التفكير بالألوان

مائة لوحة مختارة

دكتور أسامة الفقى



التفكير بالألوان
مائة لوحة مختارة

دكتور
أسامـة الفقــى



مكتبـة الأنجلـو المصريـة

بطاقة فهرسة

الفقى ، اسامة.

التفكير بالالوان مائة لوحة مختارة

تألـيـف الدكتور اسامة الفقى

٢٥٩ ص ، ١٧× ٢٤ سـم

١ - التلوين

٢ - العنوان

رقـــم الإيداع :٢٠٠٦/١٧٢٢٢   تصنيف ديوى :٧٥١,٤٢٢

ISBN :٩٧٧-٠٥-٢٢٥٩-٧

طبع فى جمهورية مصر العربية بمطبعة محمد عبد الكريم حسان

مكتبة الأنجلو المصرية ١٦٥ شارع محمد فريد – القاهرة – مصر

angloebs@anglo-egyptian.com

www.anglo-egyptian.com

إهداء

إلي أبي وأمى



كلنا يعبر النفق ولكن من منا يترك بصمتة

د. اسامة الفقي

مقدمة

ميز اللـه الإنسان عن سائر المخلوقات بالعقل.. يفكر بـه فيعـيش هنيئـاً سـعيداً، فبالتفكير استطاع الإنسان أن يعيش في كل الظروف ويتـأقلم معهـا وأن يطـور نظـام حياتـه وينتقل من البدائية إلى المدنية الحديثة، فإنسان بلا تفكير جسد بلا روح كـأرض جـرداء بـلا ماء أو زرع.

إلا أن البشر اختلفوا فى أفكارهم وتـصوراتهم فتقـدمت شـعوب وتميـزت وتـأخرت أخرى وتخلفت، فالقاعدة أن التفكير العقلى السليم يقود الشعوب للتقدم، وأن من التفكـير ما يرفع صاحبه إلى مصاف العلماء والمشاهير، كما أن منه أيـضاً مـا يهـوى بـصاحبه إلى قـاع الهاوية والجحيم، كما اختلف البشر فى طريقة التعبير عن أفكارهم وتـصوراتهم فمـنهم مـن عبر عن فكره بالقلم فأخرج لنا روايات وقصصاً وقصائد وأشعاراً، ومنهم من عـبر عـن فكـره بآلة موسيقية فأطرب آذاننا بألحان ونغمات، ومنهم من عـبر عـن أفكـاره وطبقهـا بـساعده فصنع لنا تحفاً وتماثيل، كما أن منهم أيضاً مـن عـبروا عـن أفكـارهم بـالألوان فجـسدوها في صور ورسومات ملونة نرى فيها أحلامهم وأفراحهم وآلامهم وأحزانهم، بل وأحداث عـصرهم بما فيها من خير كتخليد ذكرى طيبة أو إبـراز معـانٍ جليلـة سـامية، أو شر كحـروب ودمـار ومصائب وكوارث، بالإضافة لتصوير قصص وأساطير القـدماء بعـد أن تأملوهـا وفكـروا فيهـا فاستوعبوا ما تحمل من رسائل وتعاليم.

ولذا فقد حرصت أن أنقل فى كتابى هذا صورة من تفكـير الفنـانين، صـورة للتفكـير بالألوان، صورة للتعبير باللون عن الفكرة، وما يقود إليه ذلك من خير للبشرية إمـا بالرسـالة الجمالية وإما بالإشارة الرمزية لبعض المفاهيم الإنسانية التى قـد تكـون غائبـة عنـا، لنعـيش فى سلام وأمان ووئام، وذلك من خلال عرض مائة لوحة زيتية لمائة فنان مبدع اختاروا الألوان وسيلة للتعبير عن أفكارهم، فتنوعت مقاصدهم ما بين التعبير عن المناسـبات الاجتماعيـة، أو التخليـد لذكرى شخصيات مهمة، أو وسيلة للردع والتحذير وإقامة معانى العدل، بالإضافة لإظهـار معـانٍ

فاضلة استوحوها من قصص الكتب المقدسة، إلى جانب تصوير الأحداث التاريخية وما فيها من عبر وخبرات وتجارب لنستفيد منها في حاضرنا ومستقبلنا، والمآسى الإنسانية والفواجع الدامية، والدفاع عن الحرية والديمقراطية، والتنديد بالحروب وويلاتها، مع تسجيل أخطاء المجتمع ونقائصه، أو تقدير صناع الثقافة والحضارة، أو تصوير المنشآت الأثرية والتاريخية القديمة والمناظر الشرقية الساحرة والتى ساعدت الدارسين والباحثين فى مجال الآثار والتاريخ حتى وقتنا الحاضر، كما لم تخل لوحات عدد من الفنانين من الطرافة والفكاهة وخفة الظل.. وغير ذلك الكثير والكثير من الموضوعات المختلفة التى تحمل أفكار وتصورات مبدعيها.

وهذا الكتاب يحمل رؤيتى الذاتية في اختيار المائة لوحة، مع شرح لقصصها وأسباب تصويرها بأسلوب سهل مبسط بلا تطويل ممل أو اختصار مخل، حتى تسهل قراءته ويستساغ تقبله وتدبر معانيه، وربما بعض من هذه اللوحات ليست الأعظم أو الأشهر، ولعل هناك البعض أكثر شهرة، إلا أننى عند اختيارى لهذه اللوحات المائة واستبعاد المئات الأخرى كان اختيارى قائماً في الأساس على ما تحمله اللوحة من رسالة أو فكر جديد، مع عدم إغفال نبوغ المصور وما جناه من شهرة و ذياع صيت وما أثر به على أبناء جيله ومعاصريه ومن تلاه من الفنانين، كما تعمدت الابتعاد تماماً عن الأعمال الفنية للفنانين الأحياء أياً كانت عظمة أعمالهم، فليس من المؤكد أن تؤثر أعمالهم أو تعيش في المستقبل، كما حرصت ألا أعرض إلا لوحة واحدة لكل فنان حتى نستطيع جميعاً أن نتأمل مائة أسلوب فنى جديد.. فلكل فنان أسلوب وفكر خاص به.

وقد قمت بترتيب هذه الأعمال الفنية من الأقدم إلى الأحدث متجنباً فكرة الترتيب من حيث الأهم أو الأفضل، فلا أرى فى نفسى حكماً أقيم أعمال أساتذة التصوير فأنتقد بعضها أو أمدح وأثنى على بعضها الآخر، كما أنى لا أحبذ فكرة الأفضل فى الفن، ذلك لأن كلاً من هذه الأعمال الفنية ولدت في عصور معينة وفي ظروف

تاريخية واقتصادية واجتماعية محددة، وبالتالي فهي وليدة عصرها وفكر ذلك العصر تأثرت به وأثرت فيه.

وحسبي من تقديم هـذا الكتـاب أننـي سـأتيح للقـارئ معاينـة فكـر فنـى ارتـبط بعصور سابقة فتنجـذب عينـاه إلى جـمال تـصويرها ويهـيم عقلـه فى تأمـل فكرهـا وينبهـر وجدانه بخيال مصورها، فيتنقل القارئ فى هذا الكتاب بين العصور القديمـة والحديثـة وبـين الأدب والاجتماع والتاريخ والسياسة، فمنهج الكتاب يقوم على هذا الأساس من السياحة بين الفن والحياة فى كل جوانبها حتى نكتشف فى النهاية جانباً مـن جهـود الإنـسان فى مختلـف العصور من أجل الوصول إلى الجمال والخـير والـسعادة، وذلـك حتـى ألفـت نظـر الناشـئين والناشئات الناطقين بالعربية فى الأقطار كافة إلى أهمية فن التـصوير ومـا يحملـه مـن فكـر وموعظة وتأثير هذا الفكر على المجتمع، فأحببهم فيه وأحملهم على الإقبال عليه والاستفادة منه في حياتهم، وأحثهم على تأمل المزيد من الأعمال الفنية والاطلاع والقراءة، واقتحام عـالم الفكر والثقافة بشغف وحماس واكتشاف ما فيه من دفء وسعادة روحيـة غـامرة، فتتقـدم شعوبنا وتزدهر ثرواتنا بتفتح ونمو عقول أبنائنا.

د. أسامة الفقى

القاهرة - 2006م

المدارس الفنية

تعددت المدارس الفنية في أوروبا منذ اكتشاف التصوير الزيتى فى منتصف القرن الخامس عشر، والذى انتشر بسرعة كبيرة حتى أصبح من أبرز الفنون التي اعتمد عليها الفنانون منذ ذلك الحين، ومع ظهور فن عصر النهضة فى أوائل القرن الخامس عشر انتشر وازدهر التصوير الزيتي الذى أدى لتطوير قدرات الفن وانطلاق الفنان فى تصوير مواضيع مختلفة اعتمدت فى كثير منها على إحياء أمجاد العالم القديم، وكان المنهج الدينى هو الملهم الأول لكثير من أعمالهم وعلى ذلك فإن أعمال التصوير التي أنجزها الفنانون تميزت بمسحة مؤثرة قربتها إلي قلوب البشر، كما استطاع فنانو عصر النهضة بأعينهم المتحررة ونزعتهم الإنسانية أن يصوروا الطبيعة وما تحويه من عناصر وأشكال عديدة تتصدرها الشخصية الإنسانية، وعلى الرغم من انشغالهم بالموضوعات الدينية اليومية فقد أصبح الوجود كله وليس الجانب الدينى فقط هو مجال الفن.

إلا أن التغيرات الدينية والسياسية والفكرية التى ظهرت فى المجتمع بعد عام 1600م كان لها دور فعال في ظهور فن الباروك الذى كان فى خدمة الطبقة البرجوازية التي أرادت أن يكون الفن مظهراً من مظاهر ثروتها وأناقتها، وهو ما أدى إلى تميز الحياة الفنية فى هذا العصر بالبذخ والترف والفخامة مع العناية بتصوير المناظر الطبيعية، واتجه فنان هذا العصر إلى صراحة التكوين مع الاهتمام الكبير باستخدام الضوء الذى كان الفنان يركزه على الشخصية الرئيسية باللوحة مما جعله ينفرد بانتباه خاص بطريقة مسرحية، مع إدراك التأثير الكبير للظل والنور والتدرج الضوئى، مما حقق للوحاتهم درجات تجسيم وإيهام واقعى للشكل.

أما الطراز الفنى الرئيسى الذى ساد في القرن الثامن عشر فعرف بفن الروكوكو الذى ارتبط بالعائلات الحاكمة واهتم بتصوير حياة الملوك والنبلاء، إلى جانب تصوير المواضيع الجميلة الخيالية والغرامية ذات الحوارى والغيد الحسان برقة وسحر وخيال بأسلوب لا يخرج عن التنميق والزخرفة وإن كان ببراعة شديدة.

على أن طراز الروكوكو اختفى من فرنسا بعد قيام الثورة الفرنسية عام 1789م وظهر بها طراز فنى استمد مقوماته من الفنون الإغريقية الرومانية عرف باسم الكلاسيكية الجديدة، وقد كانت بداية هذا الفن فى الأساس رد فعل لفن الروكوكو الذى لم ترتبط موضوعاته بالحياة المعاشة خاصة وأن أنظار العالم اتجهت إلى الفنون الكلاسيكية القديمة بعد عمليات التنقيب التي تمت في كل من هيركولانيوم عام 1738م وبومبى عام 1748م بإيطاليا وإقبال مؤرخى الفنون على الكتابة عن هذه الآثار، فاعتمد فنانو هذه المدرسة فى رسمهم على إظهار الكمال الجسمانى للرجال والجمال المثالى للنساء، فرسموا شخوصهم فى وضع مثالى، واعتبروا الأسلوب الكلاسيكى القديم في الرسم هو الأفضل على الإطلاق، متبعين قواعد المنظور ومراعين النسب التشريحية والتجسيم، مستخدمين الألوان الرصينة القاتمة والخطوط المحكمة، مع استغلال كامل لمساحة اللوحة وإبراز العناصر المكملة للصورة كالأثاث والستائر مع إغفالهم الملابس العصرية وإظهار الأشخاص إما بصورة عارية تماماً وإما متشحين بالملابس الكلاسيكية وذلك بمهارة فنية ودقة تصويرية.

أما المدرسة الرومانتيكية فظهرت في أوائل القرن التاسع عشر واعتمدت على العاطفة والخيال والإلهام بالإضافة للتعبير عن العواطف والأحاسيس، واتجه الفنان الرومانتيكى إلى إثارة النعرة القومية والوطنية والمبالغة فى تصوير المشاهد الدرامية مستجدياً العطف على المتألم والمظلوم، إلى جانب تصوير المناظر الطبيعية المؤثرة المليئة بالمشاعر المختلفة، مع اتجاهه لتصوير بعض المناظر من بلاد الشرق حيث الخيال والسحر والغموض، وهو ما أدى إلى فتح أبواب التعبير وتفاعل الوجدان من خلال اهتمام فنانى هذه المدرسة بدرجة اللون والخطوط المنحنية.

وكرد فعل للمدرسة الرومانتيكية جاءت المدرسة الواقعية فى منتصف القرن التاسع عشر، وقد نادى أصحابها بضرورة رسم الأشكال الواقعية كما هى عن طريق تسجيل الواقع بدقائقه وتفاصيله المختلفة، فصور الرسام لوحاته من واقع الحياة اليومية بصدق وأمانة دون أن يدخل ذاته فى الموضوع.. فذاتية الفنان لا تطغى على الموضوع، متجنباً الخيال أو تصوير الماضى، وبذلك نفذ

الفنان إلى حياة الجماهير، وأصبحت هذه المدرسة بذلك مدرسة الناس جميعاً بمستوياتهم المختلفة.

أما فى الثلث الأخير من القرن التاسع عشر فقد ظهرت المدرسة التأثيرية أو الانطباعية والتي تعد بحق نقطة تحول مهمة في أساليب التصوير الزيتى، حيث اتجه فنانو هذه المدرسة إلى تسجيل الانطباع الكلى عن الأشياء دون تفاصيل دقيقة.. وبالتالى فالفنان هنا لا يمثل في صوره إلا ما يمكن أن ينطبع على العين عند إلقاء نظرة سريعة على الأشياء، فلا يصور المنظر وفق بنائه الطبيعى ولكن يصوره كما يبدو في أوقات التصوير، وعلى ذلك فقد حاول هؤلاء الرسامون محاكاة الضوء عندما ينعكس على أسطح الأشياء وذلك فى فترة معينة من الزمن، باستخدام الألوان الزيتية فى بقع صغيرة منفصلة بدلاً من خلط الألوان على لوحتها، وبذلك فالمصور التأثيرى يمكن أن يعبر عن أى لون بوضع ألوانه الأصلية متجاورة، فإذا سقط الضوء على هذه الألوان المتجاورة امتزج فى عين المشاهد وكون اللون المركب المطلوب، كما أن الألوان تختلف درجتها حسب الألوان المجاورة لها، وبذلك خرجت لوحات هذه المدرسة غير محددة تحديداً خطياً حيث ألغيت قيمة الخطوط في الرسم تماماً وظهرت الأشكال المرسومة وكأنها متداخلة دون حدود فاصلة وعلى المشاهد لكى يستوعبها أن يبتعد عنها مسافة كافية، كما اختفى التظليل التقليدى الذى يبدأ من الفاتح متدرجاً إلي الداكن، كما بدأت تظهر آثار الفرشاة واتجاهاتها المختلفة بطريقة واضحة على سطح اللوحة.

وقد انبثق عن هذا الفن عند نهايته أسلوب جديد هو الأسلوب التنقيطى، والذى اعتمد على رسم اللوحة بكاملها عن طريق النقاط الملونة المتجاورة، وهذه النقاط المتجاورة تعطى فى مجموعها اللون المطلوب عند النظر إلى اللوحة من على بعد مناسب.

وعلى خلفية المدرسة الانطباعية ظهرت المدرسة الرمزية التى لم يهتم رساموها بالصورة المجردة أو حتى المظهر الواقعى للعالم المرئى، بل اتجهوا إلي استخدام رموز تشكيلية تكون أكثر دلالة على الحقيقة وأصبح الإحلال الرمزى

هو البديل عن التصوير الوصفى، وبذلك فقد عرفت الرمزية بأنها الاستعاضة عن الواقع بالفكرة.

أما المدرسة التعبيرية والتى تعد من أهم الحركات الفنية التي ظهرت فى القرن العشرين فقد اعتمد فنانوها على تبسيط الخطوط والألوان مع المبالغة فى انحرافات بعض الخطوط أو بعض أجزاء الجسم وحركته، كما اتجه هؤلاء الفنانون إلي إظهار تعبيرات الوجوه والأحاسيس النفسية من خلال الخطوط واستخدام بعض الألوان التى تبرز انفعالات الأشخاص كما تثير مشاعر المشاهد، وبذلك فالتعبيرية لا تمثل الطبيعة المرئية كما هى وإنما تمثل الانفعالات والأحاسيس الداخلية.

أما المدرسة الوحشية والتى ظهرت مع ظهور التعبيرية تقريباً فقد اتجه فنانوها إلى أسلوب التبسيط فى الأشكال ولم يرتبطوا إطلاقاً بالأشكال والألوان الواقعية، واعتبروا أن التفاصيل الزائدة تضر بالعمل الفنى، متخذين من الألوان قاعدة لبناء اللوحات وذلك عن طريق تحقيق التآلف بين الألوان الحادة وإعادة تنسيقها فى تكوين منسجم، كما اتجهت لوحاتهم إلي التسطيح، إلى جانب أن الأشكال غير محددة بخطوط خارجية بل أن ما يحدد الشكل هو اللون المجاور والمحيط به، وعلى ذلك نجد التصوير الوحشى فناً شكلياً لا يهتم كثيراً بالمضمون.

وبظهور المدرسة التكعيبية اتجه الفنانون إلى إبراز القيم التكعيبية للأشكال وذلك برفضهم التام لمبدأ محاكاة الطبيعة، واتجاههم لتحليل الأشكال ثم إعادة بنائها بطريقة هندسية بعيدة عن عناصرها الأصلية، فتمكنوا من رؤية مكعبات ومخروطات واسطوانات فى الأشكال الطبيعية، وبذلك تحولت هذه الأشكال إلى أشكال هندسية، وعلى ذلك فقد استخدموا الخطوط الهندسية في الرسم وأصبح اللون في المرتبة الثانية بعد الشكل.

ومع تميز القرن العشرين بالسرعة والتقدم التقنى حاول الفنان التعبير عن هذه الحركة، وذلك لمجاراة طبيعة العصر والتركيز على إنسان العصر الحديث من خلال مقاومة الماضى، فظهرت المدرسة المستقبلية التى هدف رساموها إلى نقل الحركة السريعة من خلال تجزئة الأشكال إلى عدد كبير من

النقاط والخطوط والألوان لتبدو الأشكال متدافعة مستمرة، وعلى ذلك كانوا يرسمون الناس والحيوانات المختلفة بأطراف متعددة، فبتحرك الأشياء تتحرك ملامحها وتتحول إلي أشكال كثيرة، وتؤدى سرعة الحركة إلى تداخل وتشابك هذه الأشكال بعضها ببعض.

وقد كان الدمار والخراب الناتجين عن الحرب العالمية الأولى الباعث النفسي الأول لظهور فن الدادا الذى ارتاده مجموعة من الفنانين كرهوا الحياة بعد أن عانوا ويلات الحرب وضربوا بالقيم الجمالية التى ورثوها عرض الحائط، وصوروا لوحات شاذة تحارب الفن وجميع القيم والأخلاق والدين والفلسفة والتى أطلقوا عليها جميعاً القيم الفاسدة وهى التى تكبح – من وجهة نظرهم – الحريات وتعطلها، وعلى ذلك فقد حرروا التصوير من أى قيود، وسعوا فى أعمالهم إلي نشر التهكم والسخرية من كل شىء، ولم تستمر هذه الحركة طويلاً فسرعان ما تفرق أنصارها.

أما الأسلوب الفنى الذى سعى إلى البحث عن جوهر الأشياء والتعبير عنها فى أشكال موجزة تحمل فى داخلها الخبرات الفنية التى مر بها الفنان فعرف بالفن التجريدى، وقد اتجه رساموه إلى التخلص من كل آثار الواقع بل وأى ارتباط به، ورأوا أن الشكل الواحد قد يوحى بمعان متعددة وبالتالى تبدو اللوحة أكثر ثراء وتعبيراً.

أما السريالية والتى ظهرت في الربع الثانى من القرن العشرين فتعتبر آخر المذاهب الفنية فى العصر الحديث، وتميزت بالتركيز على كل ما هو غريب ومتناقض ولا شعورى، وذلك من خلال البعد عن الحقيقة وإطلاق الخيال، كما اتسمت لوحات فنانى هذه المدرسة بالتعبير عن الأفكار اللاشعورية والأحلام بعيداً عن الرقابة التى يفرضها العقل أو الواقع الاجتماعي، أى ببساطة تصوير الأشكال الطبيعية فى صياغة غير منطقية بالنسبة للعقل، وعلى هذا أصبح الفن إخراجاً لما في النفس البشرية دون تمييز أو تبديل.

1 زواج آرنولفينى

ربما ترجع أهمية هذه اللوحة إلى مصورها الفنان الفلمنكى جان فان أيك الذى نسب إليه ابتكار أسلوب التصوير الزيتى، والذى تميز أسلوبه العام بأن لوحاته تمثل مرآة للعالم الذى يشاهده، ولعل هذه اللوحة تعد نموذجاً لتصوير أحداث العصر، كما تعد نموذجاً لدقة التصوير وذكاء المصور.

ولعل موضوع احتفالات الزواج من المواضيع التى لم يتناولها المصورون بكثرة فى أعمالهم الفنية، إلا أن الفنان قد تناول هذا الموضوع بشكل مثير للاهتمام فقد صور عرس الإيطالى جيوفانى آرنولفينى الذي كان يعمل مصرفياً في مدينة بروجيس على العروس جيوفانا سينامى والتي يقف بجانبها ممسكاً بيدها فى غرفة الزواج، والمشاهد للوحة ربما يعتقد للوهلة الأولى بأن الزوجة تظهر حبلى في الأشهر الأخيرة وهى فى يوم عرسها، وهو ما أثار استفهام الكثير ممن رأوا اللوحة وتأملوها، إلا أن بدراسة أزياء تلك الفترة نجد أن أسلوب لباس العروس هو اللباس المنتشر فى تلك الفترة، الذى كان يتميز بالامتلاء الشديد عند منطقة البطن.. ورغم بساطة موضوع اللوحة إلا أن الفنان عمد إلى استخدام الرمز للتعبير عن بعض المعاني.. فقد رسم كلباً صغيراً فى مقدمة اللوحة رمزاً للوفاء والإخلاص الواجب توافرهما بين الزوجين حيث يعدان من أهم فضائل الرابطة الزوجية، كما أن رسم سرير الزواج تحيطه الستائر الحمراء الزاهية إشارة واضحة للعلاقة الزوجية التى لابد أن تكون على أساس من العاطفة ويتحقق من خلالها الاتحاد المثالي للزوجين طبقاً للمذهب الدينى المسيحى، بينما تمثل الشمعة الوحيدة المضيئة بالثريا النحاسية عين الإله الساهرة والحارسة التى لا يغيب عنها شىء.. ويظهر ذكاء الفنان في رسم مرآة في منتصف اللوحة تقريباً ينعكس فيها صورة الرسام نفسه ومعه شخص آخر، بينما نجد آرنولفينى يرفع يده اليمنى لتحية الفنان ومرافقه، وقد اهتم فان أيك فى هذه اللوحة كما في أعماله الأخرى بتأثيرات الضوء ودقة التفاصيل خاصة فى رسم الثريا النحاسية المزخرفة التى تعلو رؤوس العروسين.



* جان فان أيك (1422-1441م) Jan Van Eyck
* لوحة زيتية
* 1434م
* 82 × 60 سم
* المعرض الوطنى - لندن

2 أبوللو و دافنى

تصور هذه اللوحة أحداث أسطورة يونانية قديمة وهى أسطورة عشق وغرام أبوللو إله الفن والشعر والموسيقى بالفتاة دافنى ابنة إله النهر بينيوس، وكان ذلك من تدبير كيوبيد إله الحب الذى وقف على قمة جبل ونثر كنانته واختار سهمين أحدهما ذهبى اللون محدد الطرف يشعل لهيب الحب فى القلوب رمى به أبوللو فى حين كان السهم الثانى رصاصى اللون ثلم الحد يخمد الحب فسدده إلى دافنى التى فرت إلى الغابات غير مبالية بما يدور حولها من هيام الرجال بها رافضة فكرة الحب أو الزواج، ولما كان سهم كيوبيد الأول قد نفذ إلى لحم أبوللو حتى النخاع فقد هام حباً بدافنى بمجرد أن وقعت عيناه على وجهها الجميل وأخذ يسعى لأن يظفر بقلبها وقد شغف حبها قلبه كله كما ملك جوانحه، وما أن أحست دافنى بمتابعة أبوللو لها حتى انصرفت عنه وولت الأدبار ولم تفكر لحظة فى أن تستمع إلى توسلاته وهو يناجيها، وقد أخذت تجرى فى سرعة الريح حياءً وحذراً منه فدفعه الهوى إلى أن يسرع خطاه ويطاردها، وكان كل منهما يريد أن يحقق هدفه فالعذراء يحدوها الأمل فى أن تنجو بنفسها والإله الشاب يملأه الخوف من أن يخفق فى اللحاق بها، وكان الإله أسرع عدواً فإذا أنفاسه تقع على شعرها المتطاير وإذا هى تكل ولا تقوى على العدو فوقعت خائرة القوى إلى جانب أبيها بينيوس صارخة إليه طالبة منه أن يمد لها يد العون راجية إياه أن يجعل مياه النهر تمسخ جمالها الذى أثار إعجاب كل من رآها وما أن أتمت كلماتها حتى استرخت وإذا صدرها قد استحال جذع شجرة وإذا شعرها أوراقاً وإذا ذراعاها أغصاناً وإذا قدماها جذوراً وإذا وجهها قمة تلك الشجرة ولكنها على هذا بدت رائعة، ومع ذلك لم ينصرف عنها أبوللو فتحسس بيده جذعها يتلمس مكان قلبها الذى كان ينبض تحت اللحاء وأخذ يحتضن الأغصان ويغرق الشجرة بقبلاته معلناً دوام حبه لها إلى الأبد.. وقد استطاع الفنان الإيطالى بوليوولو تصوير جانب من هذه الأسطورة بدقة ومهارة فنية كبيرة

فصور دافنى وقد تحولت إلى شجرة وارفة الظلال بينما يتعلـق بهـا أبوللـو فى حـب وعشـق وغرام.

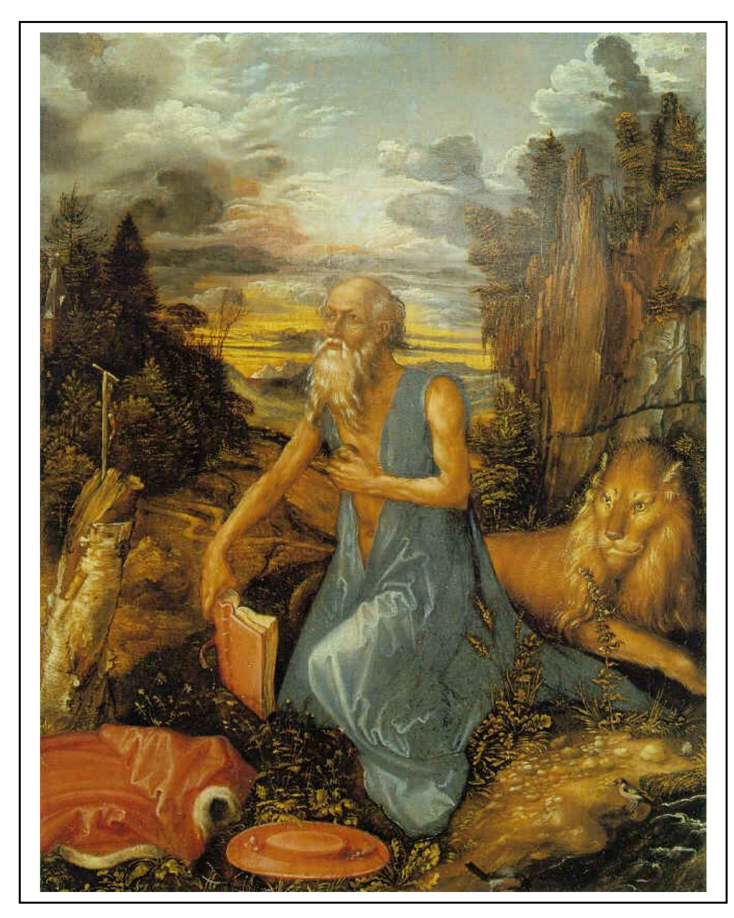


* أنطونيو ديل بوليوولو (1432-1498م) Antonio del Pollaiuolo
* لوحة زيتية
* 1470م
* 29.5 × 20 سم
* المعرض الوطنى - لندن

3 القديس جيروم فى البرية

اللوحة لفنان ألمانى بارع اعتبر من أشهر فنانى عصر النهضة، ربط فى أعماله بين الفن والعلم وتراوحت أعماله بين المشاهد الدينية والأسطورية، بالإضافة لمناظره الطبيعية العديدة والتى أبدعها نتيجة حبه الشديد للطبيعة واندماجه فيها، وقد تميزت أعماله بالإحساس الفنى الصادق، وقد صور دورير هذه اللوحة مخلداً بها ذكرى القديس جيروم الذى ولد فى عام 342 بعد الميلاد فى مدينة ستردون – سدرين حالياً فى كرواتيا واسمه الحقيقى صوفرونيوس يسيبيوس هيرونيموس، وقد سمى بجيروم الذى يعنى الاسم المقدس، وقد سافر إلى روما لتعلم اللغة اللاتينية وهناك عمد ثم سافر إلى الأرض المقدسة بفلسطين ليعود مرة أخرى إلى روما فى عام 382م وهناك تعرف على البابا داماسوس الذى أقنعه بعمل ترجمة لاتينية للمخطوطات العبرية واليونانية، ومن هنا بدأ القديس جيروم فى عمل ترجمة جديدة للإنجيل باللغة اللاتينية، وقد كرس بقية حياته لإنجاز هذا العمل أولاً فى روما ثم فى فلسطين لينهيه هناك ويموت فى بيت لحم عام 420 بعد الميلاد، لتعتبر ترجمته للكتاب المقدس أشهر أعماله والتى اعترفت به الكنيسة الكاثوليكية الرومانية رغم أن ترجمته قد روجعت وأكملت لأكثر من مرة بعد وفاته، كما كان له العديد من الأبحاث والترجمات لمواضيع لاهوتية متعددة أخرى، وقد استطاع دورير أن يصور القديس جيروم والذى عرف بورعه الدينى الشديد وعلمه الغزير – مما جعله يعمل كواعظ متميز طوال فترة حياته – فى وضع عبادة فى منظر طبيعى وأمامه المسيح معلقاً على الصليب كما يمسك بالكتاب المقدس بيده بينما يوجد بجواره روبه الأحمر وقبعته فى حين يظهر من خلفه أسد رابض فى اطمئنان وهو رمز من رموز هذا القديس والذى دائماً ما يصور معه حيث روى أن القديس جيروم قد أزال شوكة من خف هذا الأسد كانت تؤلمه بشدة، ومنذ هذا الوقت أصبح الأسد مرافقه الدائم بولاء شديد، وقد أضفى دورير على لوحته جمالاً شديداً من خلال العناية بالتفاصيل الطبيعية

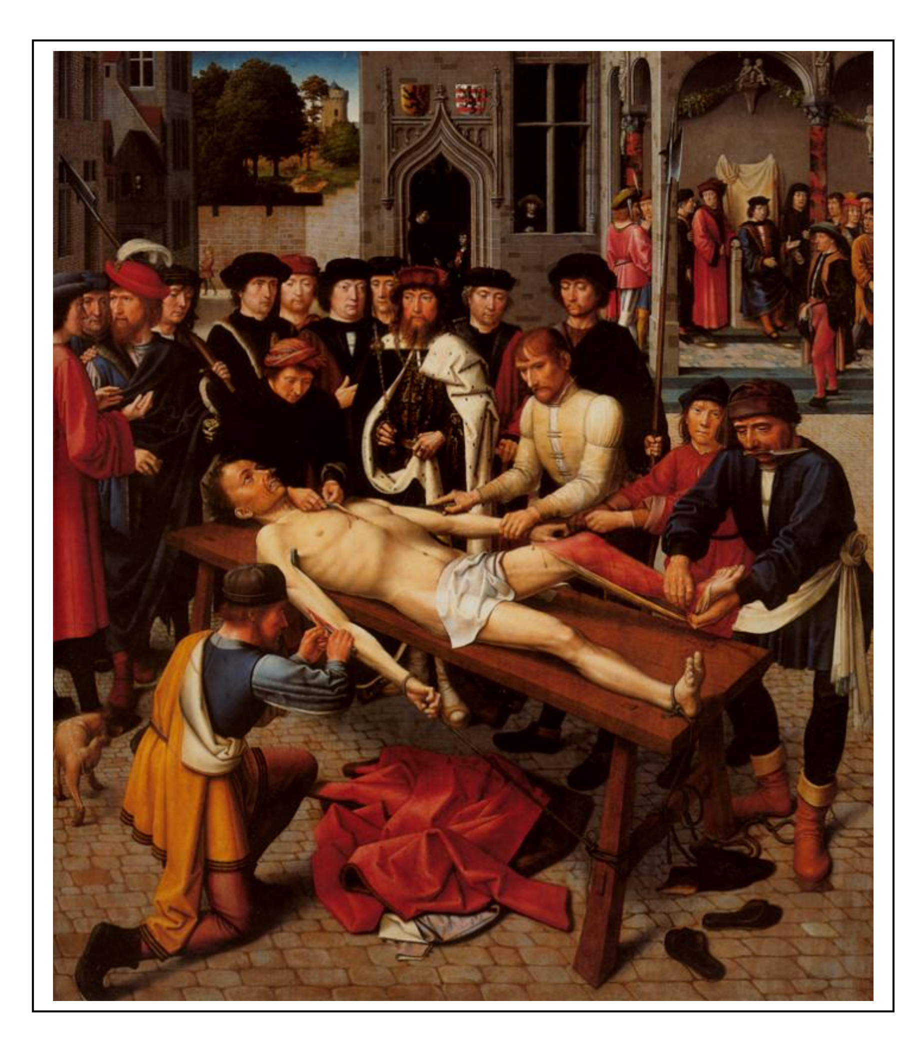
الدقيقة مع الاهتمام بـالمنظور والـتشريح الآدمـى مـن خـلال تمثيـل جسـم القـديس بدقـة واضحة.



* البرخت دورير (1471-1528م) Albrecht Durer
* لوحة زيتية
* 1494م
* 22 × 16 سم
* متحف فيتزويليم - كامبريدج

4 سلخ جلد القاضى الفاسد سيسامنيس

هى لوحة رادعة تثير الرعب فى نفس كل من يراها، رسـمها الفنـان جـيرارد دافيـد الذى ولد فى إحدى القرى جنوب هولندا ثم انتقل إلى مدينة بروج ببلجيكـا فى عـام 1484م ليصبح بعد ذلك فنان المدينة البارز وإحدى القمم الفنية فيها وذلك لوضعها بقاعة العدالـة فى مدينة بروج لإشاعة الرهبة والخشية فى نفوس القضاة خوفاً من أن يميلـوا عـن العـدل أو يحيدوا عنه، مستلهماً موضوع لوحته من رواية المـؤرخ القـديم هـيرودوت عـن أحـد قضـاة الملك قمبيز يدعى سيسامنيس والذى تمت إدانته بتهمة الرشوة عن طريق تقاضى المال مـن أحد المتقاضين عنده، فما كان من الملـك إلا أن اقـتحم عليـه منزلـه هـو وكبـار رجالـه آمـراً جنوده بالقبض عليه ومعاقباً إياه بسلخ جلده حياً حتى يكون عبرة لمن يعتبر، وقد اسـتطاع الفنان تصوير هذه الحادثة فى لوحتين زيتيتين اعتبرتا من أهم أعماله تـم وضـعهما فى قاعـة العدالة بمدينة بروج، صور فى الأولى الملك قمبيز وحاشيته وهم يحيطون بالقاضى الفاسـد فى منزله بينما يوجه الملك التهمة إليه فى حين يبدو القاضى قلقاً مذعورا وهو يستمع إلى الملك، مصوراً فى خلفية اللوحة القاضى وهو يتسلم كيس النقود أمام بيتـه، بيـنما صـور فى اللوحـة الثانية عملية تنفيذ العقوبة الرادعة على القاضى المـرتشى عـلى يـد جلاديـه الـذين يقومـون بسلخ جلده وتمزيقه إرباً إرباً وهو حى لا يستطيع المقاومة وقد ارتسمت على وجهـه آيـات الفزع والنظرات التائهة. كما ظهرت النظرات العميقة المتأملة عـلى وجـوه المحيطـين بـه، فى حين يظهر من بعيد ابن القاضى الذى يأخذ مكان أبيه ويجلس على مقعد مصنوع من جلـد أبيه الممزق حتى يتذكر دائماً العقاب الرادع الذى ينتظر كل فاسد ظالم.



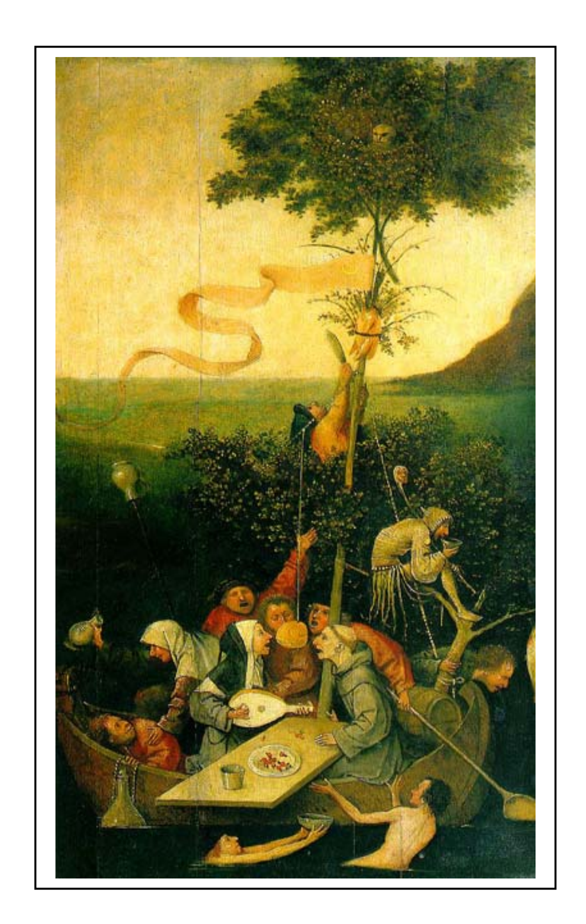
* جيرارد دافيد (1460-1523م) Gerard David
* لوحة زيتية
* 1498 - 1499م
* 182 × 159 سم
* متحف جروينيج - بروج - بلجيكا

5 سفينة الحمقى

هى لوحة شهيرة لفنان عصر النهضة الهولندى بوش الذى اعتبره الكثيرون مبتكر تصوير الوحوش والأوهام والغيبيات كما اعتبره كثير من نقاد الفن ملهم السرياليين فى القرن العشرين فى كثير من مواضيعهم وذلك لفكره المتقدم، فاللوحة تحمل معانى رمزية عديدة فى إطار دينى شاعرى غامض ولذا فقد تناولها الكثيرون بالتحليل والتفسير محاولين الوصول إلى المعانى الحقيقية لهذه الرسومات الرمزية. فقد صور الفنان فى لوحته قارباً صغيراً يطفو على سطح الماء يحمل عدداً من الأشخاص يظهرون فى تنوعات عديدة ومختلفة، ولعل بوش قد أراد التعبير عن البشرية جمعاء بكل فئاتها بأشخاصه الذين يضيعون وقتهم بلا هدف أو ثمن فى سفر رمزى عبر الحياة على سطح قارب صغير رمز به إلى الإنسانية، يبحر بلا هدف ولا يصل أبداً إلى الميناء، والمحزن حسب وجهة نظره أن كل هؤلاء الأشخاص ما هم إلا عدد من الحمقى يهدرون وقتهم وحياتهم فى فوضى بين طعام وشراب ولهو وفجور وألعاب سخيفة لا تدر عليهم مكسباً أو عائداً إلى جانب محاولة البعض الوصول إلى أهداف بعيدة المنال فيضيعون الوقت بلا أى ربح، وهذا الأمر حسب رؤية الفنان لا يقتصر على غير المتدينين فقط وإنما يشمل المتدينين أيضاً، فصور راهباً وراهبة يعزفان الموسيقى ويغنيان سوياً فى سعادة زائفة، كما أشار إلى الهرطقة فى رسم البومة التى تظهر فى أعلى الشجرة التى تمثل سارية المركب بينما رمز إلى الجنون بالقمع المقلوب، أما الطائر المشوى المثبت على جذع الشجرة فرمز به إلى الشراهة الإنسانية، ولذلك فالجميع يعيشون حياة غبية على سطح سفينة الحماقة الإنسانية وذلك نتيجة لضعف الإنسانية أمام إغواء الشر وجاذبية الرغبة الناتجة عن الجهل والسذاجة، والفنان يحاول أن يلفت انتباه الناس إلى ضرورة قضاء حياتهم فى الأمور المفيدة والبعد عن توافه الأمور.

والجدير بالذكر أن رغم غرابة أعمال بوش فى زمنه إلا أنه قد لاقى شهرة واسعة فى حياته وبعد مماته وذلك لفكره العميق المتطور، وكانت أغلب لوحاته تتناول موضوعات دينية إلى جانب تصوير الجحيم وما يحدث بعد الموت، وربما يرجع ذلك إلى ما تعرض له من صدمة نفسية كبيرة فى صغره عندما كان

فى الثالثة عشر من عمره وحدث حريق ضخم فى بلدتـه هيرتوجينبـوش التـى تقـع حاليـاً فى جنوب هولندا والذى دمر ما يقرب من أربعة ألاف منزل والتهم عـدداً كبـيراً مـن الضـحايا، فأثر ذلك على بوش وعلى رؤيته للحياة الدنيا.



* هيرونيموس بوش (1450-1516م) Hieronymus Bosch
* لوحة زيتية
* 1490 - 1500م
* 58 × 33 سم
* متحف اللوفر - باريس

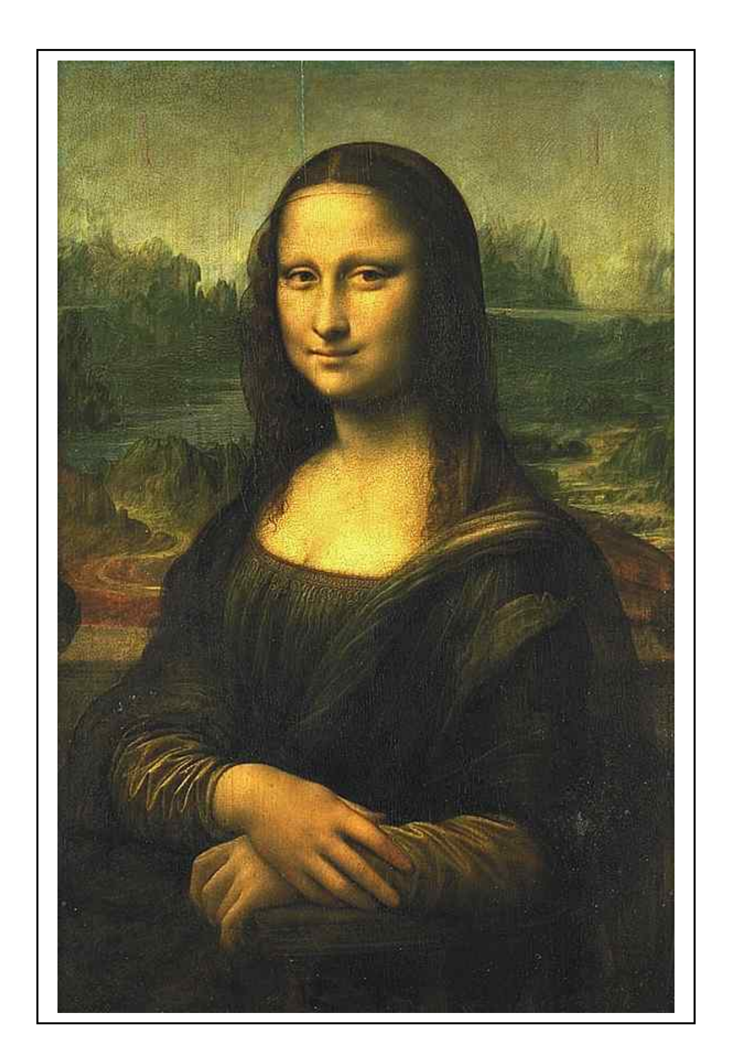
6 الموناليزا

هى الصورة الأكثر شهرة فى العالم، والتى لاقت اهـتمام جميـع محبـى الفنـون بـل وحتى عامة الناس فى جميـع أرجـاء المعمـورة منـذ تصـويرها وحتـى وقتنـا الحـاضر، حيـث اعتبرت نموذجاً للفن ولتصوير الأشخاص ليس فى عصر النهضة الذى تنتمى إليه اللوحة فقط وإنما فى جميع العصور الفنية التالية له، حيث حـرص العديـد مـن الفنـانين المصـورين عـلى محاكاتهـا ومحاولـة استنسـاخها ربمـا لإعجـابهم بهـا أو لعلـه نـوع مـن التحـدى لمهـاراتهم وقدراتهم الفنية.

ولعل ما يفسر جانباً من عظمـة وجـمال هـذه اللوحـة أن مصـورها فنـان متعـدد المواهب لم يجتمع لأحد من عصره أو غيره من العصور من الصفات والمهارات ما اجتمع له، فقد بلغ من إتقان التصوير والنحت درجة لم يسبقه إليها أحد، كما كـان عالمـاً مخترعـاً عـلى دراية واسعة بعلوم الكيمياء والطبيعة والرياضيات، واللوحة تصـور امـرأة جالسـة فى منظـر طبيعى جبلى، وقد اختلفت آراء مؤرخى الفنون حول قصة هذه المرأة وعلاقتها بالفنـان، إلا أن أكثر الآراء شهرة أن الموناليزا والتى ولدت فى عام 1479م هى زوجـة لتـاجر غنـى يـدعى فرانسيسكو ديل جيوكندا، كان نبيلاً سياسياً تزوجته عام 1495م ولعل مـن تسـميته أخـذت اللوحة اسمها الثانى وهو (الجيوكندا) وبذلك نجد أن المونـاليزا كانـت فى الرابعـة والعشريـن من عمرها وقت بداية تصويرها على يد ليوناردو، ومع ذلك نجد أن البعض يرى أن تسـمية اللوحة بالجيوكندا لا علاقة له باسم زوجها وإنما بـالمعنى الحـرفى للكلمـة بالإيطاليـة والتـى تعنى المرأة اللطيفة، بينما يذهب البعض إلى أبعد مـن ذلـك بكثـير فـيرون أن اللوحـة هـى لجيوكندا نفسه وهو ما يفسر ما يدعيه الـبعض أن الصـورة هـى فى الحقيقـة لرجـل ولـيس امرأة والذى ربما كان رجلاً مخنثاً، واحتدم النقاش حول هذه اللوحة عندما زعـم الـبعض أن

اللوحة هى صورة لليوناردو دافنشى نفسه وذلك عـن طريـق مطابقـة لوحـة المونـاليزا مـع لوحة شخصية لليوناردو دافنشى رسمها بنفسه، ورأوا أن الابتسامة فى اللوحتين تكاد تتطـابق إلى حد كبير، إلا أنه يمكن إرجـاع ذلـك إلى أسـلوب الفنـان الـذى يتشـابه فى أعمالـه الفنيـة ويصبغها بصبغة واحـدة، واللوحـة كـما نـرى أثـارت الجـدل وتعـددت الآراء حولهـا وذلـك لأسلوب تصويرها الفريد، فقـد تبـين مـن فحـص اللوحـة بالأشـعة تحـت الحمـراء والأشـعة السينية أن الفنان كان قد أعاد رسم الموناليزا ثلاث مرات قبل إخراجها بالصورة النهائية التى غطت المحاولات الثلاث الأولى لتخرج اللوحة بجمال مثالى وتعبير مبهم يشـوبه الغمـوض فى كثير من الأحيان، فنظرات عينيها فيها عمق المفكر نراها أحيانـاً سـاخرة وأحيانـاً أخـرى بهـا مسحة من حزن عميق، أما ابتسامتها اللطيفة فهى ابتسامة بسيطة دقيقة غير متكلفة، وقد أدرك ليوناردو جمال هذه اللوحة وأحبها بشـدة إلى درجـة أنـه كـان يحملهـا معـه دائمـاً فى تنقلاته وأسفاره، لتباع اللوحة بعد ذلك فى فرنسا وتستقر فى متحف اللوفر لتصبح مـن أهـم مقتنيات المتحف حتى جاء يوم الاثنين الحادى والعشرون من أغسطس عـام 1911م عنـدما زار المتحف رسام إيطالى يدعى فينسينزو بيروجيا ليرفع اللوحـة مـن عـلى الجـدار ويخفيهـا تحت جلبابه الواسع ويخرج بها من المتحف ليستقل الحافلة إلى البيت، ورغم أن ما حـدث كان صباح الاثنين إلا أن اكتشاف اختفاء اللوحة لم يدرك إلا فى ظهر الثلاثاء من اليـوم التـالى لينتبه الجميع إلى أشهر سرقة فنية فى القرن العشرين وربما أغربها لتبـدأ التحقيقـات داخـل وخارج المتحف، وتصدر خبر السرقة الصفحة الأولى للصحف الرئيسية واتجهت الشبهات إلى عمال المتحف وحراس الأمن وعمال الصيانة بل وحتـى أمنـاء المتحـف، إلا أن التحقيقـات لم تسفر عن شىء، ليفتح المتحف أبوابه بعد أسبوع من السرقـة ليسـتقبل آلاف الـزوار الـذين

جاءوا لرؤية الجدار الذى كانت اللوحة معلقة عليه ورؤية المسامير التى كانت تحملها وزاد الإقبال على شراء البطاقات البريدية التى تحمل صورتها ليزيد الحزن بين الناس الذين سخروا من أمن البلاد، وانتشرت النكات بين الأفراد تتناول موضوع هذه السرقة لدرجة أن شخصاً ما بعث ببرقية إلى إحدى الصحف متسائلاً عن موعد سرقة برج إيفل؟! وكان كل يوم يمر على هذه السرقة يزيد من الشعور بأن اللوحة قد فقدت إلى الأبد، ومع ذلك فقد استمر البحث والتحقيق لسنتين متتاليتين حتى وصلت رسالة إلى أحد بائعى التحف القديمة فى نوفمبر سنة 1913م تخبره عن النية فى بيع اللوحة المسروقة، ومن هنا تم تتبع الرسالة ليتم العثور على الموناليزا فى أحد الفنادق القديمة فى مدينة فلورنسا، لتعود اللوحة بعد ذلك لتستقر فى متحف اللوفر تحت سيطرة أمنية أكثر صرامة لتستقبل زوارها الذين يصل عددهم للملايين سنوياً.



* ليوناردو دافنشي (1452-1519م) Leonardo da Vinci
* لوحة زيتية
* 1503 - 1506م
* 77 × 53 سم
* متحف اللوفر - باريس

7 المرابى وزوجته

تصور هذه اللوحة شر خلق اللـــه وهـو الشـخص عابـد المـال الـذى لا يتـورع عـن التعامل بالربا ليكثر ماله ويزيد دون النظر إلى أى اعتبار من اعتبارات الـدنيا أو الآخـرة فحبـه للمال يعميه عن كل أبواب الخير فلا يفرج كربة معسر أو يزيل فاقة مسكين أو يـرحم معـوذا أو محتاجاً فلا يرى فى الدنيا إلا المال ولا يؤمن بصداقة ولا أخوة، ويعـيش طـوال عمـره تعسـاً لأنه يؤثر المال على ما عداه، فيبتعد الناس عنه، وهو بذلك يعيش فقيراً ويمـوت غنيـاً، وهـؤلاء قد يكرههم أبناؤهم وزوجاتهم لبخلهم الشديد فيعيش هذا الشخص طوال عمره محروماً مـن الحنان حتى من فلـذات كبـده، فقـد قـال عنـه الـروائى الـروسى تشـيكوف (حرمـان فى الـدنيا وحرمان فى الآخرة)، وهذا اللون من الناس ضعاف الإيمان أتباع الشيطان لأن الشيطان يعـدهم الفقر فلا هم فى سبيل اللـه ينفقون ولا زكاة أمـوالهم يـؤدون فـلا يجتمـع الشـح والإيمـان فى قلب مؤمن لأن المؤمن يثق فى وعد اللـه بالخلف حتى يحبه اللـه فيحبه الناس فيكون قريبـاً من الناس ومن الجنة وبعيداً عن النار، أما البخيل المرابى عبد الدرهم والدينار فهـو بعيـد عـن اللـه وبعيد عن الناس وبعيد عن الجنة وقريب من النـار، فهـذا الشـخص يحمـل بـين جنبيـه نفساً لا تطاوعه على فعل الخير ولذلك يلعنه الناس فيستجيب اللـه لهم ويطرده من رحمتـه، حتى أن الناس لا يشفقون على هؤلاء البخلاء بل أن أبناءهم يودون الخـلاص مـنهم ويطلبـون من اللـه لهم الموت حتى تصفو لهم الحياة من بعدهم فيأكلوا ويشربوا ويسرفوا انتقامـاً مـن كنز المال، فعلى الإنسان أن يجمع من الدنيا ما شاء مـادام مـن طريـق حـلال وأن يـؤدى حـق اللـه ويعطى السائل والمحروم ويفرج كربة المعسر حتى يتمنى أهلـه ومـن يطمعـون فى بـره الزيادة والبركة والنماء وهذا يتطلب منه أن تكون الدنيا فى يده وليست فى قلبه حتى لا يكـون من الملعونين الذين يلعنهم اللـه تعالى.. ولعل هذه اللوحة تصور نموذجـاً لهـذا الرجـل المـرابى الذى أخذ يعد المال ويزنه بالميزان بدقة بالغة وعيناه كلها تطلع وأمـل فى زيـادة بيـنما ترمقـه زوجته فى حرمان، وقد صور الفنان الفلمنكى فى هذه اللوحة حياتهما الخاصة التى يملأها حـب المال، وقد أثرى ماسيس لوحتـه بالتفاصـيل الدقيقـة والدقـة فى تعبـيرات الوجـوه والاسـتخدام الجيـد للضـوء الـذى انعكـس عـلى سـطح العمـلات المعدنيـة معطيهـا بريقـاً ولمعانـاً كـما فى

الأشياء الأخرى الموضوعة على المنضدة والأرفف الحائطية، والمثير للاهتمام استخدام الفنان للمرآة المحدبة الموضوعة على المنضدة والتى أظهر فيها صورته على طريقة لوحة زواج آرنولفينى لجان فان آيك.



* كوينتن ماسيس (1465 – 1530م) Quentin Massys
* لوحة زيتية
* 1514م
* 71 × 68 سم
* متحف اللوفر - باريس

8 بالتازار كاستيجليون

اللوحة لفنان إيطالى يعتبر من أهم ممثلى عصر النهضة رسم موضوعات متعددة منها الطبيعية والدينية والتاريخية، وإن كانت الصور الشخصية التى أبدعها تعد بكل المقاييس من أروع اللوحات فى عصره، فقد تميزت شخوصه بالجمال والمثالية والتوازن والحركات المدروسة المعبرة عما يختلج فى خواطرها ووجدانها، مما أعطى لها جاذبية مفرطة وكساها بنبض الحياة والإنسانية.. ولعل من أهم الأمثلة لهذه اللوحات لوحة رجل البلاط الأرستقراطى الشهير الكونت كاستيجليون الذى ولد فى عام 1478م وتوفى عام 1529م كان النموذج الذى رآه رافاييل لرجل عصر النهضة المحترم بالغ الأدب دمث الخلق، فقد عمل دبلوماسياً وحصل على لقب فارس، وكانت عنده نزعة أدبية واضحة تجلت فى قصائده الإيطالية واللاتينية وكتاباته التى كانت مرآة لأحداث عصره التاريخية والسياسية.. ولعل رافاييل استطاع فى هذه اللوحة أن يسترق وحى اللحظة العابرة لكاستيجليون وهو فى وضع مثالى رقيق وعينان تملأهما إنسانية واضحة مظهراً إياه بقدر كبير من التواضع وهى الصفة التى رأى رافاييل أنها ينبغى أن تكون الصفة الرئيسية التى يتسم بها رجل البلاط، كما أظهره وهو يجلس فى هدوء لا تكلف فيه ولا تكبر أو خيلاء بنبل واضح فى قسمات وجهه وبساطة ظهرت فى إمالة الرأس قليلاً وهو يتطلع إلى الأمام فى هدوء ورزانة مع تشابك يديه، والذى ربما رأى رافاييل لذلك دوراً فى التعبير عن شخصية هذا النبيل، كما تظهر مقدرة الفنان فى براعة التصميم وتوزيع الكتل واستخدام الألوان فى شكل اللباس الذى يرتديه كاستيجليون والذى رسمه رافاييل باللونين الأسود والرمادى حتى تنال أجزاء البشرة وحدها الألوان الدافئة أمام خلفية الصورة المحايدة ذات الومضات الضوئية.. وعلى الرغم من وفاة رافاييل المبكرة فى السابعة والثلاثين من عمره إلا أن لوحاته التى رسمها فى فترة حياته القصيرة والتى تميزت بالشمولية والعمق والحيوية كانت السبب فى تخليد ذكراه على مر الزمن.



* رافاييل (1483-1520م) Raphael
* لوحة زيتية
* 1514 - 1515م
* 82 × 67 سم
* متحف اللوفر - باريس

9 باخوس و آريادن

تعتبر هذه اللوحة من أشهر وأهم أعمال فنان عصر النهضة الشهير تيشان والتى تصور أسطورة رومانية شهيرة هى أسطورة باخوس و آريادن والتى طلب منه رسمها، فلجأ إلى النصوص القديمة لاستيحاء مصادر الأسطورة لتصوير كافة أجزائها فى لوحة واحدة ذاعت شهرتها فى جميع أنحاء العالم، وتبدأ أحداث هذه الأسطورة عندما زار زيسيوس ابن ملك أثينا جزيرة كريت وأراد ملكها تقديمه تضحية بشرية لوحش أسطورى يدعى (المينوتور) نصفه رجل ونصفه ثور، والذى كان يعيش داخل متاهة لم يستطع أحد من قبل الهروب منها، إلا أن آريادن إبنة ملك كريت وقعت فى حب زيسيوس وساعدته على الهرب فما كان منه إلا أن وعدها بالزواج، وأخذها معه على ظهر سفينته متجهاً إلى أثينا، وفى الطريق شعرت آريادن بدوار البحر بالقرب من جزيرة ناكسوس فتوقف زيسيوس فى الجزيرة لكى ترتاح آريادن وتنام قليلاً، وبعد أن استيقظت آريادن وجدت أن زيسيوس قد تركها على الجزيرة بمفردها فأصابها الذهول والخوف وأخذت تجرى يميناً ويساراً فى قميصها الفضفاض وهى عارية القدمين مسترسلة الشعر صارخة من هول غدر الحبيب وصدمة نكران المعروف متسائلة عن مصيرها فى هذه الجزيرة، وتتتابع أحداث الأسطورة مع مقدم موكب باخوس إله النبيذ عند اليونان تتبعه بطانته الماجنة وأنصاره الذين يطرقون الصنوج والدفوف، حيث قفز باخوس من عربته التى تجرها الفهود نحو آريادن ليواسيها معلناً حبه الشديد لها لحظة وقوع بصره عليها ورغبته فى الزواج منها، وأنه سيكون عاشقاً لها وأشد وفاءً من حبيبها الأول، إلا أن أحداث الأسطورة تسير بشكل أكثر تراجيدية عندما يهجر باخوس هو الآخر آريادن كى يذهب لغزو الهند، فتحزن آريادن بشدة ويصيبها اليأس من الحياة وتنشد الموت فى كل لحظة، ولكن ما يلبث باخوس أن يعود إليها من جديد ليضمها إلى صدره ويجفف دموعها بقبلاته، ليفاجأ بها وقد أسلمت الروح بين ذراعيه، فيحزن عليها ويرفعها إلى مصاف الأرباب ويحول تاجها إلى كوكبة فى السماء تعرف باسم كوكبة الإكليل

التى تبدو واضحة فى أعلى الركن الأيسر من اللوحة.. وقد استطاع تيشان معالجة الأسطورة فى لوحته بتكوين قوى مترابط التزم فيه بالصبغة الواقعية للإضاءة مع الاهتمام الكبير بعلم التشريح مما أدى إلى تميز اللوحة بجمال التعبير ودقة التصوير والشعور بالحركة والحيوية فى كل جوانبها.



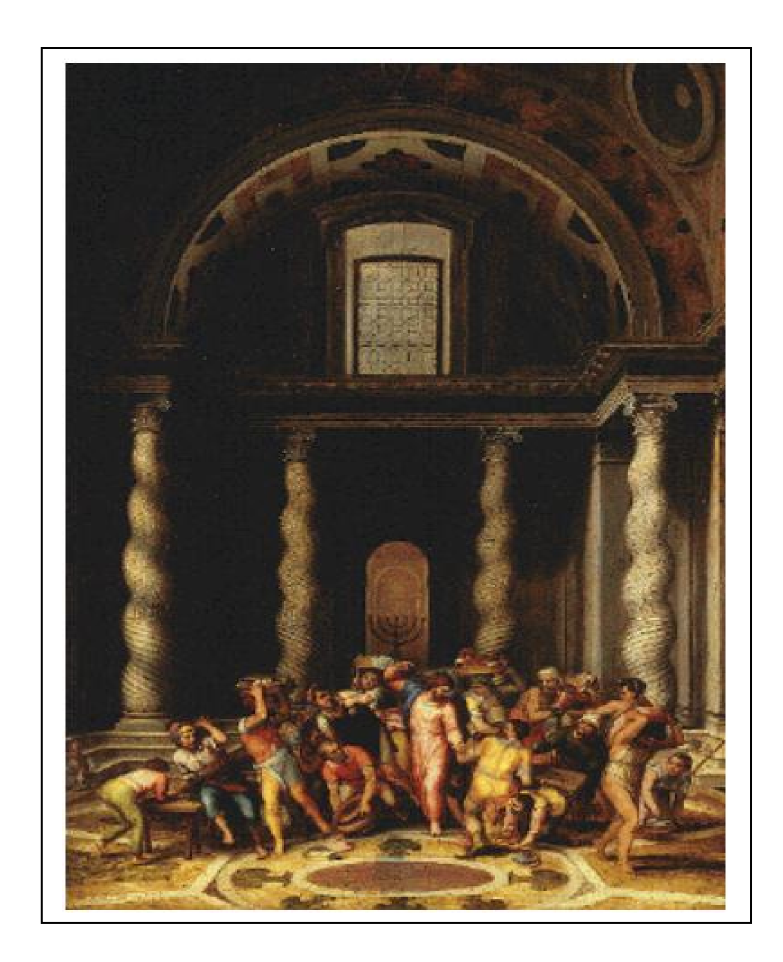
* تيشان (1488-1576م) Titian
* لوحة زيتية
* 1520 - 1522م
* 175.2 × 190.5 سم
* المعرض الوطنى - لندن

10 تطهير المعبد

اللوحة لعملاق عصر النهضة الفنان مايكل أنجلو الذى أذهل العالم حتى الآن بإنجازاته الفنية التى شملت التصوير والنحت والعمارة والشعر لتلاقى أعماله كل الإعجاب والتقدير.. وقد غمر الحماس الدينى قلب هذا الفنان خاصة فى سنوات حياته الأخيرة مما حدا به إلى تصوير عدد من الرسومات حول مواضيع مقدسة يظهر فيها السيد المسيح والعذراء مريم، ومن أهم لوحاته الدينية لوحة تطهير المعبد والتى اقتبسها من الإنجيل والتى صور فيها السيد المسيح وهو يطرد التجار والمرابين وباعة الطيور من داخل المعبد المقدس بالقدس على أساس أنه بيت عبادة وليس مكان بيع وتجارة لما يتخلل عمليات البيع من تدنيس نتيجة لما يشوبها من غش وسرقة قائلاً مقولته الشهيرة بعد أن قلب موائد الصيارفة وكراسى باعة الحمام "بيتى بيت صلاة يدعى، وأنتم جعلتموه مغارة لصوص" (إنجيل متى 21: 12-13، إنجيل لوقا 19: 45-46، إنجيل مرقص 11: 15-18)، وقد صنع سوطاً من حبال وطرد الجميع من الهيكل ضارباً إياهم بالسوط بعد أن قلب موائدهم ورمى الدراهم على الأرض وأمر باعة الحمام برفع تجارتهم (إنجيل يوحنا 2: 14-17) كما منع أى أحد أن يجتاز الهيكل بمتاع مما أثار غيظ رؤساء الكهنة.. ولعل موضوع طرد الصيارفة والباعة من هيكل المعبد هو الحادث الوحيد الذى ذكرت الأناجيل الأربعة خروج السيد المسيح عليه السلام فيه عن سكينته غاضباً على تصرفات اعتبرها غير لائقة، كما أنها المرة الوحيدة التى لجأ فيها إلى العنف.

وقد أظهر الفنان فى لوحته السيد المسيح وهو يمسك بالسوط فى يده ويضرب به الباعة والمرابين بينما هم يحاولون الفرار وتجنب سوطه، وقد صور أعمدة المعبد فى لوحته على نفس شكل الأعمدة القديمة المشهورة الموجودة فى الفاتيكان بروما.. والحقيقة أن هذه اللوحة تعد نموذجاً رائعاً لإيجاد التكوين المترابط فى أعمال تصوير عصر النهضة واستخدام المنظور الخطى الدقيق فى لوحات تلك الفترة، مع إيجاد المساحة ذات العمق نحو الداخل إلى جانب مراعاة الصبغة الواقعية للإضاءة، كما تجسدت براعة مايكل أنجلو فى هذه اللوحة فى قدرته على إظهار التفاصيل التشريحية للجسم البشرى وقدرته الفائقة فى إبراز الحركة فى

المساحات الصغيرة.. وقد تـرك مايكـل أنجلـو أعـمالاً خلـدها الـزمن مـن أهمهـا صـور سـقف الكابلاسيستينا بالفاتيكان بروما، بالإضافة لعدد ضخم من تماثيل رخامية ولوحات الزيتيـة ذات جمال حسى وفنى لا مثيل له مما خلد اسمه حتى الآن.

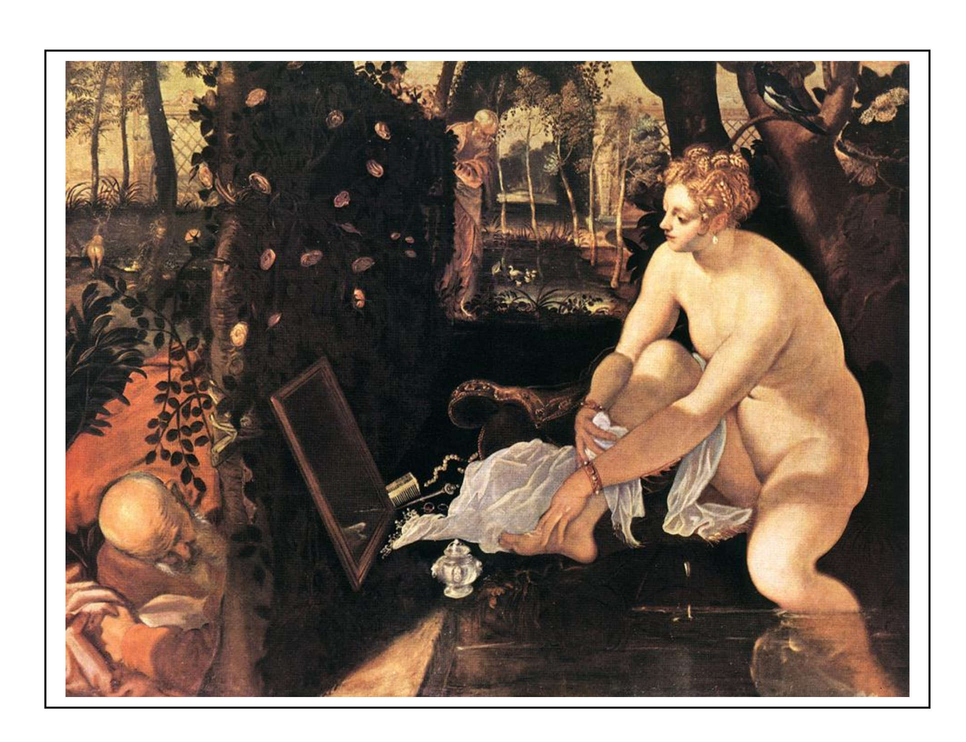


* مايكل أنجلو (1475-1564م) Michelangelo
* لوحة زيتية
* بعد 1550م
* 61 × 40 سم
* المعرض الوطنى - لندن

11 سوسنة وشيخا السوء

اللوحة تصور قصة من قصص التوراة والتى أضيفت إليها فى القرن الأول قبل ميلاد السيد المسيح تحكى قصة امرأة جميلة ورعة تدعى سوسنة كانت زوجة ليهودى ثرى يسكن بابل يدعى جواكيم كان بيته يعج دائماً بالزوار من الشيوخ والقضاة وكبار رجال اليهـود، وفى إحدى هذه الزيارات لمحها شيخان وهى عارية فى حمامها فأثارهما جسدها الـبض الجميـل وحاولا إغواءها أكثر من مرة ولكنها رفضت وأعرضت عـنهما فكـان انتقـامهما منهـا شـديداً، حيث اتهماها كـذباً بـأنهما قـد رأياهـا ترتكـب جريمـة الزنـا مـع أحـد الشـباب فى البسـتان فحوكمت المرأة وأدينت وحكم عليها بالموت رجماً، فتضرعت لله فى صلاتها وأكـثرت الـدعاء، وتدخل النبى دانيال من أنبياء بنى إسرائيل ليستجوب الشيخين شـاهدى الـزور كـل مـنهما على حدة عن نوع الشجرة التى جرت جريمـة الزنـا فى ظلالهـا فاختلفـت روايـة كـل مـنهما واتضحت براءة المرأة وأنقذت من الموت.

وقد صور تنتوريتو هذه اللوحة بطريقة شيقة أظهـر فيهـا المـرأة فى حمامهـا أمـام المرآة بينما يتلصص عليها الشيخان من وراء الستار وينظران إليها بأعين يملأهـا الانبهـار بهـا وبجسدها وهو نفس المشهد الذى تناوله عدد من الفنانين الآخرين من أمثال هينير وباجانى ولابتشينكو وفالوتون، بينما صور البعض الآخر هذه القصـة بصـورة مختلفـة حيـث صـوروا سوسنة وهى خائفـة عنـدما تكتشـف وجـود الشـيخين وهـما يتلصصـان عليهـا مثـل رينـى وفاروتورى ورمبرانت، فى حين صور روبنز وأليسـاندرو فاروتـارى و اليسـاندرو الـورى هـذه القصة بصورة مختلفة تماماً حيث صوروا الشيخين وهما يتهجمان على هـذه المـرأة واضـعين أيديهما على جسدها العارى مهددينها ومعلنين عن رغبتهما فيها، إلا أن هـذه اللوحـة تعـد أشهر هذه اللوحات جميعاً ربما لصراحة التعبير عـن القصـة ودقـة تصـويرها مـع اسـتخدام الضوء بحرفية شديدة تجذب أعين المشاهدين إلى تفاصيلها الدقيقة.



* تنتوريتو (1518-1594م) Tintoretto
* لوحة زيتية
* 1560 - 1562م
* 146.6 × 193.6 سم
* متحف تاريخ الفنون - فيينا

12 عرس فى قانا

اللوحة مستوحاة من الإنجيل لحفل زواج حضره السيد المسيح فى قانا (إنجيل يوحنا 2: 1-11) برؤية فنية خيالية جديدة، على يد فنان إيطالى نشيط ذى موهبة عظيمة جعلته أحد كبار مصورى مدينة البندقية فى عصره، وهو ما يظهر واضحاً فى هذه اللوحة الضخمة ذات المجموعات الآدمية المندمجة مع بعضها البعض فى كيان واحد مترابط، حيث استطاع الفنان أن يصور فى لوحته أكثر من مائه وثلاثين شخصاً يحيطون بالسيد المسيح والسيدة العذراء المصورين فى مركز اللوحة تقريباً بينما يظهر العريس بلحية سوداء فى زى أرجوانى مذهب فى أقصى يسار اللوحة وتجلس إلى جواره عروسه، والحقيقة أن العريس ما هو إلا أحد النبلاء الأسبان المعاصرين للفنان فى حين أن العروس ما هى إلا زوجة الملك فرانسوا الأول ملك فرنسا وشقيقة شارل الخامس ولا تربطها أى علاقة زواج بالنبيل الأسبانى المصور باللوحة، بينما يظهر فى يسار اللوحة كل من فرانسوا الأول وشارل الخامس ومارى ملكة إنجلترا وسليمان الأول سلطان تركيا وغيرهم من الملوك والنبلاء كحضور فى حفل الزواج بالإضافة لعدد من الشخصيات المرموقة، كما استطاع الفنان أن يصور نفسه بلحية سوداء أصلع الرأس يرتدى زيا أصفر وهو يعزف الموسيقى فى منتصف اللوحة تقريباً بينما يهمس فى أذنه الفنان المصور تينتوريتو وهو يعزف على آلة موسيقية أخرى، وبجواره الفنان جاكوبو باسانو، بينما يظهر فى مواجهة الفنان فيرونيس الفنان الشهير تيشان فى رداء أحمر ويعزف أيضاً على آلة موسيقية، وبذلك نجد أن الفنان استطاع أن يصور فى لوحته أشهر مصورى مدينة البندقية وهم يعزفون الموسيقى فى هذا الحفل المهم، ولم ينس الفنان فيرونيس شقيقة بنيديتو الذى كان يساعده كثيراً فى تصوير الخلفيات المعمارية لبعض لوحاته الكبرى حيث صوره يقف فى يمين اللوحة ويحمل كأساً بيده اليسرى، فى حين يظهر فى الجزء الأعلى من اللوحة الخدم وهم يعدون الطعام فى جد ملحوظ ويستعدون لتقديمه على أطباق تتصاعد منها الأبخرة، بينما يقطع الجزار اللحم بالساطور.

وقد استطاع الفنان فى لوحته إظهار هذا الجمع الغفير فى مكان تتجلى فيـه براعـة التصـميم المعمارى، وفى فخامة تليق بالحـدث تظهـر فيهـا الثيـاب الفـاخرة والزهـور والـثمار، معطيـاً إحساساً باتساع المساحة من خلال تصوير السماء مكشوفة فى أعلى اللوحة.. والجدير بالذكر أن هـذه اللوحـة قـد قـام الفنـان بتصـويرها لتـزيين قاعـة الطعـام بكنيسـة سـان جورجيـو بالبندقية، إلا أن الجيش الفرنسى استولى عليها أثناء الحروب التى أعقبـت الثـورة الفرنسـية ونقلها إلى باريس لتستقر هناك فى متحف اللوفر.



* باولو فيرونيس (1528-1588م) Paolo Veronese
* لوحة زيتية
* 1562 - 1563م
* 666 × 990 سم
* متحف اللوفر - باريس

13 أعمى يقود أعمى

اللوحة تصور مشهداً لما قد يحدث عندما يكون المرشد لطريق الأعمى أعمى مثله فالنتيجة المحتومة هى السقوط فى الهاوية.. والمعنى واضح استوحاه الفنان من قول السيد المسيح عندما كان يرشد الناس ولا يتبعوه ويتمسكون بتقاليدهم الموروثة فقال فى ذلك لتلاميذه "كل غرس لم يغرسه الله يقلع. اتركوهم. هم عميان قادة عميان. وإن كان أعمى يقود أعمى يسقطان كلاهما فى حفرة" (إنجيل متى 15: 13-14)، حيث صور الفنان فى لوحته ستة أشخاص عميان تماسكوا بالأيدى والعصى مواصلين السير متتابعين يلى أحدهم الآخر فنرى الأول يسقط فى النهر بينما يتعثر الثانى فى حين نرى الثالث على وشك التعثر ويظهر الرابع يحث الخطى نحو الخطر والأخيرين يتبعونهم إلى مصيرهم المحتوم فى إشارة رمزية للإنسانية العمياء التى تمضى فى طريق تشوبه الأخطار، مصوراً الفنان فى لوحته المراحل المتعاقبة لهذه الكارثة حيث تظهر فى ملامح وجوه العميان الستة الفروق بين مشاعرهم، كما يشارك كل فرد منهم فى جزئية من حركة السقوط يتزايد اندفاعها أثناء انتقالها من شخص إلى آخر بدءاً من اليسار إلى اليمين مظهراً حسهم التواكلى المستسلم، وقد استطاع الفنان أن يجسد فى لوحته مشاعر تنوعت بين الجد والهزل فالجد يظهر فى المعنى الكبير لمضمون اللوحة بينما يظهر الهزل فى ما تبعثه اللوحة على الضحك نتيجة لغرابة هذا الحدث.. ولعل الناس فى ذلك الوقت كانوا ينظرون إلى العميان على أنهم شراذم من المتسكعين المتسولين يستثيرون الشفقة والإحسان، حيث كان برويجل يهتم بشدة بإظهار الجانب الإنسانى فى لوحاته بتلقائية شديدة مما يضفى على أعماله نضارة لا تذبل مع الوقت، مع قدرته على رسم تكوينات فنية متعددة يربط بينها برؤية شخصية متميزة جعلته يعد من أهم المصورين فى شمال أوروبا فى القرن السادس عشر.

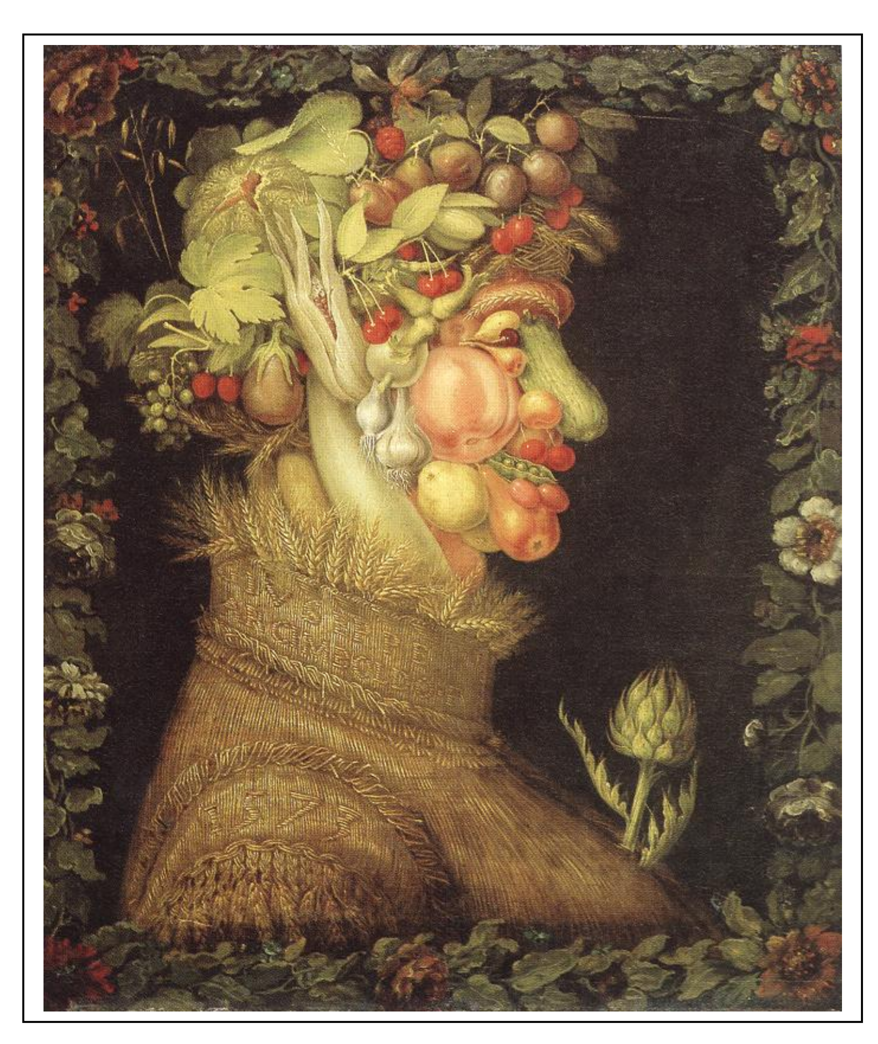


* بيتر برويجل (1525-1569م) Pieter Bruegel
* لوحة زيتية
* 1568م
* 86 × 154 سم
* متحف كابوديمونتي - نابولي

14 الصيف

اللوحة لفنان سبق عصره بفكره الذى تمثل فى إعـمال الخيـال فى التصـوير وإيجـاد علاقات غير مألوفة بين أشياء مختلفة وهـو مـا وجـد مكانـه بعـد ذلـك فى القـرن العشريـن وعرف بالسريالية مما حدا بالفنانين السرياليين على اعتباره جداً لهم.. وهذه اللوحـة إحـدى لوحات أرتشيمبولدى التى تمثل الفصول الأربعة، حيث رسـم كـل فصـل مـن فصـول السـنة الأربعة على هيئة رأس آدمية خيالية تتألف مـن جزئيـات مسـتمدة مـن المنـاظر الطبيعيـة كالثمار والأزهار والخضروات، وما إلى ذلك.. حيث نـرى فى هـذه اللوحـة أن الـرأس الآدميـة تتكون من مجموعة مركبة من الفواكه والخضروات التى تظهر فى فصل الصيف مثل العنب والخوخ والكريز والكمثرى وغير ذلك، والتى تحتاج من المشاهد تأملها للتعرف عليها.

كما رسم أرتشيمبولدى عدداً كبيراً أيضاً من الرؤوس الخيالية لمواضيع أخرى كالمـاء والنار والهواء والأرض موجودة حالياً فى العديد من المتاحف الكبرى، وكانت هـذه اللوحـات سبباً فى شهرة الفنان الكبيرة أثناء حياته إلا أنه فقد جانباً كبيراً من هذه الشهرة بعـد وفاتـه ربما لعدم فهم أعماله من جانب الأجيال التالية له وعدم تقدير مواضيعها، حتى عـادت لـه هذه الشهرة وربما أكثر منها مع مقدم القرن العشرين عندما اتجـه الفنـانون السريـاليون فى أعمالهم إلى الخيال ورفض الارتباط بأية صورة من صـور المنطـق ووجـدوا فى أعمالـه مرشـداً لأعمالهم.



* جيوسيب أرتشيمبولدى (1527-1593م) Giuseppe Arcimboldo

* لوحة زيتية

* 1573م

* 76 × 63.5 سم

* متحف اللوفر - باريس

15 هروب إينياس

تصور هذه اللوحة فرار البطل إينياس بطل طروادة من المدينة بعد أن سقطت على أيدى الغزاة الإغريق.. والقصة ترجع عندما تم فى ظلمة الليل الاستيلاء على هذه المدينة العتيدة بعد حصار دام عشرة أعوام، وكان هذا البطل اليافع حسب الأسطورة ابن فينوس إلهة كيثيرا يغط فى نوم عميق مطمئناً آمناً لا يدور بخلده أن تحل تلك الكارثة بطروادة فى هذه الغفوة من الفجر، ولما كان هذا الأمير محبباً إلى الآلهة فقد أرسلت إليه من يزوره فى نومه ويريه حلماً مفزعاً ويحثه على النجاة بنفسه وأهله ويخبره بأن الأسطول فى انتظاره ففزع البطل وهب من نومه فى لهفة وفزع فشهد المأساة وهى تحل بالمدينة، ولما لم يجد لإنقاذ المدينة من سبيل أشار إلى بعض رجال قصره فقتلوا نفراً من جند الإغريق المتخلفين عن الجيش الغازى وكانوا مشغولين بالسلب والنهب فى متجر قريب ثم نزعوا عنهم ثيابهم فلبسها إينياس وصحبه ليستخفوا بها عن أعين جنود الغزاة وانطلقوا إلى القصر الملكى علهم يستطيعون إنقاذ الملك ولكن للأسف فقد قتل الملك شر قتلة، فزاغ بصر إينياس حين شهد هذا المنظر الرهيب ووقر فى نفسه أن مثل هذه النهاية المحزنة قد تحل بأبيه الشيخ انخيسيز وبزوجته الجميلة كروزا وبطفله الحبيب إيولوس، فانطلق إلى أبيه ونصحه بأن يهرب معه ولكن أباه رفض مستكبراً فستشاط البطل غيظاً ولم يجد بداً من أن يرفع أباه على كاهله، فلم يسع انخيسيز إلا أن يطيع ابنه، فسار إينياس وهو يحمل والده وسار ولده الصغير بجانبه وتبعته الزوجة الجميلة الهيفاء، كما حمل معه تماثيل آلهة المدينة المقدسة لعلها تحميه وعائلته أثناء هروبهم من المدينة، وكان إينياس قد اتفق مع أتباعه قبل أن يسير إلى قصر الملك أن ينتظروه بالقرب من المياه فلما أقبل إليهم وكانوا قد استعدوا للإبحار لم يجد زوجته بجواره وهى التى كانت تتبعه فلما عاد باحثاً عنها وجدها مستلقية على الأرض مقتولة على أيدى أحد جنود الغزاة وقد خاطبه طيفها بأن يبحر فإن الآلهة قد قضت أن يبنى بيديه روما الخالدة، فلم يجد البطل مفراً من أن يبحر وأبحرت فلول الطرواديين معه وعيناه

تفيضان دمعاً على كروزا حبيبة القلب ورفيقة العمر.. وقد صـور الفنـان الإيطـالى بـاروكسى مشهد هروب هذا المحارب العظيم من طروادة وبرفقته عائلته وقد انتشر الخراب والـدمار فى كل مكان بيـنما انـدلعت ألسـنة النـيران فى الـقصر المنيـف وفى طرقـات المدينـة الباسـلة بأسلوب فنى ينطوى على مهارة كبيرة خاصة فى إبراز التفاصيل الدقيقة.



* فيدريكو فيورى باروكسى (1526-1612م) Federico Fiori Barocci
* لوحة زيتية
* 1598م
* 177 × 273 سم
* معرض بورجيس - روما

16 سباق أتالانتا وهيبومينيس

اللوحة تصور أسطورة قديمة لفتاة تدعى أتالانتا كانت تنافس الرجال فى العدو لدرجة أنها كانت تسبقهم جميعاً وكان الرجال يهيمون بها حباً ربما لسحر جمالها أو لخفة قدميها فى العدو، وقد عزفت أتالانتا عن الزواج وحاولت أن تبعد الخطاب عنها ففرضت عليهم شروطاً قاسية حتى تجعلهم يفكرون ألف مرة قبل الإقدام على الزواج منها، فقالت لهم إننى لن أتزوج إلا بمن يسبقنى فى العدو فلتباروني وسوف يظفر بيدى وبفراش عرسى من يتقدمنى، على أن يدفع المهزومون حياتهم ثمناً للمغامرة، ورغم أن عقاب الخاسر أمامها فى السباق كان الموت إلا أن الخاطبين لم يحجموا عن التقدم لخطبتها فقد كان سلطان جمالها طاغياً يجتذب الكثيرين.. وبينما تراص المشاهدون لمشاهدة السباق بين أتالانتا وخطابها كان هيبومينيس يجلس بينهم يتعجب على هؤلاء الشباب الذين استسلموا لعواطفهم وعرضوا حياتهم لخطر الموت من أجل الفوز بزوجة، غير أنه ما كادت تقع عيناه على وجه أتالانتا وجسدها بعد أن أزاحت عنه غلائله حتى ذهل وصاح رافعاً ذراعيه قائلاً فليغفر لى أولئك الذين أنحيت عليهم باللائمة منذ حين إذ لم أكن أعرف قدر الجائزة التى من أجلها يتبارون، لدرجة أنه تمنى ألا يسبق أتالانتا أحد من هؤلاء الشباب حتى لا يفوز بها غيره قائلاً لنفسه لم لا أجرب أنا الآخر حظى فى السباق، وبدأ السباق لتفوز الفتاة به وأرسل المهزومون ليلاقوا حتفهم، وعلى الرغم من أن هيبومينيس شهد مصرع المتسابقين فإنه تقدم إلى أتالانتا وسط الجمع وأعلن تحديه لها، فالتفتت إليه الفتاة وقد أعجبت بجرأته فنصحته أن يراجع نفسه ويبتعد قبل فوات الأوان وقد

مستها سهام الحب ووقعت فى شراك الغرام.. وفى اليوم الموعود احتشد الشعب والقادة مطالبين ببدء السباق فقصد هيبومينيس يطلب العون من فينوس إلهة الحب فزودته بثلاث تفاحات ذهبية وهمست إليه بطريقة الاستفادة منها، وبالفعل انطلق المتسابقان وطارا مسرعين، وقد تعب هيبومينيس من الإرهاق وتلاحقت أنفاسه والهدف لا يزال بعيداً، فدفع بإحدى التفاحات الذهبية الثلاث فأخذت الفتاة ببريقها وتوقفت مذهولة وانحرفت عن مسار السباق لتلتقط هذه التفاحة فانفسح المجال أمام هيبومينيس لكى يتقدم أتالانتا، واضطرت الفتاة لمضاعفة جهدها لتعوض ما ضاع، وقد نجحت فى أن تسبق هيبومينيس وتخلفه وراءها، ومرة ثانية نجح الفتى أن يصرفها عن الطريق بإلقاء التفاحة الثانية غير أنها نجحت أيضاً فى التقاطها واللحاق به ثم سبقته، ليستجمع الفتى قواه ويلقى بالتفاحة الثالثة والأخيرة إلى طرف حلبة السباق لتبذل الفتاة وقتاً طويلاً فى الظفر بها قبل أن تعود إلى مسار السباق، وهكذا حاقت الهزيمة بها بعد أن كتب لهيبومينيس النصر عليها، غير أن هيبومينيس نسى ما فعلته له الإلهة فينوس ولم يتجه لها بالشكر فغضبت عليه وأقسمت أن تجعله عبرة للآخرين حتى لا يسلكوا مسلكه، وبالفعل بينما هيبومينيس وأتالانتا يمران إلى جوار أحد المعابد المتوارية فى أعماق الغابة وكانا فى إجهاد شديد بعد أن قطعا مسافة طويلة على الأقدام فأحسا برغبة أن يستريحا قليلاً فى المعبد، فإذا بفينوس تحرك الرغبة فى هيبومينيس لمضاجعة زوجته لينزوى بها فى محراب المعبد ويستسلم لرغبته مدنساً المحراب المقدس لتنتقم منهما أم الآلهة كوبيلى ذات التاج المتعدد الطوابق فقامت بتغطية رقبتيهما بشعر أسود كثيف وبدلت أصابعهما مخالب وأسكنتهما الغابات بعد أن حولتهما إلى أسدين يثيران الرعب فى نفوس الناس.. وقد صور الفنان جيدو

رينى جانباً من هـذه الأسـطورة حيـث صـور الفتـاة أتالانتـا وهـى تنحنـى لالتقـاط إحـدى التفاحات الذهبية بينما يجتازها هيبومينيس بأسلوب مسرحـى مـتقن وبتكـوين فنـى رائـع كما هو الحال فى لوحاته الأخرى وهو ما أدى إلى تفوقه فى ميدان التصـوير حتـى اعتـبر مـن أعظم أساتذة هذا الفن.



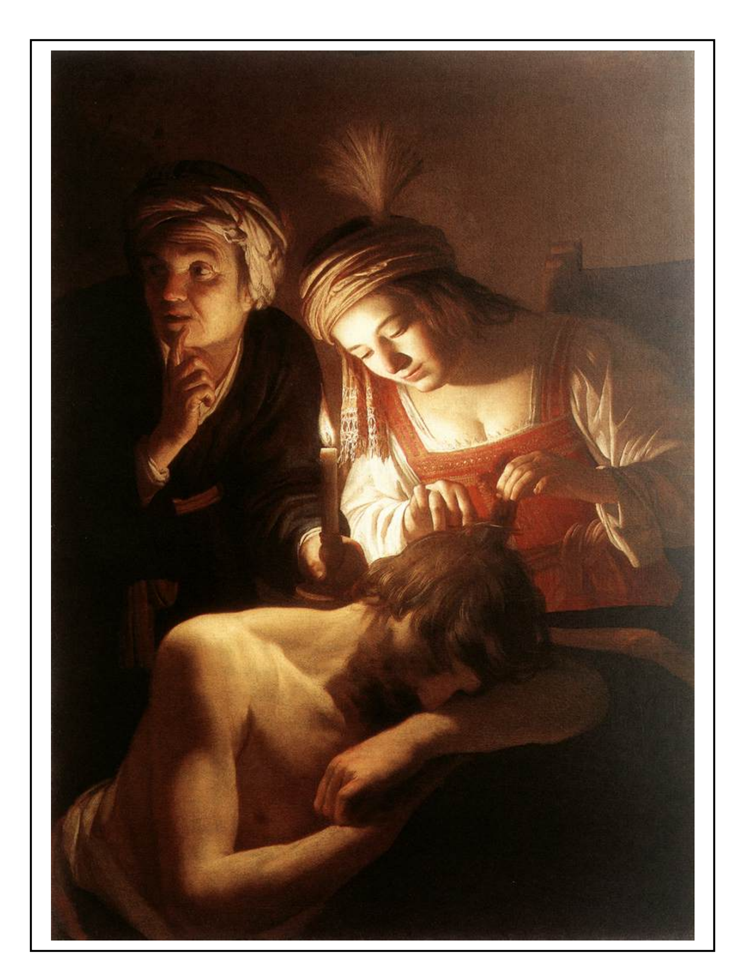
* جيدو رينى (1575-1642م) Guido Reni
* لوحة زيتية
* 1612م
* 206 × 297 سم
* متحف البرادو - مدريد

17 شمشون ودليلة

هى من اللوحات المستوحاة من التوراة والتى تصور جانباً من قصة شمشون ودليلة، وكان شمشون ابن رجل تقي من بنى إسرائيل يدعى منوح وكانت امرأته عاقراً ظهر لها حسب رواية التوراة ملاك الرب وبشرها بأنها ستلد صبياً هو شمشون ومعنى الاسم الشمس الصغيرة ولما بلغ هذا الصبى مبلغ الشباب كان ذا قوة كبيرة، وكان قد أعجب بفتاة من بنات الفلسطينيين فذهب مع والديه لخطبتها، وبالفعل تزوجها بعد عدة أشهر فى بيت حميه، وكان قد عمل وليمة دعا إليها ثلاثين من رؤساء الفلسطينيين وقدم لهم أحجية إذا عرفوا حلها فى نهاية سابع أيام الوليمة أعطاهم ثلاثين قميصاً وثلاثين حلة ثياب وإن لم يعرفوا الحل أعطوه هم الثلاثين قميصاً والثلاثين حلة، ولما لم يستطيعوا التوصل إلى الحل وقاربت أيام الوليمة السبعة على الانتهاء هددوا العروس وأهلها بالحرق حتى تعرف العروس الحل من زوجها، فبكت الزوجة لشمشون لتعرف الحل مؤكدة له أنها ستحتفظ به لنفسها فأخبرها به وهى بدورها أخبرت قومها، وفى اليوم السابع جاءوا له وأخبروه بالحل فعرف أنهم عرفوا الحل عن طريق زوجته، ولما لم يكونوا قد توصلوا إلى الحل بأنفسهم فقد رأى أن تكون الثياب من بنى جلدتهم فذهب إلى عسقلون وقتل ثلاثين من رجالها وأخذ قمصانهم وثيابهم وأعطاها للأشخاص الذين تراهن معهم، ولما كان شمشون قد ترك زوجته قبل مرور أسبوع كامل من الزواج وذهب ليأتى بالقمصان وكان ذلك يعد إهانة بالغة للزوجة فقام أبوها بتزويجها لرجل آخر محواً للعار، فلما عاد شمشون فوجئ بزوجته وقد أصبحت زوجه لرجل آخر فثار غضبه وأحرق محصولهم ولكن هذا لم يهدئ من غضبه، واجتمع الفلسطينيون حول شمشون للانتقام منه فأخذ عظمة فك حمار واستخدمها كسلاح فى يده وقاتل الفلسطينيين

حتى قتل منهم كما تقول التوراة ألف رجل وانصرف عنهم.. ثم كان أن أحب شمشون دليلة وهى امرأة فلسطينية من وادى الصرار وكان يبيت عندها، ولما عرف أقطاب الفلسطينيين ذلك ذهبوا إليها وطلبوا منها أن تتحايل عليه وتتملقه حتى تعرف سر قوته العظيمة وتسلمه لهم ووعدوها بمكافأة مالية كبيرة فقبلت، ولما جاء إليها شمشون تلطفت معه وسألته عن سر قوته فأراد أن يهزأ منها فقال لها إذا أوثقتينى بسبعة أوطار طرية لم تجف أضعف وأصير كواحد من الناس فأوثقته بها وهو نائم ولتجرب الأمر صاحت عليه الفلسطينيون عليك يا شمشون فقام وقطع الوثاق فعلمت أنه لم يصدقها القول، وعادت دليلة فى ليلة أخرى تتحايل عليه وأظهرت غضبها إذ لم يصدقها القول فى المرة الأولى فقال لها إذا أوثقتينى بحبال جديدة لم تستعمل أضعف وأصير كواحد من الناس فأخذت حبالاً جديدة وأوثقته بها ثم صاحت عليه الفلسطينيون عليك يا شمشون فقطع الحبال، فأظهرت غضبها وراحت تتدلل وتتمنع عليه ليطلعها على سر قوته فأخبرها أن سر قوته فى خصلة شعره وأنها إذا ضفرت سبع خصلات من شعره مع خيوط النول اليدوى الموجود فى بيتها بحيث يصبح شعره كأنه جزء من النسيج فإنه يصبح كواحد من الناس ففعلت هكذا بشعره وهو نائم ثم صاحت عليه بأن الفلسطينيين قادمون فهب من نومه وخلع النول وحطم النسيج فعلمت أنه للمرة الثالثة يهزأ بها، فراحت تتحايل عليه من جديد وأنكرت عليه أنه يحبها إذ أنه لا يأمنها على سر قوته وأكثرت من إلحاحها عليه حتى ضاقت نفسه فاضطر أن يكشف لها أن سر قوته فى شعره فإن حلقه تفارقه قوته ويضعف ويصير كواحد من الناس، وعلمت أنه قد صدقها فى هذه المرة فأرسلت إلى أقطاب الفلسطينيين، ولما نام شمشون على ركبتها حلقت سبع خصلات من شعره ففارقته قوته ودعت الفلسطينيين وخرج ليقاتلهم ظاناً أن قوته معه ولكنه وجد

أنهم قد أمسكوا به وأوثقوه وقلعوا عينيه ونزلوا به إلى غزة وهناك سجنوه بعد أن أوثقوه بالسلاسل، وبدأ شعر رأسه ينبت من جديد فى السجن، واجتمع الفلسطينيون فى المعبد وأحضروا شمشون من السجن ليهزءوا به ويلعب أمامهم ألعاب القوة ويسليهم، فطلب شمشون من الغلام الذى يقوده أن يوقفه بجوار الأعمدة التى يقوم عليها أساس المعبد الذى كان مملوءاً بالرجال والنساء وجميع أقطاب الفلسطينيين فقبض شمشون على العمودين المتوسطين اللذين كان المعبد قائماً عليهما وقال علىّ وعلى أعدائى لتمت نفسى مع الفلسطينيين وضغط بقوة فسقط البناء على كل من فيه.. وقد صور الفنان هونثورست مشهد غدر دليلة بشمشون وقيامها بقص خصلات شعره بينما هو نائم على ركبتيها بتكوين فنى قوى من الظل والنور كما فى أعماله الفنية الأخرى خاصة المستوحاة من التوراة والإنجيل حتى أصبح ذا شهرة واسعة فى حياته.



* جيريت فان هونثورست (1590-1656م) Gerrit Van Honthorst
* لوحة زيتية
* 1615م
* 129 × 94 سم
* متحف كليفيلند للفن – كليفيلند – الولايات المتحدة

18 ديانا وحورياتها

تعتبر ديانا إلهة عذراء من آلهة الرومان كانت لها تابعات عذارى، وكانت هى وتابعاتها دائماً ما تخرجن للصيد، فكانت ديانا تمسك فى يدها بالقوس أو الرمح وتغطى جسدها برداء فضفاض ثبتته بمشبك، كما كانت تضم شعرها بشريط أبيض، وكان هذا هو ما تقوم به تابعاتها أيضاً، وفى إحدى المرات عادت ديانا من جولة صيد مرهقة وسط حرارة الشمس إلى رقعة رطبة الأنسام يجرى وسطها جدول ماء هامس فسعدت بذلك المكان وغمست قدميها فى الماء ونادت تابعاتها قائلة لهن فلنخلع ثيابنا ونستحم فى هذا الجدول طالما أن العيون لا تصل إلينا هنا، وقد بدأت الفتيات تخلعن ثيابهن وتنزلن إلى الماء فى فرحة وغبطة إلا فتاة واحدة وقفت جانباً وقد أحمر وجهها خجلاً فتقدمت زميلاتها ونزعن عنها ثوبها فظهر فى تلك اللحظة ما خفى على ديانا وتابعاتها من مفاجأة غير سارة وصدمة مروعة، فقد كانت هذه الفتاة والتى تدعى كاليستو أحب الحوريات إلى قلب ديانا وقد بصرها جوبيتر (زيوس) كبير الآلهة وهو يطوف بالأرض فجمد أمامها واشتهاها وكانت الفتاة قد تمددت على العشب مسندة رأسها إلى جعبتها فأسرع إليها متقمصاً شخصية ديانا مرتدياً رداءها ومال على الفتاة يحدثها بعذب الكلام وأخذ يقبلها بصورة لا براءة فيها ولا تقبل بها فتاة من بنات جنسها فاتضح لها أمره وتأبت عليه وقاومته بكل ما تملكه أنثى ولكنها لم تقو عليه، حتى ظفر بها ونال مأربه منها فأصابها حزن عميق، حتى عادت ديانا يحطن بها حورياتها فذهبت إليهن ورافقتهن إلا أن خجلها جعلها عاجزة عن رفع عينيها عن الأرض أو الاقتراب من الإلهة حتى وصلن إلى الرقعة الرطبة الأنسام ذات جدول الماء فأدركت هناك ديانا ما أصابها وفقدانها لعذريتها فصرخت فيها بأن تبتعد ولا تدنس مياه جدول الماء المقدس.

وقد كانت هذه اللوحة أفضل لوحات الفنان الإيطالى دومينيتشينو والذى صور فيها استمتاع الإلهة ديانا وحورياتها بهذه المنطقة الجميلة وقد خلعت بعض الحوريات ملابسهن ونزلن إلى جدول الماء بينما ما زالت بعضهن ترتدين الملابس الناعمة

المسترسلة، وقد تنافست بعض الحوريات فى مسابقة للرماية بينما تقف ديانا بهيئتها المعروفة تراقب تلك المنافسة وقد أمسكت بقوسها وجعبة سهامها فى حين تقف كاليستو الحبلى فى جانب اللوحة وقد ملأ الخجل وجهها مما حدث لها، وقد اهتم دومينيتشينو بإثراء اللوحة من خلال رسم كلاب الصيد والطائر الذى يسقط من السماء على إثر إصابته بسهم، إلى غير ذلك من تفاصيل المنظر الريفى الجميل، وقسمات وجوه الفتيات الجميلات ومفاتن أجسامهن، ولعل أبرز ما فى اللوحة هو الاستخدام الجيد للظل والنور وهو ما أدى إلى الإحساس بالتجسيم وإعطاء المنظر إيحاء واقعياً.



* دومينيتشينو (1581-1641م) Domenichino
* لوحة زيتية
* 1616-1617 م
* 225 × 320 سم
* معرض بورجيس - روما

19 قارئة الكف

هى لوحة ذكر عنها مصورها الفنان الباروكى الفرنسى الشهير فويت أنها من خضم الحياة، فصور فيها امرأتين مصريتين من الغجر استوقفتا أحد الصناع السذج لقراءة كفه وإطلاعه على بخته فى الحياة وبينما كان هذا الأحمق مشدوهاً بكلمات الفتاة الشابة ذات الحديث الحلو الساحر الذى لا تمله الآذان ولا يضيق به مصغ إليه، وبينما كان يتابع باندهاش عينى محدثته الواسعتين التى كانت تحدقه بنظرات طويلة منهما كانت رفيقتها العجوز التى وقفت خلف هذا الشاب تربت بيدها اليمنى على كتفه فى حنو ووداعة مطمئنة إياه إلى ما ينتظره من سعادة وهناء بينما تدس يدها الأخرى فى جيب سرواله لتسرق كل ما تطوله يدها وتأخذ منه كل ما يمكن أن تأخذه لتتركه بعد ذلك تعساً بائساً وهو يشعر بأنه السعيد الهانئ.. وقد عالج فويت هذا الموضوع فى لوحته بتركيب فنى بسيط واضح يدل على موهبة كبيرة ونضوج فنى استحق عليه أن يلقى رعاية البابا أوربان الثامن وأن يصبح الرسام الأول فى فرنسا، إلا أن أغلب لوحاته الكبيرة التى كانت تزين جدران القصور الباريسية وقلاع البلاد الكبرى فقدت ودمرت فى الحروب المتلاحقة ليبقى من أعماله القليل الذى يخلد ذكراه.



* سيمون فويت (1590-1649م) Simon Vouet
* لوحة زيتية
* 1617م
* 95 × 135 سم
* المعرض الوطنى للفنون القديمة - روما

20 جونو تكتشف علاقة جوبيتر بإيو

كانت إيو ابنة ايناخوس إله النهر عائدة يوماً من شاطئ نهر أبيها فرآها جوبيتر (زيوس) كبير الآلهة عند الرومان فتصدى لها معجباً وملأ أذنيها بعذب الكلام يستميلها إليه وما أن سمعت إيو بكلماته حتى ولت هاربة فى المراعى والحقول مستخفية منه بين الأشجار العالية غير أن جوبيتر ما لبث أن أرسل السحب فغشت وجه الأرض فإذا هى ظلام كلها فعجزت إيو عن الاستمرار فى الهروب فوقعت فريسة لجوبيتر فواقعها، وتطلعت جونو (هيرا) زوجة جوبيتر من مكانها فى السماء ودهشت من هذه السحب التى أحالت النهار ليلاً ولما لم تجد زوجها بجوارها ساورتها الظنون بأنه لابد مرتكب شيئاً ما، خاصة وأنها كانت على علم بما يرتكبه من خيانات عدة، فهبطت إلى الأرض وأمرت السحب أن تنقشع ومضت تبحث عن زوجها فيما حولها، وكان جوبيتر قد توقع مقدم زوجته فمسخ إيو بقرة بيضاء غير أنها على الرغم من هذا التحول ظلت جميلة فاتنة، وتقدمت جونو إلى البقرة تمتدح جمالها وكأنها لا تعلم من الأمر شيئاً وطلبت من زوجها أن يعطيها البقرة هدية فلم يجد جوبيتر مفراً من ذلك حتى لا يثير فى نفسها شكاً، وبالفعل تلقت الزوجة الهدية وإن كان بشىء من الحذر فقد كانت تخشى أن يكون فى الأمر خدعة، ولذلك فقد وكلت أرجس بحراسة البقرة حيث كان لأرجس مائة عين تستريح منها اثنتان على التوالى على حين تبقى البقية يقظة، وهكذا كانت إيو فى محيط بصره فى كل وقت وحين، وقد قصدت يوماً إلى شاطئ أبيها ايناخوس فلم يعرفها وإن كان أخذ يطعمها بيديه الأوراق التى يقتطفها فتلعقها بلسانها وهى لا تملك أن تفصح عن شىء إلى أن اهتدت أخيراً إلى أن تخط على الأرض قصتها فعرفها الأب فتعلق بقرونها ورقبتها وهى ترتجف بين يديه وبينما كان الاثنان فى حزنهما طلع عليهما أرجس وانتزع الفتاة من يدى أبيها وساقها أمامه إلى المرعى.. ولم يعد جوبيتر يطيق كل هذه الآلام التى ألمت بإيو فصاح بابنه ميركوريوس وأمره بأن يقضى على أرجس وبالفعل استطاع بالحيلة أن يطيح برأسه فجمعت جونو عيون أرجس المائة ورصعت بها ريش طاووسها الذى كان من رموزها المقدسة ورصعت ذيله بجملة من الأحجار البراقة كما أرادت أن تنتقم من غريمتها التى أخذت تطلق خواراً شديداً متضرعة إلى جوبيتر أن يجعل لآلامها

نهاية فكان أن استجاب لتوسلاتها فأعادها إلى صورتها الأولى، فتساقط الشعر الذى كان يكسو جلدها وغابت قرونها ورجعت إلى ما كانت عليه شيئاً فشيئاً ولم يتبق من صورتها وهى بقرة غير بياضها الناصع وقد تحولت إلى إلهة بين الإلهات الشهيرات.. وقد جسد الفنان الهولندى لاستمان هذه الأسطورة فى لوحته بحرفية عالية فقد استطاع أن يجمع جميع أبطال الأسطورة معاً فى لقاء تميز بالانفعال العاطفى فصور إيو فى صورة البقرة البيضاء يحتضنها جوبيتر من ناحية فى حين يقف بجوارها كيوبيد إله الحب من الناحية الأخرى، وإن كان الفنان أقحم كيوبيد ليرمز به إلى الحب الذى لحق بكبير الآلهة، بينما تظهر جونو هابطة من السماء وبجانبها طاووسان وهى تقوم بإزالة السحب الكثيفة التى أرسلها جوبيتر.



* بيتر لاستمان (1583-1633م) Pieter Lastman
* لوحة زيتية
* 1618م
* 54.3 × 77.8 سم
* المعرض الوطنى – لندن

21 جوديث تقطع رأس هولوفرنيس

اللوحة للفنانة الإيطالية آرتيمسيا جينتيليسكى وهى من النساء القليلات اللاتى استهواهن فن التصوير، وعملت به حتى ذاعت شهرتها خلال حياتها فى كل أنحاء أوروبا، وإن كان قد همشت أعمالها الفنية بعد وفاتها فى الدراسات التاريخية التى قام بها مؤرخو الفن حتى تم تقييم أعمالها مرة ثانية فى السنوات الأخيرة بصورة أكثر حيادية وبرؤية تعتمد على المساواة بين الجنسين لتعد بذلك من الفنانين البارزين فى فن الباروك والتى استطاعت إظهار جوانب الحيوية والحركة والعاطفة فى أعمالها.. وهذه اللوحة تصور قصة من القصص التى أضيفت إلى التوراة والتى تمثل انتقام البطلة اليهودية جوديث من القائد هولوفرنيس زعيم الجيش الآشورى المرسل من الملك نيبوتشادنيزار لمعاقبة الإسرائيليين الذين رفضوا الانضمام إليه في حروبه، حيث حاصر هولوفرنيس مدينة لبيثوليا القديمة القريبة من القدس، ومع طول مدة الحصار وقسوته تطوعت جوديث وهى أرملة يهودية ذات جمال خلاب بتحرير الإسرائيليين وفك الحصار والانتصار على الجيش الغازى حيث ذهبت إلى المعسكر الآشورى معلنة للقائد هولوفرنيس ولاءها له ورغبتها فى الانضمام إليه والتجسس على شعبها ونقل أخبارهم إليه للاستفادة منها فى حربه ضدهم، وسحرته بجمالها الفتان ودلالها الذائد، فما كان من هولوفرنيس إلا أن دعاها إلى مأدبة عشاء فى خيمته ليلاً لتناول الطعام والحديث فى هذه الأمور، وعندما حضرت جوديث إلى المأدبة أخذت تجاريه فى الحديث وتقدم له الخمر بكميات كبيرة حتى لعبت الخمر برأسه وفقد توازنه وسقط على الأرض دون حراك فما كان منها إلا أن استولت على

سيفه وقطعت به رأسه بمعاونة جاريتها المرافقة لها وأخذت الرأس ووضعتها فى حقيبة كانت تحملها وعادت بها إلى شعبها حتى يصدقوها فيما فعلت وتزداد ثقتهم بأنفسهم، حيث هاجم الإسرائيليون الجيش الآشورى الذى أصبح بلا قائد مما أدى إلى تخلخل صفوفه وهروبه أمام الإسرائيليين المهاجمين وبذلك أنقذت هذه البطلة سكان مدينتها وكافحت ضد الظلم بحيلتها الماكرة بعد أن كسبت ثقة قائد العدو.. ولعل هذه القصة قد كتبت لأغراض تعليمية لتركز الانتباه بشكل خاص على الرسالة الدينية، ومع ذلك فقد احتوت القصة على العديد من الأخطاء التاريخية الفادحة.

والمتأمل لأعمال الفنانة آرتيمسيا يجد موهبة كبيرة ربما ورثتها عن أبيها الرسام أورازيو جينتيليسكى والذى تلقت عنه العديد من الدروس فى بداية تعليمها الفنى ثم تدربت بعد ذلك على يد الفنان أجوستينو تاسى، ورغم أن موضوع هذه اللوحة قد صوره كثير من الفنانين أحياناً بصورة مباشرة وأحياناً أخرى بصورة رمزية مجازية، إلا أن هذه اللوحة تميزت عن جميع اللوحات الأخرى بالعنف الشديد والحدة فى التعبير مع قلة التفاصيل التزيينية وهى الصفات التى غلبت على معظم أعمالها الفنية الأخرى، ولعل السبب المباشر فى ذلك يرجع إلى ما عانته الفنانة من صدمة نفسية حادة نتجت عن اغتصابها فى عام 1612م من قبل مدربها الفنان تاسى وهى فى سن التاسعة عشر، وقد قاضى أبوها ذلك الفنان إلا أنه برأ فى النهاية من فعلته ولم ينل العقاب الذى يشفى صدر تلك الفتاة والتى قاست وتعذبت بشدة أثناء الإجراءات القانونية للقضية ووجدت فى لوحاتها سبيلاً لتفريغ غضبها، ونوعاً من أنواع الانتقام التصويرى لآلامها، حيث أظهرت أرتيمسيا القائد هولوفرنيس وهو مستلق على السرير بعد أن غلبه النوم بينما تقوم جوديث

بقطع رأسه فى هدوء شديد وتعاونها خادمتها فى ذلك، وقد حرصت الفنانة على الدقة فى تصوير ذلك الحدث وإخراجه على أفضل صورة، حيث تبين من فحص اللوحة وتصويرها بالأشعة السينية أنها قد قامت بالعديد من التغييرات والتعديلات أثناء عملية التصوير لإخراج اللوحة كما أحبت أن تكون.



* آرتيمسيا جينتيليسكى (1593-1652م) Artemisia Gentileschi

* لوحة زيتية

* 1620م

* 199 × 162.5 سم

* متحف أوفتزى - فلورنسا

22 السلام والحرب

رغم أن هذه اللوحة قد تم إعدادها فى مناسبة معينة وفى وقت محدد إلا أن مضمونها يناسب كل وقت وحين فهى لوحة تصلح لكل زمان، تحمل أفضل رسالة للبشرية جمعاء، هى رسالة السلام وما يتبعه من خير ورخاء وثراء، ولكن لابد من عقلاء يتأملونها ويتدبرون معانيها بذهن واعٍ وعقل متفتح وقلب يملأه الحب للحياة والإنسانية، صورها لنا أعظم مصورى عصر الباروك بل وأعظم فنانى القرن السابع عشر الفنان الشهير بول روبنز لتحمل آماله فى السلام.. ففى عام 1621م اشتد الصراع بين إسبانيا والأقاليم الهولندية المتحدة لتدور رحا الحرب فى الأراضى الإسبانية المنخفضة ويمتد هذا الصراع بصورة أشد عنفاً بين البروتستانت والكاثوليك، ليعم البؤس والخراب أنحاء البلاد نتيجة لهذه المعارك الدامية، ورغبة فى توطيد دعائم السلام كان لابد من إيجاد تقارب بين إسبانيا وإنجلترا لضمان حياد إنجلترا فى هذه الحرب وهو الأمر الذى يتطلب جهوداً دبلوماسية لعقد معاهدة سلام وترتيب لتبادل السفراء بين البلدين، وهنا وقع الاختيار على الفنان روبنز ليقوم بهذه الجهود الشاقة حيث كان من جهة مصدر ثقة ومن جهة أخرى فإن تحركاته وتنقلاته لا تثير الشك لكونه فناناً كثير الترحال، وذلك حتى يمكن إجراء مساعيه الدبلوماسية الدقيقة دون أن يلاحظ أحد ذلك، وبالفعل قام روبنز بالدور الدبلوماسى الذى وكل به بصفته مبعوثاً من الملك فيليب الرابع ملك إسبانيا وتفاوض مع الملك تشارلز الأول ملك إنجلترا الذى قدم له روبنز هذه اللوحة فى عام 1630م والذى ربما رسمها خلال السنة التى قضاها هناك، وذلك كهدية للملك ربما احتفالاً بنجاح مهمته الدبلوماسية فى

إنجلترا ومذكراً لكل غافل بأهمية السلام لبنى البشر وما ينتج عنه من ازدهار وحياة تملأها السعادة.

واللوحة تحمل العديد من الرموز الهامة ذات المعانى الفياضة، واستخدم الفنان لإظهار فكرته عدداً من الآلهة اليونانية القديمة، فقد صور روبنز فى وسط اللوحة السلام فى شخص الإلهة سيريس إلهة الأرض وهى تعصر ثديها الممتلئ إشارة للخير الوفير لينطلق منه اللبن باندفاع ملحوظ ليقع فى فم إله الثروة الصغير بلوتوس مرضعة إياه، وهو ما يرمز إلى دور السلام فى نمو الثروات، بينما تحميها من اليمين مينيرفا إلهة الحكمة من بطش مارس إله الحرب الذى يرتدى زى القتال الأسود فى حين تقوم على خدمته إحدى ربات الانتقام، بينما يظهر كيوبيد المجنح إله الحب، وهايمن إله الزواج الذى يحمل شعلة مضيئة، ويقودان الأطفال نحو قرن الوفرة والرخاء مهديين الثمار والفواكه، وعلى يسار اللوحة تظهر حوريتان واحدة تحمل وعاء كبيراً مليئاً بالثروات والكنوز، والأخرى ترقص على دف تمسكه بيدها، وفى أعلى يظهر ملاك حب يحوم فوق رمز السلام ويحمل فى يديه إكليلاً من غصن الزيتون وصولجاناً وهما رمزان للسلام، بينما يظهر الفهد المروض والإله الإغريقى فى أسفل اللوحة كجزء من حاشية الإله باخوس إله النبيذ، وكل ذلك تحت حماية يقظة مينيرفا إلهة الحكمة التى تتصدى لمارس إله الحرب وتقاومه بشدة.

وقد علقت هذه اللوحة أول ما علقت فى قصر الوايت هول فى بريطانيا لتخرج خارج البلاد بعد أن تبددت مجموعة الملك تشارلز الأول بعد وفاته ثم رجعت مرة أخرى لبريطانيا فى عام 1802م حيث تم ضمها إلى مجموعة المعرض الوطنى فى لندن عام 1828م.. ولعل عظمة هذه اللوحة لا ترجع فقط إلى أسلوب

تصويرها الفنى الفريد بل أيضاً إلى الخيـال الواسـع وديناميكيـة التصـميم وعبقريـة تركيـب الألوان، وهو ما ظهر فى أعمال روبنز الأخرى خاصة التاريخية منها ومناظره الطبيعية، ولعل دراية الفنان الواسعة بالفنون ولباقته التى شهد بها كل من عـاصره، وسـلوكه الراقـى كانـت أسباباً لنيله تقدير الجميع وحصل فى حياته على أعلى الأوسمة، كما كـان كـل ذلـك سـبباً فى منحه لقب فارس من كل من الملك فيليب الرابـع ملـك إسـبانيا والملـك تشـارلز الأول ملـك إنجلترا.



* بول روبنز (1577-1640م) Poul Rubens
* لوحة زيتية
* 1629 - 1630م
* 203.5 × 298 سم
* المعرض الوطنى – لندن

23 استسلام مدينة بريدا

هى لوحة تعد من أهم اللوحات الأوروبية، صور فيها الفنان لحظة انتصار الإنسانية فى ميدان القتال والحرب، ولحظة اللقاء بين القائد المنتصر والقائد المهزوم ولكنه لقاء نبيل يسوده الاحترام المتبادل بين القائدين اللذين عرفا معنى الشرف فى الحرب.. وترجع أحداث هذه القصة إلى عام 1625م عندما استسلمت مدينة بريدا الحصينة التى تقع جنوب غرب هولندا بعد حصار إسبانى استمر لأكثر من عام بجيش قوامه نحو ثلاثين ألف جندى أرسله الملك فيليب الرابع بقيادة الجنرال أمبروزيو دى سبينولا وبمساعدة مركيز ليجانيس و دون كارلوس كولوفا، ولعل خبرة الجنرال سبينولا العسكرية ساعدته على إحكام الحصار على المدينة مما أدى لمنع وصول الغذاء والعدة والعتاد إلى كل من فى المدينة، ورغم أن الهولنديين قد دافعوا عن مدينتهم بكل قوة وشجاعة بقيادة القائد جوستن دى ناسو إلا أن طول فترة الحصار ونفاد الغذاء والذخيرة كان له دور فى خوار قوى المقاتلين المدافعين عن المدينة، والحقيقة أن القائد الأسبانى قد علم الوضع المؤسف الذى آل إليه حال سكان المدينة من جراء الحصار وبدلاً من أن يهاجم المدينة وهى فى هذا الضعف الشديد أرسل برسالة إلى حاكمها يدعوه فيها إلى الاستسلام بدلاً من إراقة مزيد من الدماء، وهنا تظهر حكمة القائد الهولندى فى الموافقة على هذا العرض بتفكير عقلانى بعيداً عن التكبر والغرور حقناً لدماء جنوده ومواطنيه، بدلاً من الدخول فى معركة يعلم جيداً أنها خاسرة، وبالفعل تم استسلام المدينة وتسليم مفاتيحها فى الثانى من يونيو عام 1625م فى موقف مهيب يسوده الاحترام المتبادل بين القائدين اللذين أدرك كل منهما قدرات الآخر وحارب كل منهما فى سبيل قضيته بإخلاص تام وعلما أن الوفاق هو الأفضل للجانبين، وبالفعل لم يصب المواطنون المدنيون بأى أذى على الإطلاق من جراء الاستسلام.. وبعد عشر سنوات من هذه الحادثة التاريخية صورها فنان البلاط الملكى الإسبانى فيلاسكويز بواقعية شديدة يسودها البساطة والصدق مختاراً هذه اللحظة الإنسانية لنهاية المعركة بدلاً من رسم مشاهد القتال بين الجانبين، وقد صور الفنان الحدث الرئيسى لتسليم مفاتيح المدينة من قبل حاكمها المهزوم الذى يظهر فى اليسار إلى القائد الإسبانى المنتصر فى جهة

اليمين وهما فى مركز الصدارة، بينما تقف الحاشية العسكرية الإسبانية وراء قائدها ممسكين بالرماح الطويلة وهو ما دعا إلى تسمية اللوحة أيضاً باسم (الرماح)، أما مجموعة جنود القوات الهولندية المهزومة فهى أقل ظهوراً وتميزاً، بينما يظهر فى خلفية اللوحة المدينة المستسلمة وميناء بريدا والسحب الملبدة بالدخان، واستخدم الفنان فى لوحته قوة الخط والألوان المعبرة التى غلبت عليها الألوان السوداء والبنية والخضراء مع إحكام إسقاط الضوء برؤية فنية بارعة وهو ما أعطى للوحة أهمية كبيرة لا مثيل لها فى تاريخ الفن الغربى.



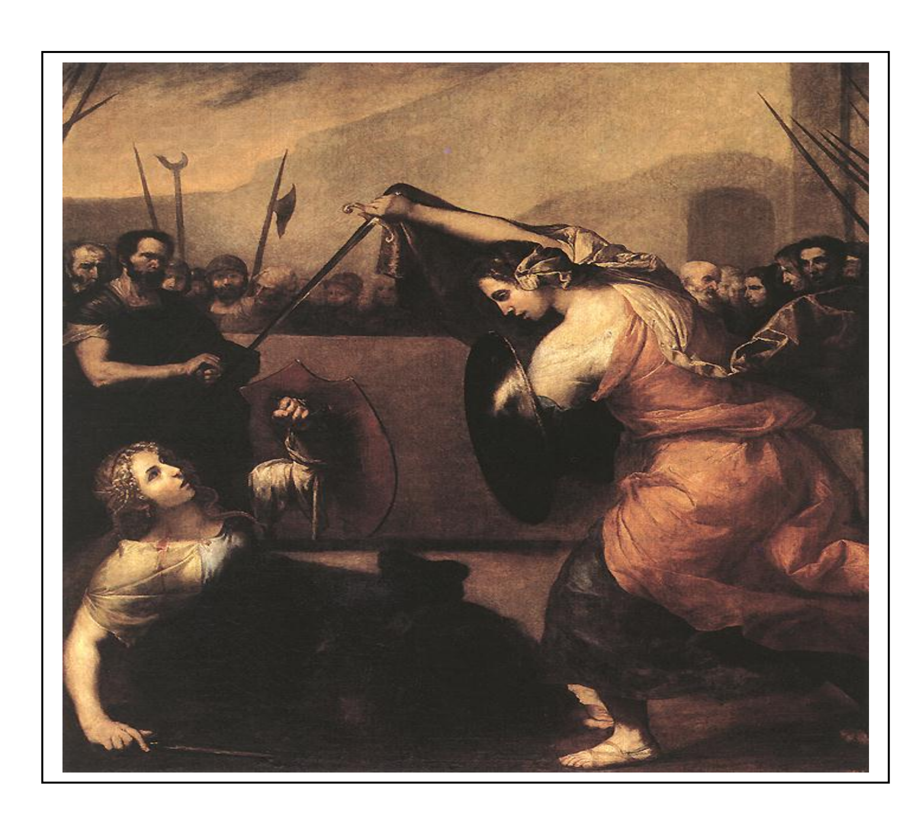
* ديجو فيلاسكويز (1599-1660م) Diego Velasques
* لوحة زيتية
* 1635م
* 307 × 367 سم
* متحف البرادو - مدريد

24 مبارزة النساء

إن قصة هذه اللوحة تنطبق عليها المقولة الشهيرة "ومن الحب ما قتل"، فالقصة حقيقة حدثت بالفعل فى مدينة نابولى عام 1552م، وقد أثارت خيال وتفكير الفنان الإسبانى ريبيرا بعدما استقر فى نابولى ليرسم هذه اللوحة الرائعة عام 1636م.. فالأمر المتعارف عليه أن يتصارع الرجل ويقاتل من أجل المرأة أما فى هذه الواقعة فالصراع بين امرأتين أحبتا رجلاً وقاتلتا من أجل أن تفوز إحداهما به، والامرأتان هما إيزابيلا دى كارازى و ديامبرا دى بيتينيلا اللتان عشقتا رجل يدعى فابيو دى زيريسولا، ولما اشتعلت نيران الغيرة بقلبيهما اختارتا المبارزة حتى الموت فالتى تنجو من هذا الصراع تفوز بهذا الحبيب!!، لتتم المبارزة فى وجود المركيز ديل فاستو فى ساحة واسعة بوسط المدينة يحيطهما المتفرجون والمشجعون لتعد هذه الحادثة بذلك من الحوادث التى أثارت التعجب وكانت مثار نقاش لوقت طويل.. وقد صور الفنان فى لوحته السيدتين المتحاربتين فى مقدمة اللوحة وهما مسلحتان بالسيوف والدروع الواقية فى معركة الموت، فى تصاعد درامى وصل لذروته فى جرح إحداهن فى رقبتها وقد سال الدم منه لتسقط على الأرض وقد خارت قواها ولم تعد تستطيع القيام أو حمل سيفها والقتال به ومع ذلك فهى لا تزال تحمل درعها وتضعه فى مواجهة مقاتلتها متمنية أن تتفادى ضربتها الحتمية، بينما تستعد المرأة الأخرى لتوجيه ضربة النهاية إليها.

وقد استطاع الفنان أن يجذب عطف المشاهد على المرأة الساقطة على الأرض التى تستعد لملاقاة حتفها بوجه تملأه البراءة وجسد ذى أنوثة جذابة وجمال ملحوظ، بينما تقل هذه الصفات عند منافستها التى تبدو بقوة هائلة، بينما يظهر فى الجانب الأيسر من اللوحة رجل جامد الملامح يراقب المعركة بيقظة شديدة دون أن يظهر عليه أى تأثر بهذا الصراع الدامى أو أية نية لإيقافه، وفى الغالب هو المركيز ديل فاستو بنفسه، كما يظهر فى خلفية اللوحة المظلمة مجموعة من المشاهدين بجانبهم جنود مسلحون وقد أحيط ميدان القتال بحاجز خشبى يشبه الحواجز التى تحيط بمصارعة الثيران، ومع كل هذا فإن اللوحة تعد أقل عنفاً مقارنة بلوحات المعارك الأخرى إلا أن الفنان استطاع أن يشير بتفكير جدى وأسلوب بسيط إلى معنى الكفاح من أجل الحب وإن كان قد لفت الانتباه إلى أن

التفكير الانفعالى الغوغائى قد يدمر صاحبه وإن كان لا يزال فى ريعان الشباب.. وبصفة عامة فقد تميزت أعمال هذا الفنان العظيم بالعاطفة القوية والمثالية فى التعبير والحس الفنى العالى والأسلوب الفريد المتطور فى معالجة الضوء واستعمال الألوان، مما جعله يتمتع بشهرة كبيرة فى كافة أنحاء أوروبا من خلال لوحاته ذات المواضيع الدينية والمشاهد الأسطورية والتاريخية الواقعية.



* جسيب دى ريبيرا (1591-1652م) Jusepe de Ribera
* لوحة زيتية
* 1636م
* 235 × 212 سم
* متحف البرادو - مدريد

25 ملك الفاصوليا

تصور هذه اللوحة احتفالاً شعبياً يقام سنوياً فى هولندا فى اليوم السادس من شـهر يناير، وهو احتفال ملك الفاصوليا، حيث تجتمع الأسرة فى هـذا اليـوم حـول مائـدة الطعـام ليتناولوا جميعاً فطيرة تخبز خصيصاً لهذا اليوم تحتوى على حبة فاصوليا واحـدة، ويتقاسـم جميع أفراد الأسرة هذه الفطيرة، ويكون سعيد الحظ من يعثر على حبة الفاصوليا فى قطعته حيث يتوج ملكاً فى هذا اليوم ويدعى بملك الفاصـوليا.. وقـد صـور الفنـان فى هـذه اللوحـة أفراد أسرته وقد اجتمعوا للاحتفال بهذا العيد وقد غمرتهم السعادة حيـث تـم تتـويج عـم الفنان الذى يظهر فى منتصف اللوحة تقريباً ملكاً للفاصـوليا بيـنما تظهـر إلى اليسـار زوجـة الفنان، وقد رسم الفنان نفسه فى خلفية اللوحة وهو يرفع إبريـق الشراب ليتنـاولوا جميعـاً نخب هذا اليوم فى بهجة وسرور، وقد تناول الفنان الفلمـنكى جـوردانيس هـذا الموضـوع فى لوحات عدة إلا أن هذه اللوحة تعتبر أفضلهم على الإطلاق لما فيها من دقة كبيرة فى تصـوير الأشخاص بصورة تجعلهم وكأنهم ينبضون بالحياة نتيجة تورد وجوههم وكأن الدم يتدفق فى شرايينهم.



* يعقوب جورداينس (1593-1678م) Jacob Jordaens
* لوحة زيتية
* 1638م
* 160 × 213 سم
* متحف ارميتاج – سانت بطرسبورج – روسيا

26 التقاط الطفل موسى من اليم

بسْمِ اللـه الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ "وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ* فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ" (الآية 7-8 سورة القصص)، بحكمة إلهية بليغة أوحى اللـه تعالى إلى أم موسى أن تضع ابنها فى سلة صغيرة وتلقيه فى نهر النيل لتحميه وتبعده عن أيدى جنود فرعون الذين داروا فى البلاد يذبحون أبناء بنى إسرائيل الذكور بعدما وصل إلى مسامع فرعون ما كان يردده بنو إسرائيل ويتدارسونه فيما بينهم من أنه سيخرج من ذرية إبراهيم عليه السلام غلام يكون على يديه زوال ملك فرعون مصر، ليأخذه النهر إلي دار الفرعون لتلتقطه الجوارى ويضعنه بين يدى آسيه زوجة فرعون التى استبشرت به خيراً وألقى اللـه محبته فى قلبها مما حدا بها أن تدافع عن الطفل الرضيع أمام زوجها الفرعون الجبار عندما أمر بقتله قائلة له اتركه لنربيه فلعل فى تربيته نفعاً لنا أو يكون لنا مثابة ولد، فلم تكن تنجب أولاداً، وهو ما أشار إليه الحق تعالى فى قوله "وَقَالَتِ امْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرَّتُ عَيْنٍ لِّي وَلَكَ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَى أَن يَنفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ" (الآية 9 سورة القصص)، ليكون هذا الطفل بعد ذلك نبياً مرسلاً يعلى كلمة الحق والدين وهو الذى تربى فى قصر فرعون وبسببه قتل الفرعون من النفوس ما لا يعد ولا يحصى، ليكون على يديه هلاكه فى دنياه وآخرته، ليعلم الجميع أن اللـه تعالى رب السموات والأرض هو القوى الشديد الفعال لما يريد والذى لا راد لمشيئته..

وقد قام الفنان الفرنسى الشهير بوسين الذى استهوته المواضيع الدينية والتاريخية والأسطورية بتجسيد قصة التقاط الطفل موسى من النهر فى لوحته بدقة واضحة وبرؤية فنية تنطوى على قدر كبير من البساطة الآسرة، مظهراً منظراً لأحد الأهرامات فى خلفية اللوحة للتأكيد على أن مكان الحدث فى مصر القديمة، كما عبر عن البيئة المصرية برسمه للنخيل والمناطق الزراعية.



* نيكولاس بوسين (1594-1665م) Nicolas Poussin
* لوحة زيتية
* 1638م
* 0.94 × 121 سم
* متحف اللوفر - باريس

27 حراس الليل

كانت هذه اللوحة سبباً فى أحداث متناقضة ألمت بالفنان مـن جـراء تصـويرها، فقد أعطته اللوحة مجداً لا مثيل له كما كانـت سـبباً فى خـراب شـديد ألم بـه.. فاللوحـة نموذج للبراعة الفنية تظهر من خلالها قدرة الفنان الفائقة فى رسـم المجموعـات الآدميـة، والتحكم فى الضوء والظلال من خلال الألوان القوية الكثيفة، فى تركيب فنى قوى مـترابط جعل من اللوحة تحفة فنية نادرة ذات تأثير قوى جذاب على كل من يشـاهدها إلا مـن صوروا باللوحة، فقد تملكهم الحنـق والغـيظ وثـاروا عـلى الفنـان ثـورة عارمـة واتهمـوه بالفشل، وكانوا سبباً مباشراً فى انهيار حياته وتسرب الحزن والألم إلى نفسـه.. والسـبب فى ذلك يرجع إلى نظرة رمبرانت إلى فكرة اللوحـة وموضـوعها مـن زاويـة لم يـدركها هـؤلاء الجنود ولم يستوعبوها، فقد أراد رمبرانت تسجيل الحدث المتمثـل فى خـروج الحـراس فى دورية حراسة لتلبية نداء الواجب بصرف النظر عن الحراس أنفسهم، بينما أردوا هـم أن يظهروا فى صورة الفرسان الشجعان المغاوير، والحقيقة أن جنود دورية الحراسـة الليليـة قد طلبوا من رمبرانت تصويرهم معاً فى لوحـة جماعيـة كبـيرة واشـتركوا جميعـاً فى دفـع ثمنها وانصرف كل منهم وهو يحلم بصورته وهو يظهـر فى قـوة وشـجاعة وإقـدام، إلا أن رمبرانت لم يرسمهم كما توقعوا فى قاعة الاجتماعات أو فى مأدبتهم السنوية أو فى معركـة من المعارك، وإنما سجل لحظة مختلفة تمامـاً عـن تصـوراتهم وهـى لحظـة بدايـة السـير والتحرك للعمل وتلقى الأوامر تحيطهم ظلمة الليل مسلطاً الضوء على القائد ومسـاعده فى مقدمة اللوحة رغم أنهما لم يدفعا أكثر مما دفع الباقون الذين اختفـت تفاصـيلهم فى الظلام، وعلى ذلك فقد اعتبر بعض الجنود الذين صوروا باللوحـة أنهـم أهملـوا لمصـلحة آخـرين ظهـروا بوضـوح فى اللوحـة، وقـد كتـب رمبرانـت أسـماء جميـع أفـراد الدوريـة

الليلية الثمانية عشر على درع فوق البوابة.. ولم يتنبه الجنود أن تصوير الحدث بهذه الطريقة يشير إلى خروجهم فى أمر هام، فيّد القائد الممدودة وفمه المفتوح يشير إلى أنه يتكلم دون أن يوجه نظره إلى مساعده الذى يستمع إليه بانتباه شديد مما يعطى انطباعاً بأهمية هذا الحوار، أما باقى الجنود فحركات رؤوسهم وأيديهم المختلفة تشير إلى خروجهم فى أمر طارئ خاصة وأن بعضهم يحمل السيوف والحراب، كما يرتدى البعض الدروع الواقية فى حين يرفع حامل العلم الراية إلى أعلى بينما قارع الطبلة يقرعها بقوة، والطريف أن هذا الطبال والذى ظهرت صورته بوضوح قد تم استئجاره وسمح له بأن يصور فى اللوحة مجاناً، وقد أضاف رمبرانت امرأتين إلى اللوحة كما أضاف بعض الإضافات الأخرى كالولد الذى يركض ويحمل بين يديه قرناً فارغاً يستعمل لنقل البارود بالإضافة لرسم كلب فى حالة من الذعر، وكل هذه الإضافات كانت بغرض زيادة الحبكة الفنية للوحة، ومما لا شك فيه أن هذه اللوحة قد نالت الجهد الوفير من الفنان لإخراجها فى هذه الصورة المتكاملة، فقد تبين من فحص اللوحة بالأشعة السينية أن رمبرانت كان يرسم بالألوان مباشرة دون عمل رسومات تخطيطية تحضيرية وعلى هذا فإنه كان كثير التعديل والتصحيح حتى يمكنه إخراج اللوحة بالقدر الذى يرضى عنه.

ومع كل هذا فقد طلب الجنود منه تعديل اللوحة وتصويرها وفقاً لرغبتهم، ويقال أن أحدهم هدده بالقتل لأنه أخفى وجهه وراء ذراع جندى آخر ممدودة أمامه خاصة وأن هذا الجندى يقل عنه فى الرتبة وهو الموجود إلى يمين اللوحة، إلا أن رمبرانت تمسك بموقفه وبرؤيته الفنية مما حدا بهم إلى محاولاتهم المستمرة الإضرار بمستقبله الفنى وتجارة لوحاته مستغلين فى ذلك علاقاتهم الواسعة، وبالفعل تناقص الطلب على أعماله وأصبح عرضة لسخرية الناس، وصادف ذلك

موت زوجته الحبيبة إلى قلبه ساسكيا والتى كان قد رسم لها العديد من اللوحات وهى مرتدية أجمل وأروع الملابس مما كان سبباً فى تسرب الحزن إلى قلبه وإحساسه بالغربة فى بلده.. واللوحة قد وضعت أول ما وضعت داخل القاعة الكبرى لمبنى الحرس الوطنى ثم انتقلت إلى بلدية أمستردام عام 1715م ووجدوا أنها أكبر من المساحة التى خصصت لها فقطعوا منها أجزاء كبيرة من كافة جوانبها ليختفى ثلاثة أشخاص كانوا على يسار الصورة، ثم آلت اللوحة أخيراً إلى متحف ريكس بأمستردام عام 1817م لتصبح أشهر لوحات المتحف.. والجدير بالذكر أن هذه اللوحة والتى سميت بحراس الليل نتيجة للظلام الذى يحيط بالجنود من كل مكان قد ثبت أخيراً أنه قد تم تصويرها أثناء النهار وذلك بعد أن تم تنظيف اللوحة فى سنة 1947م وإزالة طبقة الورنيش النهائية الحامية لطبقة الألوان التى تعرضت للدكانة والإعتام مع مرور الوقت.



* رمبرانت (1606-1669م) Rembrandt
* لوحة زيتية
* 1642م
* 565 × 457 سم
* متحف ريكس - أمستردام

28 إعدام المحصل الغشاش

رغم أن هذه اللوحة هى اللوحة الوحيدة المعروفة لهذا الفنان الذى لم يُعرف عن حياته الكثير إلا أنها تحمل معانى كبيرة تستحق الوقوف أمامها وتأملها، وأبرز هذه المعانى يتمثل فى أهمية إقامة العدل والانتقام من الظالم ونصرة المظلوم من خلال الحاكم الحكيم العادل.. وأحداث هذه القصة وقعت فى إحدى القرى الهولندية عام 1336م، عندما اغتصب محصل ديون بقرة من أحد الفلاحين دون وجه حق فما كان من الفلاح إلا أن اشتكى هذا المحصل إلى الكونت وليام الثالث الذى وصل إليه بعد رحلة طويلة شاقة تكبد خلالها العناء والمعاناة، فما كان من الحاكم إلا أن استدعى المحصل وحقق معه بنفسه فتبين له صدق الادعاء واستغلال المحصل لنفوذه وقوته فى قهر الفلاح والاستيلاء على بقرته ظلماً وعدواناً، فأصدر الحكم بإعدامه عن طريق قطع رأسه فوراً حتى يكون عبرة لكل من تسول له نفسه استغلال قوته ضد الضعيف.. وقد أظهر الفنان لحظة تنفيذ حكم الإعدام على هذا المحصل المذنب فى مشهد مؤثر فأظهر المحصل وقد جثى على ركبتيه وقد ضمدت عيناه بينما يستعد السياف لقطع رأسه وقد أمسك السيف بقوة فى حين يشهد الكونت وليام الثالث بنفسه توقيع العقوبة، والمتأمل للوحة من الناحية الفنية يجد أنها قد صورت بطلاقة تدل على تمكن هذا الفنان من أدواته حيث استطاع أن يظهر ملامح الوجوه ذات التعبيرات المناسبة للحدث بالإضافة لشكل الملابس خاصة ملابس الكونت الحريرية اللامعة وشكل الريش والفراء والتى أظهرها الفنان وكأنها حقيقية، إلى جانب قدرته الكبيرة فى توزيع الظل والنور باللوحة، ومازالت هذه اللوحة تحتل مكانها الأصلى الذى وضعت فيه أول مرة فى مبنى البلدية بمدينة هاسيلت شمال محافظة أوفيريجسيل بالأراضى المنخفضة.



* نيكولاس فان جالين (القرن السابع عشر) Nicolaes Van Galen

* لوحة زيتية

* 1657م

* 192 × 213 سم

* دار البلدية - هاسيلت - هولندا

29 امرأة تصب اللبن

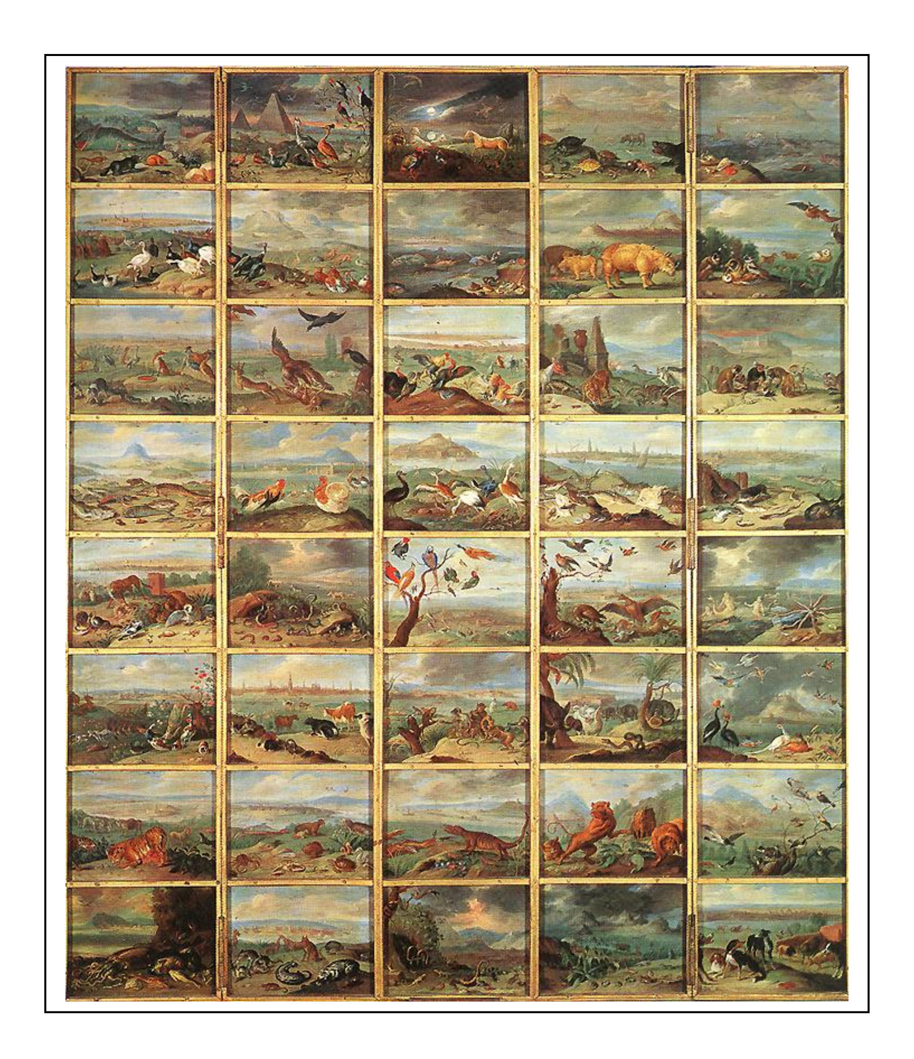
اللوحة لفنان عاش طوال حياته غارقاً فى الديون، لم يبع لوحة واحدة من أعماله رغم أنه قد أودع بعضها ضمانة لدى دائنيه حتى يسدد ما عليه، وذلك لأنه آثر أن يمارس الفن كما يحب وليس كما يحب الناس، فاختار أن يكون هاوياً يصور رؤيته الفنية الخاصة دون أن ينظر إلى شهرة يصيبها أو إلى ثروة يجمعها، وعلى ذلك لم يصور أكثر من أربعين لوحة طوال حياته، وقد كانت هذه اللوحة من أهم وأشهر أعماله الفنية التى صور فيها بإتقان شديد وببساطة واضحة مشهداً لربة بيت تظهر بملابسها البالية وهى تصب اللبن فى إناء دون أن يهتم بإعطاء هذه المرأة جانباً من الجاذبية أو أى جمال أنثوى، حيث أظهرها مستغرقة فى أعمالها المنزلية اليومية مستخدماً فى ذلك الألوان الهادئة من الأبيض والأصفر والأزرق، مع إحداث تباين بين درجات اللون الأبيض لغطاء الرأس الذى أضفى عليه قدراً من اللون الرمادى وبين البياض الناصع للحائط الذى أسقط عليه الضوء، لتصبح هذه اللوحة بعد ذلك النموذج الذى اتخذه الفنانون عند تصويرهم لربة البيت، وعلى الرغم من أن أعمال فيرمير لم تلق الاهتمام فى حياته القصيرة، إلا أنها لفتت الأنظار إليها ولاقت التقدير الكبير منذ القرن التاسع عشر، نتيجة لأسلوبه الفنى الرقيق الذى تضمن جانباً من الحس المرهف والإنسانية المفرطة.



* جان فيرمير (1632-1675م) Jan Vermeer
* لوحة زيتية
* 1658 - 1660م
* 45.5 × 41 سم
* متحف ريكس - امستردام

30 الحيوانات

هى لوحة ذات طابع خاص تحمل فكراً فنياً جديداً، فاللوحة فى الحقيقة عبارة عن أربعين لوحة زيتية كل لوحة بمقاس 17 x 23سم، نفذها الفنان على سطح معدنى كبير من النحاس وصور فيها عدداً كبيراً من الحيوانات والطيور التى كانت فى زمنه، فى تنوعات عديدة، لتكون اللوحة بذلك لوحة تسجيلية للبيئة الطبيعية فى وقت تصويرها.. والمتأمل لفكرة الفنان فى لوحته يجد أن كيسيل صور الحيوانات فى بيئتها بأمانة بالغة فى زمن لم يكن هناك وسيلة لالتقاط الصور سوى ريشة الفنان ليقدم بذلك خدمة جليلة لدارسى علم الحيوان سواء فى زمنه أو لمن جاءوا من بعده وحتى وقتنا الحاضر الذين ينصب اهتمامهم على دراسة أنواع الطيور والحيوانات المختلفة وتطور أجناسها وانقراض أنواع منها وعلاقة هذه الحيوانات ببيئتها الطبيعية، وقد كانت موضوعات الطيور والحيوانات والحشرات والزهور والنباتات المختلفة من أهم ما رسمه كيسيل فى حياته، وقد صورهم بدقة كبيرة ومهارة فائقة.



* جان فان كيسيل (1626-1679م) Jan Van Kessel

* لوحة زيتية

* 1660م

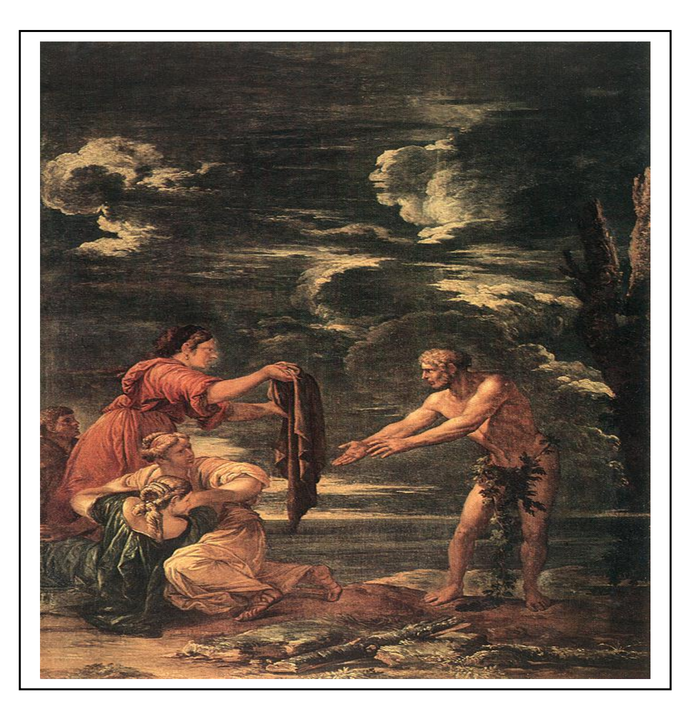
* 175 × 123 سم

* متحف البرادو - مدريد

31 أوديسيوس و نوزيكا

اللوحة مأخوذة عن ملحمة الأوديسة للشاعر الإغريقى شاعر الخلود هوميروس، وهى الملحمة الأكثر عمقاً ونبلاً ورقة والتى أجمع عليها النقاد بأنها ملحمة الفضائل الحضارية من الوفاء والإيمان والارتباط بالأسرة وتذوق الفن، وهى التى تقص قصة عودة البطل الإغريقى المغوار أوديسيوس بعد سقوط طروادة إلى وطنه ومملكته إيثاكا وكان قد نسى أن يقدم القرابين للآلهة بعد الانتصار وقبل إبحاره إلى وطنه فلاقى أهوالاً عدة ومصاعب جمة لدرجة أنه أثناء دفاعه عن نفسه وعن رجاله أوقع الأذى البالغ بأحد أبناء رب البحار نبتيون ففقأ له عينه الوحيدة التى يبصر بها فكان أن طارده الإله فى البحر وحكم عليه بالنفى لمدة عشر سنوات تجشم خلالها الأهوال الثقال وصادف فيها المصاعب الجسام، ولم يستطع أن يعود إلى دياره إلا بعد أن نزل إلى العالم الآخر لكى يستعلم من حكماء الموتى عن طريق العودة، وفى رحلته تحطم قاربه الصغير فقفز فى الماء وراح يسبح فى كفاح هائل يناضل الموت ويصرعه يومين أطول من الدهر حتى وصل بعد عذاب إلى الشاطئ منهكاً متهالكاً فانطرح يقبل الأرض واتخذ له مكاناً آمناً بين الأشجار ليستريح وينام فيه، وكان أن وصل إلى بلد أبناء فياشيا ملوك البحر، وكان لملك البلاد ابنه أميرة حسناء تدعى نوزيكا كانت تستعد فى ذلك الوقت للذهاب إلى النهر للاغتسال والاستحمام، وقد أخذت معها وصيفاتها فى العربة التى تجرها الدواب حتى وصلت إلى ضفة النهر قرب مصبه فى البحر فأخذت تغتسل بالماء الصافى وتغنى أعذب الأغانى فهب أوديسيوس من نومه خائفاً مذعوراً على صوتها الجميل فشهدها غادة هيفاء بين وصيفاتها فقام ليستعطفها ويعلم منها مستقره ومكانه، فما أن رأته الوصيفات حتى فزعن وولين مذعورات إلا نوزيكا فقد وقفت تنظر إليه وتنتظر قدومه إليها، فارتبك أوديسيوس وتضرع إليها طالباً منها أن ترشده إلى المدينة راجياً إياها أن تسبغ عليه رداءً يستر سوءته فأجابته الأميرة إلى طلبه وأمرت وصيفاتها بإعطائه الثوب وأن يقدمن له الطعام والشراب ووصفت له طريق الذهاب إلى المدينة ومكان قصر أبيها، الذى ذهب إليه وأخبر الملك بحاله وحال رحلته وما صادفه من ألام وعذاب متضرعاً إليه أن ييسر له طريق العودة إلى بلده، فأجابه الملك إلى طلبه بعد أن حمله بالهدايا والتحف من ذهب وفضة، إلا أن أوديسيوس عند وصوله إلى إيثاكا فوجئ بمجموعة

من الفساق العشاق من أمراء الأقاليم اجتمعوا عند بيته وحاصروه فى لهو وفجور محاولين أن يستميلوا قلب زوجته الوفية المخلصة بنلوب ويجبروها أن تختار من بينهم زوجاً لها، فواجه البطل هؤلاء العشاق فأبادهم جميعاً قبل أن يكشف عن شخصيته ويستقر فى بيته بين زوجته وولده.. وقد صور الفنان الإيطالى روزا مشهد أوديسيوس وهو يأخذ الثوب من الأميرة الحسناء نوزيكا ليستر به عورته التى غطاها بأوراق الأشجار بين خجل وصيفاتها وخوفهن من هذا الغريب النازح، وقد عبر الفنان عن هذا المشهد ببراعة وحنكة فقد كان مصوراً بارعاً فى تصوير الأحداث التاريخية والمناظر الطبيعية والرومانسية وهو الذى عرف بحسه المرهف الرفيع.



* سالفاتور روزا (1615-1673م) Salvator Rosa
* لوحة زيتية
* 1663 - 1664م
* 194.5 × 144 سم
* متحف ارميتاج - سانت بطرسبورج - روسيا

32 الإسكندر فى بابل

اللوحة لفنان فرنسى بزغ نجمه بشـدة فى عهـد الملـك لـويس الرابـع عشر ليصـبح المصور الأول للملك ومديراً لأكاديمية الفنون الجميلة، والحكم الفنى للعهـد كلـه.. واللوحـة تعد اللوحة الأولى من أربع لوحات زيتية ضخمة تجسد انتصارات وفتوحات الإسكندر الأكبر أعدها الفنان خصيصاً فى الفترة من عام 1661 وحتـى عـام 1673م لتـزيين جـدران القاعـات الداخلية لقصر فرساى.

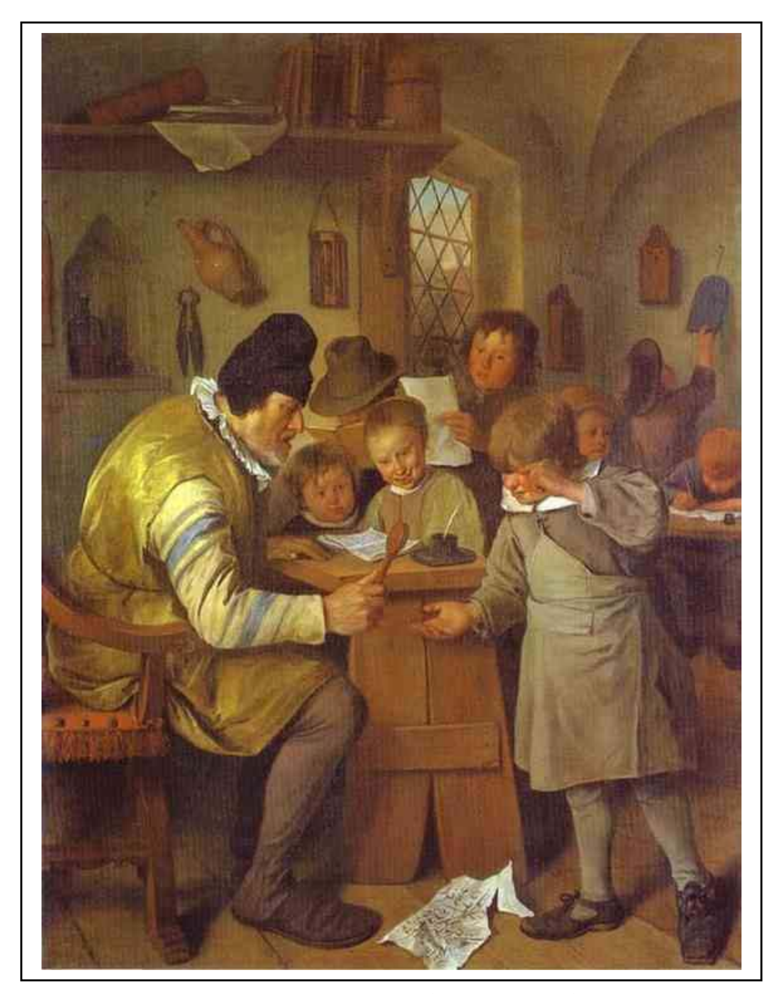
ويظهر فى اللوحة دخول الإسكندر الأكبر منتصراً إلى مدينة بابـل الرائعـة عـام 331 ق.م، وركز الفنان فى لوحته على صورة الإسكندر فى مركز اللوحة مهيمناً عـلى مشـهد الـنصر بالكامل من فوق مركبته التى تجرها الفيلة، بيـنما أزاح الفنـان مشـهد الجـيش المنـتصر إلى خارج اللوحة.. والحقيقة أن لوحة لوبران بهـا تلمـيح واضـح لا يخفـى عـلى أحـد إلى مجـد الجيش الفرنسى ومزايا الحكم الملكى الذى كان داعية له من خلال أعماله الفنيـة، متملقـاً فى لوحته الملك لويس الرابع عشر والذى كان كثيراً ما يخرج لميدان القتال وقـد دأبـت حاشـيته على استقباله عند عودته منتصراً من معاركه الحربية، وعلى هذا فقـد اعتـبره الفنـان بمثابـة الإسكندر الثانى بأسلوب تصوير تملأه الفطنة والدهاء، ولعل أسلوبه هذا الذى كانت تشـوبه الانتهازية والنفاق مستغلاً فيه موهبته الفنية فى تمجيد شأن الملكيـة سـبب وثبتـه السريعـة نحو ما تقلده من مناصب كبيرة سبق الإشارة إليها.. ورغم أن أعمال لـوبران تميـزت بموهبـة كبيرة وقدرة على إظهار التفاصـيل الدقيقـة، إلا أن بعـض نقـاد الفـن رأوا أن لوحاتـه تعتـبر لوحات زخرفيه أكثر منها حاملة لرسالة فنية، أى أن دورها فى الأساس محدد فى المكان الـذى خصص لها ولكنها لا تلبث أن تفقد قيمتها حين تنتزع بعيداً عنه وتدرس كموضوع مسـتقل بذاته.



* شارل لوبران (1619-1690م) Charles Le Brun
* لوحة زيتية
* 1661 - 1665م
* 450 × 707 سم
* متحف اللوفر - باريس

33 مدرسة القرية

اللوحة لرسام هولندى اشتهرت الكثير من أعماله بخفة الظل والفكاهـة، وهـو مـا يرجع ربما إلى شخصـيته الاجتماعيـة المرحـة، ورغـم أنـه قـد رسـم أكـثر مـن ثمانمائـة لوحـة اشتملت على مناظر طبيعية وشخصية لـه ولعائلتـه بالإضـافة للعديـد مـن المنـاظر الدينيـة المستوحاة من التوراة والتى بلغت قرابة سـتين لوحـة، إلا أن لوحاتـه الهزليـة ذات المواقـف المضحكة والتى لا تخلو بصفة عامة من تلميحـات ذكيـة ذات مغـذى بعيـد اعتـبرت أشـهر أعماله التى لاقت الاهتمام وأثارت الإعجاب حتى وقتنا الحاضر، حيـث لم يكـن هـذا النـوع من التصوير منتشراً فى وقته، ليعد هذا الفنان علامة من علامات التصـوير فى القـرن السـابع عشر.. وتعد هذه اللوحة من أعماله المهمة التى صور فيها مشهداً قد يتكرر يوميـاً فى قاعـة الدرس بالمدرسة، والتى يظهر فيها عقاب أحد الطلاب من قبل المعلم، وقد اسـتخدم الفنـان أطفاله الثلاثة فى هذا المشهد، حيث صور طفلته الصـغيرة كاثرينـا وهـى تنظـر بـاهتمام إلى عقاب أخيها كورنيليس الذى يبكى من شـدة العقـاب بيـنما يقـف أخـوهم الثالـث يوهـانز ممسكاً بورقة فى انتظار عرضها على المعلم، وقد تميـزت هـذه اللوحـة كـما فى أعـمال سـتين الفنية الأخرى بالحس الفنى الكبير والجانب الإنسـانى العميـق إلى جانـب اهتمامـه الواضـح بوقفات الأشخاص وتعبـيرات وجـوههم وهـو مـا أدى إلى تميـز أعمالـه وتجنـب سـقوطه فى السوقية.



* جان ستين (1626-1679م) Jan Steen

* لوحة زيتية

* 1665م

* 110.5 × 80.2 سم

* المعرض الوطنى لإيرلندة - دبلن

34 عودة الابن الضال

اللوحة لفنان إسباني تمثل أغلب لوحاته مواضيع دينية استوحاها من التوراة والإنجيل، وتعتبر هذه اللوحة من أهم وأشهر أعماله التى رسمها ضمن مجموعة لوحات لإحدى الجمعيات الخيرية بأشبيلية بهدف التذكرة بمعانى التوبة والأسف والمغفرة والحب والتسامح، فصور استقبال الأب لابنه الضال بعد أن رجع إليه تائباً معترفاً بخطئه وهو ما ورد فى إنجيل لوقا 15: 11-32، من أن رجلاً كان عنده ولدان طلب أصغرهما منه نصيبه من المال فأعطاه الأب ما طلبه فما كان من الابن إلا أن سافر بعيداً وأنفق كل المال بإسراف وبذخ حتى بدأ يحتاج فعمل أجيراً عند أحد الأشخاص يرعى الخنازير، ولما احتاج إلى الطعام لم يجده ولم يعطه أحد شيئاً، فرجع إلى نفسه وعلم بخطئه وقرر العودة إلى أبيه فما إن وصل إلى القرية حتى رآه أبوه من بعيد فركض إليه واحتضنه وقبله فقال له الابن إنى أخطأت فى حق السماء وحقك ولا أستحق أن أكون ابنك فاجعلنى كأجير عندك، فقال الأب للخدم ألبسوه أفضل الملابس كما ألبسه خاتماً فى يده وحذاء فى رجليه وذبح له عجلاً سميناً وأقام الأفراح، ولما عاد الابن الأكبر من الحقل وعرف ما حدث أنكر ذلك على أبيه وغضب بشده إذ رأى أنه أحق بالعناية من أخيه، فقال له الأب يا بنى أنت معى كل حين أما أخوك هذا فكان ميتاً وعاد إلى الحياة ثانياً وكان ضالاً فوجد.. وقد صور مريلو فى لوحته مشهد استقبال الأب لابنه العائد بدقة بالغة وبإحساس مرهف، فمنظر احتضان الأب لابنه يملأه الدفء والحب والشفقة أما الابن فتظهر عليه ملامح الندم على ما فعله، بينما يقف الخادم فى جانب اللوحة ممسكاً بأفخر الملابس للابن الذى تهلهلت ملابسه ورق حاله، وقد رسم الفنان بعض الغيوم فى خلفية اللوحة ليعزز مشاعر الدفء والعطف والحنان ويزيد من رهبة الحدث وجلاله، فقد تميزت لوحات مريلو بالتعبير عن المعانى الجليلة والمقاصد السامية فى أشخاصه المثالية، حيث رسم العديد من اللوحات الدينية لصالح عدد من الكنائس والأديرة جعلت له شهرة واسعة وسمعة فنية عظيمة.



* بارتولوم استيبان مريلو (1617-1682م) Bartolome Esteban Murillo
* لوحة زيتية
* 1667 - 1670م
* 236 × 262 سم
* المعرض الوطنى للفنون - واشنطن

35 بيرسيوس يحول فينيوس إلى حجر

هى لوحة لأسطورة يونانية قديمة، وهى أسطورة بيرسيوس ابن جوبيتر (زيوس) كبير الآلهة من داناى، والذى كان عائداً إلى وطنه محلقاً فى السماء بجناحيه يحمل رأس ميدوسا التى كان شعرها من الأفاعى السامة وقد قتلها بيرسيوس بعد صراع دامٍ دار بينهما، وبينما هو فى طريقه صادف أحداثاً غريبة وأهوالاً عدة، فيقال إنه عندما كان محلقاً فى سماء صحراء ليبيا سقطت بعض قطرات من دم هذه الرأس الذى كان يحمله فاحتضنتها رمال الأرض وأحالتها إلى أنواع مختلفة من الأفاعى، كما أنه أثناء رحلته أراد أن يأوى إلى قمم هيسبيريا فى الغرب ليستريح أثناء الليل، وقد كانت هذه المنطقة تتبع مملكة أطلس بن يابيتوس الضخم الجثمان والذى كان يحكم أقصى أطراف الأرض، فرفض أطلس استضافته ودخل معه فى صراع، فلما أدرك بيرسيوس ضعف قوته أمام هذا العملاق لم يجد أمامه إلا أن أدار وجهه وكشف بيده اليسرى عن رأس ميدوسا البشع فتحول أطلس عندها إلى جبل عملاق كما كان عملاقاً من البشر، وعاد البطل إلى جناحيه وتسلح بسيفه وشق طريقه فى الهواء وطار عابراً فوق عدد لا يحصى من شعوب الأرض حتى وقع بصره على القبائل الأثيوبية فوجد فتاة مكبلة الذراعين بالسلاسل ومشدودة بقوة إلى الصخر الصلب، فشدّه جمالها النادر ووقع فى هواها دون وعى منه فهبط إليها وحاول مخاطبتها إلا أنها أخذت تذرف الدموع وأخبرته بأنها الأميرة أندروميدا ابنة ملك البلاد وأنها عوقبت من قبل الإله بسبب زهو أمها بجمالها الفتان وتطاولها بأحاديثها المتباهية، وقبل أن تكمل قصتها ارتفع صخب مياه المحيط وبرز وحش يتهددها ويريد القضاء عليها، وكان والداها على مقربة منها وقد انغمسا فى حزن عميق ونحيب وبكاء فأخبرهما بكونه ابن الإله الأكبر وصاحب بطولات عدة وأنه يريد خطبة ابنتهما طالباً منهما

وعداً بأن تكون أندروميدا من نصيبه إذا قدر له إنقاذها، فرضى أبوها بهذا وأعطاه الوعد، فهجم البطل المغوار على الوحش يوسعه بضربات سيفه ويؤلمه ألماً شديداً حتى قضى عليه بعد صراع تميز بالجرأة والشجاعة، وكان قد وضع أثناء هذه المعركة رأس ميدوسا على مجموعة من أوراق الشجر الملساء وغطاها بأعشاب البحر فنفذ أثرها إلى النباتات الطرية النضرة فجمدت بملامستها واكتست الأوراق والفروع صلابة عجيبة، ولم يلبث بيرسيوس أن طلب مكافأته وهى يد أندروميدا جائزة بطولته، وبالفعل أقيمت الزينة وانطلقت الأناشيد تعبر عن السعادة التى غمرت القلبين المتحابين، وبينما هم جلوس يتسامرون حدث صخب وصياح من عدد من الجماهير الثائرة احتشدوا داخل القصر يتزعمهم فينيوس الذى وقف شاهراً رمحه البرونزى البتار متوعداً بيرسيوس يريد الانتقام منه لاختطاف عروسه التى كانت خطيبته، إلا أن أباها عاتبه على ما يقوم به معلناً له عن رضاه بما هو قائم لأن هذا البطل قد ضحى بنفسه لإنقاذ ابنته بينما كان هو يقف جامداً لا يمد لها يد العون أو المساعدة وهو خطيبها، ولكن الحقد والكراهية تمكنا من قلب فينيوس فدار صراع بينه هو وأتباعه وبين البطل بيرسيوس الذى استطاع أن يقضى على كل من نازله وأخذ يطأ جثث ضحاياه بقدميه ولم يغن شيئاً وقوف الملك وزوجته والعروس إلى جانبه فقد ضاع صياح الملك وصراخه وسط صليل السيوف وأنين القتلى، وحاصر فينيوس وأتباعه الألف بيرسيوس وحده فتيقن البطل أن شجاعته تقصر أمام هذا العدد الغفير من الأعداء فلم يجد أمامه سوى أن يخرج رأس ميدوسا وكشفها أمامهم قائلاً ليشح بوجهه من كان صديقاً، وكان أحد المقاتلين من أتباع فينيوس يدعى ثيسكيلوس قد تأهب لقذف رمحه إلى صدر بيرسيوس فإذا هو يجمد فى وضعه ومكانه إذ تحول إلى تمثال من رخام وهكذا واحداً تلو الآخر فقد تحول مائتان منهم إلى

تماثيل حجرية وهو ما أفزع فينيوس الذى أخذ يلمس أقرب الأجسام إليـه فيجـدها رخاماً صلباً فرفع ذراعيه متوسلاً إلى بيرسيوس وهو يتجنب النظر إليه قائلاً له أنـت الفـائز، أخـف ذلك الرأس الذى يحـول الرجـال إلى صـخور، هـب لى حيـاتى وحـدها إلا أن بيرسـيوس لـوح بالرأس فى الاتجاه الذى يتطلع إليه فينيوس وقد ارتسمت على وجهه علامات الخوف، ولقـد حاول الجبان أن يزيغ عينيه غير أن عنقه جمد وجمدت الدموع فى عينيه واسـتحال صـخراً، وقد بقيت قسمات الرعب مطبوعة على وجهه كما بقيت يداه تعبران عن خضـوعه وذلتـه، ليعود بيرسيوس بعد ذلك إلى موطنه منتصراً تصحبه عروسه الفاتنة الجميلة.

وقد صور الفنان الإيطالى جوردانو أحداث هذه الأسطورة فى لوحته بدقـة ومهـارة فائقـة خاصـة فـيما يتعلـق بالتفاصـيل الزخرفيـة والمعماريـة للـقصر إلى جانـب الصـفات التشريحية للأجسام البشرية والانفعالات المرتسمة على قسـمات الوجـوه، فصـور بيرسـيوس بردائه الأزرق وهو يحمل رأس ميدوسا مشيحاً بوجهه بعيداً عنها وقد سقطت تحت قدميه جثث القتلى، بينما يتحول المحاربون أمامه إلى تماثيل حجريـة مـن الرخـام خاصـة المحـارب الذى أمامه مباشرة والذى يمسك الرمح ويكاد يقذفه تجاه البطـل وقـد أسـبغ عليـه الفنـان مظهر الحجر ولونه، بينما يستعد فينيوس بردائه الأصفر هو الآخر إلى إلقاء رمح تجاه البطل المغوار.. وقد اشتهر الفنان جوردانو بسرعته الكبيرة فى إنجـاز الأعـمال الفنيـة مـع الدقـة فى تصويرها بالإضافة لقدرته على تقليد أسـاليب الفنـانين الآخـرين بسـهولة كبـيرة مـما جعلـه يحتل مكاناً متميزاً بين فنانى النصف الثانى من القرن السابع عشر، وقد تميزت أعماله الفنيـة الأولى بالمواضيع الدينية والقصص الأسطورية، وقد ترك أعمالاً فنية عديدة تزدان بها قاعـات المتاحف الأوروبية المختلفة.



* لوقا جوردانو (1634-1705م) Luca Giordano
* لوحة زيتية
* 1680م
* 285 × 366 سم
* المعرض الوطنى - لندن

36 العثور على أخيل بين بنات الملك ليقوميدس

هى لوحة مأخوذة عن أسطورة يونانية قديمة لبطل يدعى أخيل هـو ابـن بليـوس من زوجته ذيتيس، خبأته أمه بين بنات الملك ليقوميدس خوفاً عليـه مـن المـوت فى سـاحة المعركة.. وترجع أحداث الأسـطورة عنـدما تنبـأت العرافـات عنـد مولـد أخيـل أنـه سـيكون محارباً عظيماً تتعطر باسمه المحافل فى كل زمان ومكان، وأن لا بد أن تقوم أمه بغمسـه فى مياه نهر ستيكس نهر الخلود حتى تكسب جسمه مناعـة ضـد المـوت لأن جلـده يصـبح فى هذه الحالة كالدرع الحديدى لا تنفذ فيه السهام، وبالفعل غمست الأم ابنهـا فى مـاء النهـر وعادت أدراجها فرحة متهللة إلا أن جزءاً واحداً من جسم الفتـى لم يغمـره المـاء ذلـك هـو عقب قدمه اليسرى، ثم أسلمت ولدها لأكبر المدربين ليلقنه فنون الحرب والقتال، ولقد نبغ أخيل وأصبح فتى زمانه، إلا أن العرافات القدامى وكبار الكهنة تنبأوا جميعـاً مـن أن أخيـل سيدعى للقتال فى صفوف الإغريق وأنه سيلقى حتفه تحت أسوار طرواده بسهم يرميـه بـه ألد أعدائه يصيب منه مقتلاً فى موضع دقيق من جسمه هو عقـب قدمـه اليسرى الـذى لم تغمره مياه النهر، فحزنت الأم وآلت إلا أن تحول بين ابنها وبين حملة طـروادة التـى كانـت الصيحة لها تجوب الآفاق فى تلك الآونة، وبعد تفكير طويل أرسلت أخيل ليحـل ضـيفاً عـلى الملك ليقوميدس ملـك سـيروس الكـريم المضـياف راجيـة الملـك أن يسـمح لولـدها بـالتنكر فيصفف شعره ويزجج عينيه وحاجبيه ويصبغ خديه وشفتيه وغير ذلك ليبدو وكأنه واحـدة من بنات الملك أو إحدى سراريـه، واشـتد طلـب الإغريـق لأخيـل بعـد أن أنبـأت الآلهـة أن فـتح طـروادة مسـتحيل بدونـه ولكـن عبثـاً حـاول أحـد مـن الرسـل العثـور عليـه، إلى أن

أقسم الملك أوليسيز (أوديسيوس) ملك إيثاكا أن يذهب للبحث عنه بنفسه ولا يعود إلا به، وبالفعل استطاع أوليسيز أن ينفذ إلى مملكة بليوس ويختلط بالخدم وحاشية القصر ويستدرج بعض الأمراء المقربين من رجال الأسرة المالكة، فعلم منهم أين يختبئ أخيل وكيف يمارس حياة العذارى فى بلاط ليقوميدس ملك سيروس كأنه إحدى بناته، فانطلق من فوره إلى سيروس وحمل حقيبة كبيرة جمع فيها من التحف والهدايا ما غلا ثمنه وارتفع قدره، فلما كان فى المملكة ذهب لقصر الملك وأخذ ينادى على بضاعته النادرة فأرسلت بنات الملك فأحضرن هذا التاجر بما معه واجتمعن حوله يتفرجن، هذه تختار منديلاً من حرير وتلك تشترى العطر وأخرى تفتتن بالتصاوير الرائعة، ولكن فتاة ملثمة وقفت وحدها ترمق سائر الفتيات بنظرات ساخرة تقدمت فى خطوات متزنة ومشية منتظمة وأخذت الحقيبة من الرجل الذى كان قد وضع بداخلها سيفاً ورمحاً ودرعاً فتهللت وبدا البشر فى عينيها وتناولت السيف وشرعت تلعب به فى الهواء وكأنها تطيح به رؤوس أعدائها، فبهت أوليسيز مما رأى وأيقن أنه أمام البطل المنشود فأخذ يثير النخوة فى قلبه بحديث المجد وكلمات البطولة حتى تقدم البطل ولثم سيفه وودع بنات الملك، وانطلق معه إلى الحرب التى أبلى فيها بلاء حسناً وزلزل الأرض تحت أقدام أعدائه، حتى جاء سهم مسموم فنفذ إلى عقب قدمه اليسرى فمات، وكان فى ذلك نهاية حياته.. وكمثل العديد من الفنانين الآخرين اهتم الفنان الهولندى ليريس بمشهد العثور على أخيل بين بنات الملك ليقوميدس وهو يتفحص الأسلحة، فصور الفنان البطل أخيل فى منتصف اللوحة بملابس النساء يمسك السيف بيده بينما تتفحص الفتيات الهدايا الجميلة وقد بدا الإعجاب فى أعينهن وقد أفرغن صندوق أوليسيز من كل محتوياته، وقد كان ليريس فناناً

يتمتع بحس فنى عالٍ فقد كان بجانب كونه مصوراً رائعاً ينظم الشعر ويعزف الموسيقى، واستمر فى رسم لوحاته الرائعة إلى أن بدأ نور عينيه يخبو تدريجياً منذ عام 1689م ليصاب بالعمى فى السنة التالية ليتفرغ بعد ذلك لإعطاء دروساً فى نظريات الفن بمساعدة أبنائه حتى مات فى يوليو عام 1711م.



* جيرارد دى ليريس (1641-1711م) Gerard de Laires

* لوحة زيتية

* 1685م

* 138 × 190 سم

* متحف موريتشويس - لاهاى

37 اغتصاب نساء سابين

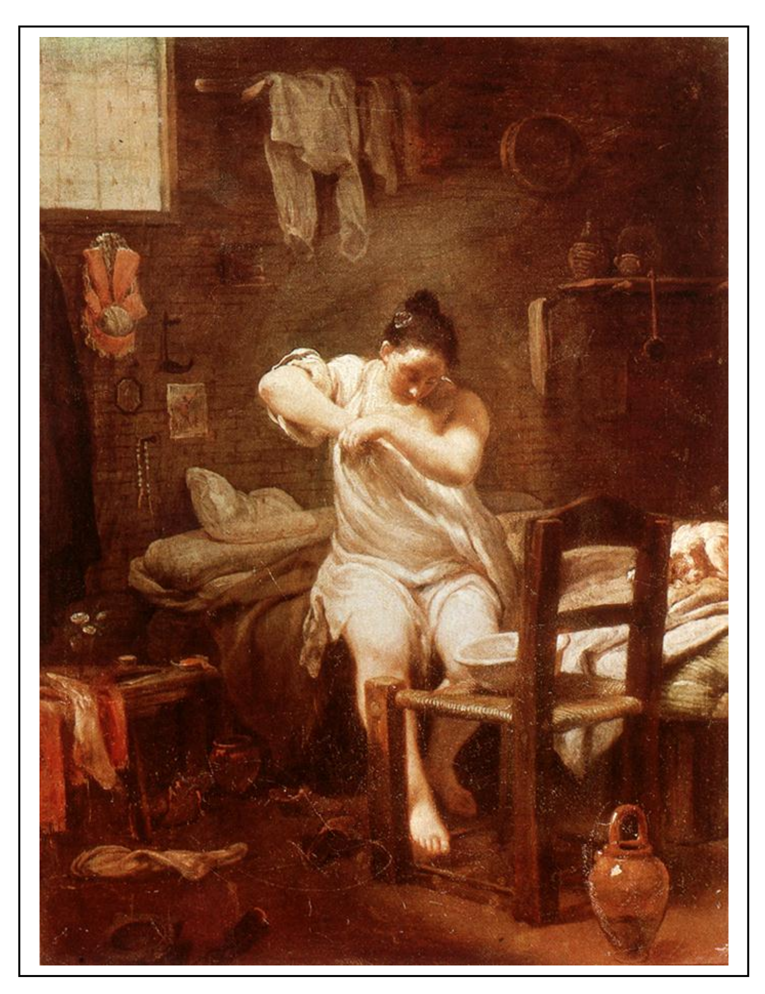
ترجع الأحداث الأسطورية لقصة هذه اللوحة إلى أوائل التاريخ الرومانى القديم عندما اختطف الرومان بنات جيرانهم سابين المتمركزين فى تلال سابين وسط إيطاليا بأمر من قائدهم وملكهم رومولوس الذى أمر جنوده باغتصابهن لضمان الوجود القوى لروما المؤسسة حديثاً وإعلاء سيطرته الكاملة على ما يجاورها من أقاليم، وهو ما دفع السابيين لمهاجمة روما ومحاربتها بعد ذلك للانتقام من هذا الاختطاف.. وفى تأثر الفنان بهذه الحادثة الشنيعة التى رأى فيها اغتيالاً للبراءة والشرف وكرامة المرأة رسم لوحته التى صور فيها مشهد خطف النساء من قبل جنود الرومان وذلك فى خمسة أزواج تصدروا مقدمة اللوحة بأسلوب تماثلى بين جانبى اللوحة، بينما أظهر قائدهم رومولوس فى الخلف يفتح عباءته الأرجوانية بكلتا يديه إشارة لجنوده ببدء الهجوم، بينما تقاوم النساء بقوة وإن كن لا يستطعن الفرار أو التغلب على مغتصبيهن، وفى إشارة رمزية إلى حداثة روما وعدم اكتمال بنائها رسم الفنان في خلفية اللوحة السقالات الخشبية على مبنى غير مكتمل.. وأهم ما يلفت الانتباه فى اللوحة هو اهتمام الفنان الإيطالى سيباستيانو بالجمال المثالى لأشخاصه والدقة التشريحية للأجسام المصورة وحركاتها المختلفة، وإن كانت تبدو للمشاهد من الوهلة الأولى كتماثيل رخامية صقلت جيداً.



* سيباستيانو ريكسى (1659-1734م) Sebastiano Ricci
* لوحة زيتية
* 1702 - 1703م
* 197 × 303 سم
* متحف ليختننشتاين - فينا

38 البرغوث

هى لوحة طريفة لجانب من جوانب الحياة اليومية صور فيها الفنان خادمة تجلس وحيدة على حافة سريرها فى حجرة صغيرة متواضعة وقد تناثرت الملابس على أرضية الحجرة بلا نظام أو ترتيب فى إهمال شديد واضح، مركزاً على الموضوع الرئيسى للوحة وهو إظهار هذه الفتاة وهى تبحث فى عفوية عن برغوث اختفى بين طيات ملابسها بعد أن ضاقت به فقد أفسد عليها نومها وأقلق راحتها، ورغم إظهار الفنان البراءة والمثالية على وجه هذه الفتاة إلا أنه لم يهمل إظهار الجانب الجمالى الأنثوى لها فأظهر أجزاء عديدة من جسدها الغض فكشف عن ركبتيها وساقيها وذراعيها وأجزاء من صدرها وكتفيها بالإضافة لملابسها الرقيقة، مع إبرازه للتفاصيل الدقيقة لحجرة النوم وأثاثها البسيط.. ولعل جمال هذه اللوحة يأتى من غرابة الموضوع والذى رسم له الفنان عدة لوحات مختلفة كان يترك فى كل مرة للمشاهد الحرية فى تبينه وتفسيره، والجدير بالذكر أن كريسبى اهتم بمثل هذه المواضيع التى تتعلق بحياة الناس فصور الأسواق والمطابخ والبيوت والمزارع وغير ذلك بدقة جعلته من الفنانين البارزين فى القرن الثامن عشر.



* جيوسيب كريسبى (1665-1747م) Giuseppe Crespi
* لوحة زيتية
* 1707 - 1709م
* 28 × 24 سم
* متحف أوفتزى - فلورنسا

39 على جزيرة كيثيرا

احتلت مناظر الحب والغرام الصدارة فى أعمال فنانين عصر الروكوكو، وكان فاتو مسحوراً بمثل هذه الموضوعات حتى أنه عنى بها كل العناية فى لوحاته، خاصة وأن مجالات الشعر والأدب قد سارت أيضاً على هذا المنوال، وقد عبر فاتو عن عاطفة الحب الجياشة فى هذه اللوحة التى أعدها لتزيين ردهة الاستقبال ببهو الأكاديمية الفرنسية بباريس وذلك بعد أن حصل على عضوية هذه الأكاديمية وعهد إليه بإعداد لوحة لتزيين ردهة الاستقبال بها فأعدها وفقاً لرغبته ومعاييره، فقد صور الأحبة على جزيرة كيثيرا النائية التى تحيط بها المياه من كل جانب والتى تحتوى على معبد الحب حيث ينتصب تمثال فينوس وهو المزار المقدس للأحبة والعشاق وقد صور الفنان الأحبة وهم يقومون بالحج إلى محراب كيوبيد فى جزيرة العشق والأحلام، وقد أظهر الفنان تمثال إلهة الجمال والدلال فينوس فى جانب اللوحة الأيمن مزيناً بالورود بينما يتعاهد العشاق أمامه على الحب والوفاء مدى الحياة، فنرى شاباً راكعاً أمام فتاته الجالسة وهما يتناجيان وكأنه يقسم لها قسم حب أبدياً ملقياً على مسامعها عبارات الهوى والعشق والغرام، ومع غروب الشمس إشارة إلى قرب نهاية هذا اليوم المفعم بالعشق والشجن، وقد استعد الجميع للانصراف بقلوب تملأها الحسرة على انقضاء هذا اليوم الذى مر كأنه لحظات عابرة لم يشعروا بها، وقد تقدموا أزواجا أزواجاً بخطوات ثقيلة من قرب التمثال إلى القارب الذهبى الرابض عند حافة الماء المتهيئ للانصراف، بينما وقفت فتاة تنظر فى ولع وحسرة إلى تمثال ربة الحسن والجمال بعينين يملأهما الأسى لحلول لحظة الفراق وبجانبها حبيبها الهيمان، فى حين يعاون أحد العشاق حبيبته على النهوض ممسكاً بكلتا يديها، ومع تحرك الجميع للانصراف إلا أن هناك حبيبين مازالا يجلسان على أعتاب التمثال وقد أخذهما العشق بعيداً عن الوجود مستمتعين بهذه اللحظات الناعمة والنسمات العليلة فلم ينتبها للحظة الانصراف أو بحركة جموع المحبين من حولهما وهم يغادرون الجزيرة وقد تشابكت أكفهم وتعانقت قلوبهم.. وقد نالت هذه اللوحة من

فاتو جهداً كبيراً جداً حتى استطاع إخراجها على هذا النحو الفائق الدقة والإتقـان بشـخوص تملأها العواطف والانفعالات الوجدانية الحية.

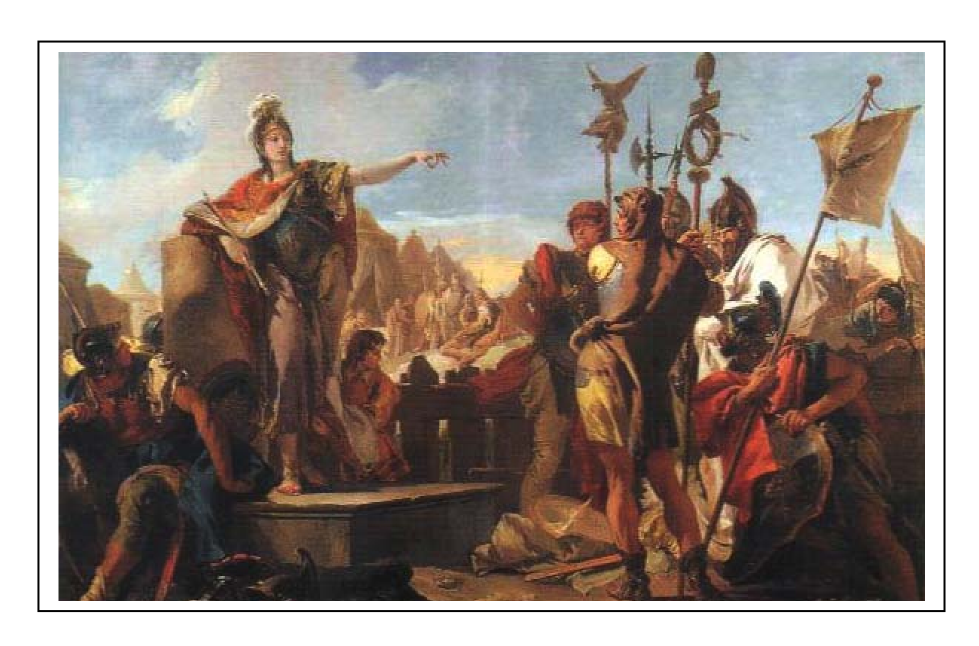


* جين انطوان فاتو (1684-1721م) Jean-Antoine Watteau
* لوحة زيتية
* 1717م
* 129 × 194 سم
* متحف اللوفر - باريس

40 الملكة زنوبيا توجه قادة جيشها

زنوبيا أو كما عرفت بالذباء ملكة تدمر تلك المدينة التى برزت فى بادية الشام وكانت تتوسط المسافة مابين الفرات من جهة ودمشق من جهة أخرى، وقد دخلت زنوبيا التاريخ من أوسع الأبواب وذكر عن قوتها وشجاعتها ما يشبه الأساطير، وهى أرملة (أذنيه) ملك تدمر الذى اغتيل مع ابنه (حيران) الذى كان وريثه فى الحكم فآل الحكم إلى زنوبيا التى حكمت من بعده كوصية على ابنها القاصر (وهب اللات).. والحقيقة أن زنوبيا قد تمتعت بذكاء شديد وثقافة ممتازة وموهبة عسكرية فائقة، وقد استولى عليها شعور جارف بأنها ملكة الشرق وأطلقت على نفسها هذا اللقب حتى أنها كانت تلبس أزياء الرجال وتتخذ الرداء الأرجوانى كالأباطرة الرومان وكان على الزائرين لبلاطها الملكى أن يحيوها بالسجود، ولعل طموحها الزائد الذى لا يحده حد وعدم اكتراثها بتناسب القوة والتهور فى إصدار بعض القرارات كانت الأسباب الرئيسية لنهايتها ونهاية هذه المملكة العظيمة، حيث دخلت فى معارك عدة مع القوات الرومانية وكانت فى كثير من الأحيان ترافق جيشها فى حله وترحاله وتشارك جنودها المصاعب والمتاعب، وقد وجهت زنوبيا جيشاً كبيراً إلى مصر احتل الإسكندرية التى كانت تحت سيطرة الرومان وخلعت حاكمها وأقامت حامية تدمرية فيها حتى أنها أنشأت إمبراطورية تدمرية امتدت من النيل فى مصر حتى مشارف القوقاز فى الشمال، وهو ما أدى إلى غضب الإمبراطور الرومانى (أوليان) الذى عزم على وضع حد لهذا التحدى وتهور هذه الملكة، حيث استطاع فى سنة 271م أن يعيد السيطرة الرومانية على مصر دون معارك فعلية، كما استطاع أيضاً أن يستعيد من التدمريين كل آسيا الصغرى حتى وصل الجيش الرومانى إلى تدمر، ورغم ما قدمه الإمبراطور الرومانى من عروض معتدلة للتفاوض مع ملكة تدمر إلا أن الكبر كان السبب الرئيسى فى رفضها لهذه العروض بشدة مما أدى إلى سقوط المدينة، وتم القبض على زنوبيا التى قيدت بالسلاسل ومشيت فى ذلة وراء عربة النصر التى ركبها الإمبراطور الرومانى فى موكب كبير اجتاز شوارع العاصمة الرومانية فى سنة

274م، لتكون بذلك نهاية ملكة بلغت أوج الشهرة والعظمة.. وقد صور الفنان جيوفانى تيبولو هذه الملكة وهى تدير المعركة ضد الفيالق الرومانية وتصدر توجيهاتها لقادة جيشها وقد ارتدت زى الحرب واتشحت بالرداء الأحمر الأرجوانى واقفة على نصب مرتفع لتعلو على جميع شخوص اللوحة، ويظهر التحدى فى نظرات عينيها وملامح وجهها الذى لا يخلو من جمال واضح بينما يستمع لها القادة فى اهتمام بالغ وقد أمسك كل منهم بلواء فرقته، وقد أظهر الفنان فى هذه اللوحة قدرته الفنية الفائقة وموهبته الفذة التى ساعدته على إعطاء لوحاته بصفة عامة جواً من الإثارة والمتعة، وهو ما جعله يعد من كبار المصورين فى منتصف القرن الثامن عشر، وتأكد ذلك من إنتاجه الفنى البالغ الضخامة والروعة.



* جيوفانى باتيستا تيبولو (1696-1770م) Giovanni Battista Tiepolo
* لوحة زيتية
* 1725 - 1730م
* 261.4 × 365.8 سم
* المعرض الوطنى - واشنطن

41 في الحانة

اللوحة لفنان إنجليزى تميزت أعماله بالسخرية من الحمقى وكان هدفه الرئيسى من الفن هـو التعبـير عـن أفكـار خـيّرة وأخلاقيـة عـن طريـق تسـجيل أخطـاء مجتمعـه ونقائصه مـما جعلـه يحظـى بشـعبية كبـيرة فى عصره حيـث كـان يهـتم بـالفوز بإعجـاب معاصريه عن طريق لوحاته الروائية المصورة، فقـد ابتكـر هـذا الفنـان أسـلوباً جديـداً فى التصوير اعتمـد عـلى عمـل سلسـلة متصـلة مـن اللوحـات تـروى قصـة مكتملـة الأركـان مستمدة من الحياة المعاصرة فى تنسيق بديع مترابط، ومن أهـم هـذه الروايـات المصـورة التى قدمها هذا الفنان مجموعة لوحات (سيرة ماجن) والمكونة مـن ثمـانى لوحـات تـروى قصة شاب يدعى توم راكيويل ورث عن أبيه البخيل ثروة كبيرة اكتنزها الأب خلال عمـره الطويل ليبذرها الابن فى سفاهة لينتهى به المطاف أسوأ نهايـة، حيـث أظهـر الفنـان هـذا الوريث فى اللوحة الأولى وقد جاء من أكسفورد – حيث كان يدرس – لاسـتلام ثـروة أبيـه المكتنزة، وقد استدعى خياطاً لتفصيل عدد من الملابس الجديدة له بكل حرمان، فبعـد أن قضى الأب المتوفى عمره يكنز المال فى شح شديد اندفع الابن الوريث فى تبديـد مـا جمعـه أبوه فى إسراف مسف تدفعه غريزته إلى شراء كل ما يشتهيه مهما ارتفع ثمنـه، وقـد أظهـر الفنان صورة الأب الراحل معلقة على الجدار وهو مستغرق فى عد النقود، لتتوالى أحـداث القصة فى اللوحات التالية حيث نرى الابن فى زيه الجديد فى اللوحة الثانية وقد انخـرط فى مجاراة الطبقة الأرستقراطية والتشبه بعاداتهم، أما اللوحة الثالثة فهـى بعنـوان فى الحانـة والتى نحن بصددها الآن حيث انكب هذا الوريث على اللـهو والمجون متردداً عـلى أحـد بيوت الهوى سيئة السمعة المعروفة باسم حانة الورد، حيـث يظهـر هـذا الشـاب المـاجن ثملاً بدرجة كبيرة ومع ذلك مازال يصر على تناول المزيد من الخمـر بيـنما تجـاوره عـاهرة

تتحسس صدره وتحاول أن تلتقط ما تصل إليه يدها من جيوبه وقد استطاعت سرقة ساعة من يده لتناولها إلى زميلتها التى تقف خلف هذا السكير دون أن يراها، كما تظهر امرأة أخرى تبصق فى وجه زميلتها عبر المائدة على حين تخلع المرأة الجالسة فى مقدمة الصورة ملابسها متهيأة لأداء رقصة خليعة فوق صينية فضية أتى بها الخادم الواقف فى يسار اللوحة ممسكاً بشمعة فى يده الأخرى، بينما تقف مغنية عند الباب تغنى أغنية شعبية فاحشة، فى حين علق على الجدار صورة للأباطرة الرومان وقد طمست معالم وجوههم باستثناء وجه نيرون بينما توشك امرأة تعمل فى هذه الحانة أن تشعل النار فى خريطة العالم المعلقة على الجدار بشعلة النار التى تمسكها فى يدها، كما يظهر فى جانب اللوحة الأيسر قصرية غرفة النوم وقد سقطت على الأرض وانسكبت محتوياتها فى مشهد يثير الاشمئزاز والتقزز عند المشاهد وهو ما أراده الفنان من هذه التفاصيل ليعطى رسالة إلى أن هذا المرح زائف سريع الزوال وأن هذه المتع سطحية عابرة لا ينتج عنه إلا المصائب والأهوال وأن الإنسان إذا ما تأمل هذه المتعة الحرام بعقل واعٍ متفتح احتقرها واشمأز منها.. أما لوحته الرابعة فتصور إلقاء القبض على هذا الوريث الماجن بعد أن أحاطته الديون وعجز عن تسديدها ليتزوج فى اللوحة الخامسة من عجوز شمطاء عوراء حدباء ثرية على أمل تعويض ثروته التى فقدها إلا أن هذا الزواج لم يصلح من حاله، فلجأ إلى لعب القمار فى اللوحة السادسة فى محاولة عقيمة لاسترداد ثروته المبددة ليعود إلى السجن فى اللوحة السابعة ثم يصاب بالجنون فى اللوحة الثامنة والأخيرة ليصبح من نزلاء مستشفى الأمراض العقلية حتى يموت على إثر نوبة جنون تصيبه.

وبذلك نجد أن بخل الأب وإسراف الابن كانا الطريق إلى الهاوية، فالقصة أروع رسالة لمن يكنزون الذهب والفضة ويحرمون أنفسهم وأبناءهم ولا ينفقون

فى سبيل الله، فلهم العذاب الشديد فى الدنيا والآخرة فقد قال الله تعالى فى القرآن الكريم "وَلاَ تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلاَ تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا" (الآية 29 سورة الإسراء)، كما قال تعالى "الَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلاَ يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ الله فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ * يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَذَا مَا كَنَزْتُمْ لأَنفُسِكُمْ فَذُوقُواْ مَا كُنتُمْ تَكْنِزُونَ"(الآية 34-35 سورة التوبة).



* وليام هوجارث (1697-1764م) William Hogarth
* لوحة زيتية
* 1735م
* 62.5 × 75 سم
* متحف سير جون سون - لندن

42 الصباح

هى لوحة من أربع لوحات تمثل ما قد يحدث فى فترة الصباح والظهر والعصر والليل على التوالى، رسمهم الفنان الفرنسى الشهير بوشيه بناء على رغبة الكونت تيسين سفير سويسرا فى ذلك الوقت، وقد صور الفنان فى هذه اللوحة سيدة أرستقراطية تجلس صباحاً فى غرفة فاخرة مؤثثة وفق طراز الملك لويس الخامس عشر بعد أن ارتدت ثيابها وصففت شعرها تنتقى من صندوق بائعة الملابس شريطاً يناسب زينتها وهو السبب فى تسمية اللوحة أيضاً بتاجرة الثياب أو عالم الأزياء، الفنان فى هذه اللوحة يعبر عن الطبقة الأرستقراطية بواقعية شديدة.

والجدير بالذكر أن بوشيه قد لمع نجمه وتألق فى رسم بورتريهات السيدات لدرجة أن لوحاته نادراً ما كانت تضم رجالاً، وبالرغم من ذلك فإنه لم يكن يحفل كثيراً بشخصية البورتريه بقدر ما كان يهتم بتفاصيل ثيابها والزخارف المحيطة بها بدقة لا مثيل لها لدرجة أنه عرف برسام الأناقة خاصة فى لوحاته التى تمثل الصور الشخصية لعظماء رجال البلاط ونسائه، مما جعله يحظى بعطف وتأييد العائلة المالكة وهو ما ساعد على أن يظل طوال حياته يتمتع بالنجاح خاصة وأن أعماله كانت مثالاً حقيقياً لفن الروكوكو الذى كان سائداً فى ذلك العصر وكان الاهتمام فيه منصباً على التنميق والزخرفة وإن كان فى ذاته يعتمد على كفاءة قوية فى الرسم.



* فرانسوا بوشيه (1703-1770م) Francois Boucher

* لوحة زيتية

* 1746م

* 64 × 53 سم

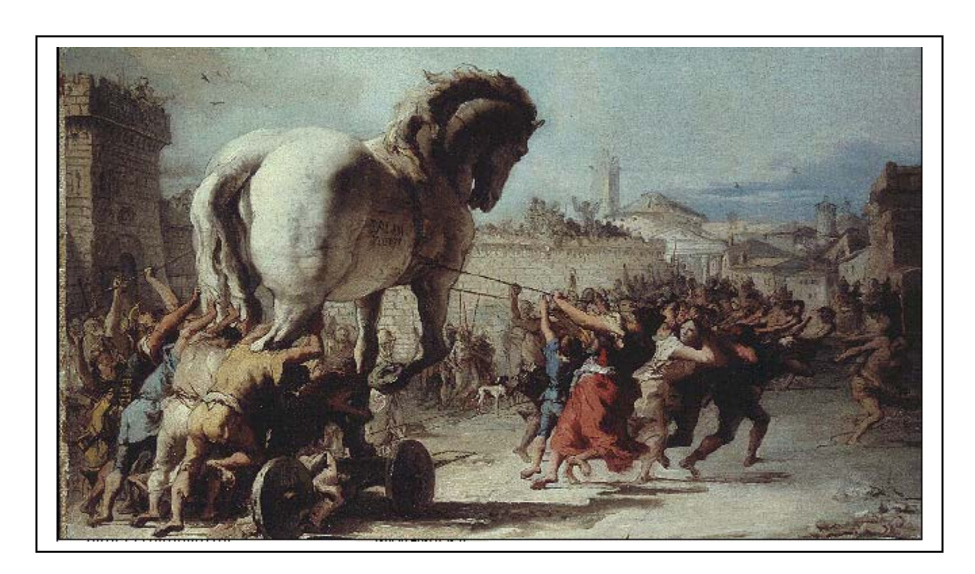
* متحف ستوكهولم القومى - ستوكهولم

43 موكب حصان طروادة

قصة هذه اللوحة مأخوذة عن أشهر ملاحم الشعوب القديمة قاطبة ألا وهى الإلياذة للشاعر الإغريقى القديم هوميروس، وهى قصة فتح مدينة طروادة المدينة الآسيوية القديمة الواقعة على شاطئ البوسفور حيث وجدت أنقاضها تحت تلال الرمال بعد أن دمرت، ولعل أحداث هذه الملحمة وقعت حوالى منتصف القرن الثانى عشر قبل ميلاد المسيح بعد أن حاصرها الإغريق لعشر سنوات متتالية وقفت خلالها المدينة فى كبرياء فى وجه الغزاة الجبارين مما حدا بالقادة إلى إرسال (كالخاس) عراف الحملة إلى آلهته يستوحيها فعاد إليهم بقلب موهون ذاكراً لهم أنه ما دام تمثال مينرفا المقدس (البالاديوم) فى طروادة فلن يفتحها على أهلها فاتح.. وهنا انطلق كل من أوليسيز (أوديسيوس) و ديوميديز فتنكرا واحتالا على حارس البوابة الكبرى ففتحها لهما وذهبا إلى هيكل مينرفا وسرقا التمثال وعادا به، ومع ذلك لم تفتح المدينة، وبعد تفكير عميق استغرقه أوليسيز هداه فكره إلى حيلة قد تفى بالمراد فعرض على زعماء الحملة خطته فوافقوا عليها وطربوا لها، وهنا دعا أوليسيز مهرة النجارين والمثالين فصنعوا حصاناً ضخماً كبير الحجم خاوى الجسم اختبأ بداخله عصبة قوية من أقوى فرسان الإغريق البواسل وقد اختبأ معهم القائد الشجاع أوليسيز، وما إن تم الأمر على أكمل وجه حتى أخذ جيش الإغريق يعود أدراجه تاركاً هذا الحصان الخشبى، فلما رأى الطرواديون السفن وقد أقلعت هللوا فرحاً وفتحوا بوابات الأسوار وخرجوا إلى ساحة القتال فوجدوها خاوية إلا من ذلك الحصان الخشبى العملاق وبجانبه رجل يدعى سينون تركه الإغريق عند الحصان ليخدع الطرواديين وينصحهم بنقله إلى المدينة ليكون لآخر الدهر تذكاراً لهذه الحرب الضروس التى شنها قومه على طرواده ظلماً وعدواناً، وقد استطاع هذا الداهية بكلماته التى مزجها

بدموع الصلاح والورع والإخلاص والصدق أن يثبت للطرواديين إخلاصه لهم بعد أن صب اللعنات على قومه ووصفهم بالعدوان والجبن وأنه قد تبرأ منهم إلى آخر العمر، وحتى يثنيهم عن أن تمتد أيديهم بأى أذى لهذا الحصان أخذ يقول لهم: إنى سمعت هاتفاً فى صلاتى يقول الويل كل الويل لمن يصيب هذا التمثال بشر، تنقض عليه رجوم السماء وتنخسف من تحته الأرض وتميد من فوقه الجبال، وطوبى لمن احتفظ إلى الأبد به، إذ أنه يحميه شر الزمان وعوادى الأيام حتى استولى بكلماته على مشاعرهم وعقولهم وسحرهم بدهائه ولباقته فلم يلقوا بالاً لتحذير كاهنهم لاوكون الذى نصح بأن يدعوا الحصان مكانه فإنه إن دخل طروادة جلب عليها الشر وكان فأل السوء للضحايا والشهداء، كما لم يلتفتوا إلى نصح كاسندرا ابنة الملك التى أفتت بما أفتى به الكاهن واتخذوهما هزواً، وتعاون الطرواديون جميعاً فجروا هذا الحصان الضخم إلى مدينتهم المحصنة المنيعة وهدموا بأيديهم جزءاً كبيراً من سورها الضخم العتيد لتتسع البوابة للتمثال الهائل، حتى حل الليل واستسلمت طروادة للنوم العميق، هب سينون الخبيث ففتح باب الحصان السرى الذى لا يعرف مكانه إلا هو وخرج الرجال الأبطال فقتلوا الحراس النائمين لدى الأبواب وأشعلوا النيران فرآها الجنود الذين عاد بهم الأسطول فى دجى الليل فانطلقوا سريعاً إلى المدينة المستسلمة للنوم فدخلوها وأعملوا السيف واستباحوها وهتكوا الأعراض وأحلوا حرمة الهياكل وأضرموا النيران فى القصور وأتلفوا الحدائق وهشموا التماثيل وقتلوا الصبية والأطفال وجعلوا المدينة أطلالاً، وهكذا تم بالحيلة الاستيلاء على تلك المدينة العتيدة بعد حصار استمر عشرة أعوام لتنتهى بمأساة ظالمة غارقة فى الدموع ومضرجة بالدماء.

وقد صور الرسام الإيطالى دومينيكو تيبولو هذه الخدعة التى أدت لسقوط مدينـة طروادة فى لوحتين شهيرتين، تمثل الأولى بناء الحصان الخشبى بينما تمثل الثانية دفع الحصان إلى داخل المدينة فى موكب كبير وقد التف من حوله الطرواديين فـرحين مهللـين بانتصـارهم المزعوم فى دقة كبيرة وتركيب محكم، وقد كان هذا الفنان الموهوب ابنـاً عظـيماً لأب أعظـم موهبة هو الفنان جيوفانى باتيستا تيبولو الذى تدرب على يديه وشاركه فى كثير مـن أعمالـه حتى نمت موهبته وبرزت قدراته الفنية وظفر بالتقدير والإعجاب لأعماله الرائعة المتميزة.



* جيوفانى دومينيكو تيبولو (1727-1804م) Giovanni Domenico Tiepolo
* لوحة زيتية
* 1760م
* 38.8 × 66.7 سم
* المعرض الوطنى - لندن

44 كوريسوس يضحى بنفسه لإنقاذ كاليروى

اللوحة للرسام الفرنسى الشهير فراجونار الذى اعتبره معاصروه من أعظم أساتذة الرسم فى القرن الثامن عشر وممثلاً للروح الفرنسية فى ذلك الوقت، وقد تناول فى لوحاته المواضيع ذات المناظر الطبيعية الجميلة بأسلوبه الجذاب المبهر، ورغم موهبته الكبيرة إلا أنه نادراً ما كان يتناول الموضوعات التاريخية فى لوحاته والتى كانت أيضاً مشحونة بالحب والعواطف الجياشة كما فى هذه اللوحة التى عرضها عام 1765م فى صالون باريس، والتى أراد من خلالها دمج ميوله الشخصية بالمتطلبات والقوالب الأكاديمية مصوراً فيها تضحية الحبيب بنفسه حتى ينقذ حياة محبوبته طبقاً لأحداث الأسطورة القديمة التى أحب فيها الكاهن كوريسوس أحد كهنة الإله باخوس فى بويوتيا الحورية كاليروى التى لم تبادله هذا الحب وكانت دائماً تصده ولا تعيره أدنى اهتمام ومع ذلك فقد استمر فى عشقه لها، فلما طال إعراضها عنه شكاها إلى باخوس الذى أصاب البلاد بوباء الطاعون، فذهب الكهنة يرجون الآلهة أن يكشفوا عنهم هذا البلاء، وكان رد الآلهة أن هذا البلاء لن ينكشف إلا بعد أن يقدموا كاليروى قرباناً يذبح على مذبح الإله حتى يرضى عنهم ويباركهم، وبالفعل اجتمع أهل البلاد وساقوا أمامهم الفتاة إلى المذبح فى مشهد لم يتحمله قلب الكاهن الحبيب كوريسوس الذى ضاقت به الدنيا بما فيها فاستل سكيناً وطعن به نفسه ليموت بدلاً من حبيبة قلبه رغبة فى إنقاذها لتعيش حتى وإن كان الثمن حياته، لتدرك كاليروى فى هذه اللحظة مدى الحب الذى أحبه لها هذا الكاهن، لتندم بشده على إعراضها عنه والجفاء الذى لاقاه منها فتنتحر عند حافة النافورة.. وقد بذل فراجونار فى هذه اللوحة جهداً جباراً كى يثير عواطف المشاهد على هذه التضحية السامية وهذا الحب السلبى الذى لم يؤت ثماره، راسماً غلالات من السحب الداكنة وأشخاص مجنحة محلقة فى السماء ليملأ الفراغ الفسيح الشاغر بين العامودين الذى لا يحتل الكاهن والحورية إلا جانباً ضئيلاً منه، وكأن هذا المشهد حلم من الأحلام الخيالية العاطفية.



* جين هونور فراجونار (1732-1806م) Jean-Honore Fragonard
* لوحة زيتية
* 1765م
* 309 × 400 سم
* متحف اللوفر - باريس

45 واطسون وسمك القرش

اللوحة لفنان أمريكى حلم بالعمل فى بيئة إنجلترا الفنية، وعلى ذلك فقد سافر إلى لندن عام 1774م ليستقر هناك لنحو أربعين عاماً تقريباً رسم خلالها عدداً هائلاً من اللوحات الفنية الرائعة، وإن كان قد بدأ مشواره الفنى بتصوير الأحداث التاريخية والوقائع الحقيقية، وعلى إثر ذلك رسم رائعته "واطسون وسمك القرش" التى اشتهرت على نطاق واسع وجعلت له شهرة كبيرة.. واللوحة قصة حقيقية حدثت لشاب يتيم يدعى واطسون (1735 – 1807م) كان يعمل كأحد أفراد طاقم سفينة تجارية، وفى عام 1749م وعندما كان واطسون فى سن الرابعة عشر من عمره نزل ليسبح وحده فى مياه ميناء هافانا بكوبا، وبينما هو فى الماء فوجئ بهجوم من سمك القرش، ورغم محاولته الفرار ورغم محاولات زملائه لإنقاذه استطاعت سمكة القرش أن تلتهم ساقه ليفقدها إلى الأبد.

ورغم أن كوبلى لم ير الواقعة وإنما رسمها من الخيال ومن روايات البحارة إلا أنه استطاع أن يظهر الانفعالات الشديدة والحركات المتواترة التى استطاع من خلالها أن يوضح مأساة ذلك الشاب وعملية إنقاذه البطولية، وكأنه كان هناك وقت الحادثة.. ولتصوير هذه الحادثة بشكل يثير فى النفس القلق والخوف رسم كوبلى المحيط وهو هائج فى يوم غائم والماء شديد الظلمة ويظهر واطسون فى الماء بدون ملابس بينما تهاجمه سمكة قرش كبيرة تريد أن تقضى عليه بينما تقترب سمكة قرش أخرى من المكان، فى حين يظهر زملاؤه البحارة التسعة على ظهر المركب وهم يحاولون إنقاذه بصعوبة كبيرة، فنجد أن أحدهم يمد حبلاً طويلاً ليمسك بواطسون بينما يحاول آخر أن يضرب السمكة بحربة طويلة، كما يمد اثنان من البحارة أيديهما لجذب واطسون وإخراجه من الماء فى حين يمسكهما زملائهما خوفاً عليهما من السقوط أيضاً فى ماء المحيط، وقد ساد جو من الفزع والرهبة والخوف فى وجوه الجميع، بينما يظهر فى الجانب الأيسر من اللوحة المراكب الكبيرة فى الماء بحجم صغير مما يوحى ببعدهم عن شاطئ الميناء.

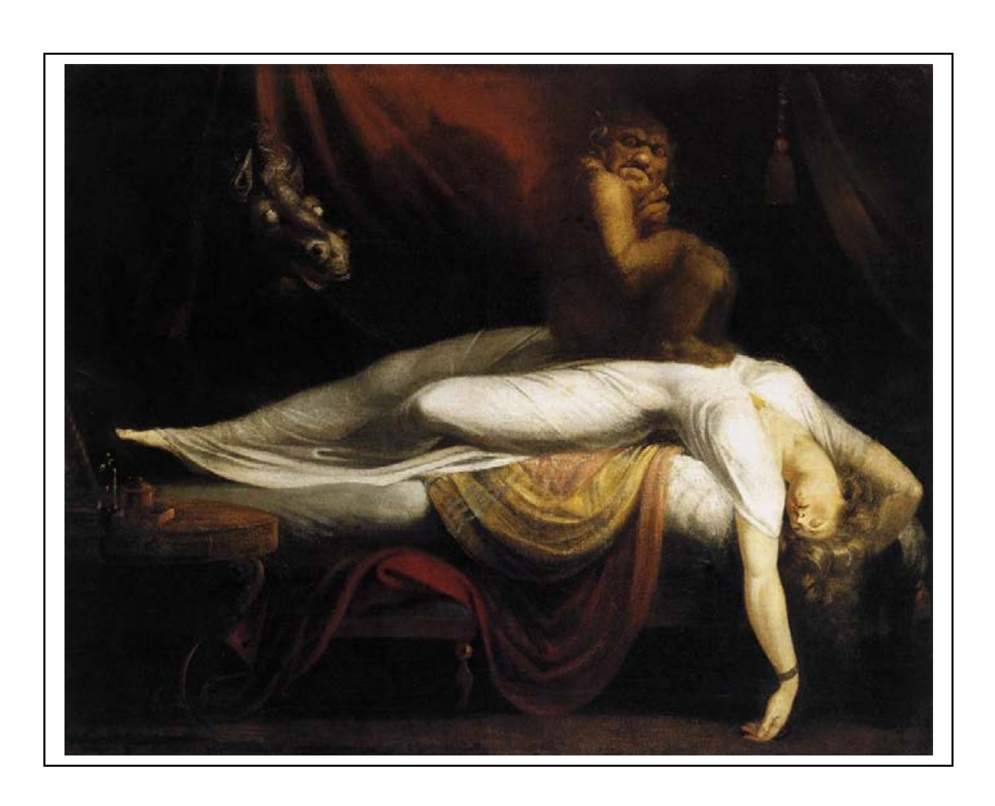


* جون كوبلى (1738-1815م) John Copley
* لوحة زيتية
* 1778م
* 183.5 × 229.6 سم
* متحف الفنون الجميلة – بوسطن

46 الكابوس

تعد هـذه اللوحـة مـن أهـم وأشـهر أعـمال الفنـان البريطـانى السـويسرى الأصـل فوسيلى، والذى عرضها فى الأكاديمية الملكية البريطانيـة عـام 1782م لتلاقـى الترحيـب العـام وتجلب له شهرة عريضة، فقد صور فيها حالة الإحباط التى لحقت بفتاة شابة رفض أبواهـا السماح لها بالزواج بمن أحبت فتمددت على أريكة واستسلمت لكابوس قاسٍ، فأظهر الفنان للتعبير عن فكرته قرداً مريعاً يرقد فوق صدر الفتاة فتضيق أنفاسها حتى أنهـا تكـاد تلفـظ نفسها الأخير، بينما يظهر فى خلفية اللوحة وجه حصان برى ذو عيون جاحظة مخيفـة رمـز به الفنان إلى الشيطان، وقد انخرطت الفتاة فى خضم هـذا الكـابوس المخيـف الـذى تملكهـا وسيطر عليها بشكل مقلـق، وكـأن الفنـان فى هـذه اللوحـة يحـاول أن يستكشـف المنـاطق المظلمة فى الروح الإنسانية، وهو الـذى اهـتم فى كثـير مـن لوحاتـه بعـالم مـا وراء الطبيعـة والمواضيع الخيالية والمخيفة بعاطفة قوية وشخوص تميزت بالجدية، إلا أن بعض النقـاد رأوا أن أعماله قد يكون فيها بعض المبالغة التعبيرية.

ورغم الشهرة الكبيرة التى حققها هذا الفنان فى حياته والتى أثرت فى العديـد مـن الفنانين من أبناء جيله إلا أن هذه الشهرة قد خبت بشكل ملحوظ بعد وفاته لقـرن تقريبـاً إلى أن أعاد الفنانون التعبيريـون والسريـاليون فى القـرن العشريـن اكتشـاف أهميـة أعمالـه وموضوعاته مرة أخرى والتى بلغت أكثر مـن مـائتى لوحـة زيتيـة وحـوالى ثمانمائـة تصـميم ورسم تخطيطى.



* جون هنرى فوسيلى (1741-1825م) John Henry Fuseli
* لوحة زيتية
* 1781م
* 101 × 127 سم
* معهد الفنون - ديترويت - الولايات المتحدة

47 قسم الإخوة

تعتبر هذه اللوحة النموذج الرئيسى للصورة التاريخية التى تتميز بالنبل والشجاعة والبطولة.. كما تعتبر من أهم أعمال الفنان الكبير جاك لويس دافيد زعيم مذهب الكلاسيكية الجديدة، وأحد عظماء الفنانين الفرنسيين والتى تميزت أعماله باقتفاء آثار الفن الإغريقى القديم وبعثه من جديد.

ويمكن القول أن فكرة إعداد هذه اللوحة جاءت إلى الفنان عندما كلفه المشرف على المبانى الملكية سنة 1784م برسم لوحة له، وهنا أخذ دافيد يبحث عن موضوع تاريخى وطنى تتجسد فيه مبادئه الكلاسيكية التى كان ينادى بها، ووجد ضالته فى واقعة وطنية رومانية قديمة حدثت عام 669ق.م فى فترة الحرب بين مدينتى روما و ألبا، والذى زاد الصراع بينهما بدرجة كبيرة، ولحسم هذا الصراع اتفق الطرفان على أن يخرج من كل مدينة مجموعة تضم ثلاثة من الرجال الأبطال ليتم القتال بينهم حتى الموت، وتصادف أن تضم المجموعة الأولى ثلاثة إخوة هم الإخوة هوراتى بينما ضمت المجموعة الثانية ثلاثة إخوة أيضاً هم الإخوة كيورياتى.. وتتجسد مأساة هذا الصراع فى رابطة النسب بين العائلتين، فسابينا إحدى أخوات الإخوة كيورياتى متزوجة من أحد الإخوة هوراتى، بينما نجد كاميلا وهى إحدى أخوات الإخوة هوراتى مخطوبة إلى أحد الإخوة كيورياتى، ومع ذلك فقد جمع الأب هوراشيوس أبناءه أبطال مدينة روما وسلمهم السيوف بكلتا يديه وأخذ منهم القسم بأن يقاتلوا بكل قوة وشجاعة لينتصروا أو يموتوا فداء عن روما، وبحماس تلقائى بطولى وبإصرار شديد أقسم الأبناء على ذلك، بينما جلست النساء فى جانب اللوحة الآخر تبكين فى حزن عميق.. ورغم أن المصادر التاريخية لم تذكر هذا القسم إلا أن دافيد اختار فكرته ليعرضها فى لوحته التى قدم من خلالها درساً فى التضحية بالمصالح الشخصية فى سبيل الوطنية.

وعلى الرغم من أن دافيد لم يكن الرسام الأول الذى تناول هذا الموضوع لكنه بكل ثقة كان الأول الذى صور اللحظة الأولى لهذه المعركة متناولاً البداية بدلاً من نهاية هذا القتال، كما كان الوحيد الذى استطاع أن يقدم صراع العاطفة فى جانبى اللوحة بين تصميم الرجال على القتال ورثاء النساء ولكل منهما هدف مختلف عن الآخر.. ومما يظهر أهمية إعداد هذه اللوحة عند دافيد وإخراجها على

نحو كامل ودقيق أنـه قـد سـافر خصيصاً إلى رومـا لإتمـام اللوحـة هنـاك ليتشـبع بـالتعبيرات الكلاسيكية من بيئة روما الحافلة بالآثـار الرومانيـة القديمـة، مراعيـاً فى إعـدادها اتبـاع قواعـد المنظور والنسب التشريحية الدقيقة للأجسـام واسـتخدام الألـوان الرصـينة القويـة والخطـوط المحكمة، لتنال اللوحة إعجاب الجمهور وتجـذب الاهـتمام الشـديد إليهـا بعـدما عرضـت عـام 1785م فى الصالون الفنى، لتزداد شهرة اللوحة بعد ذلك عنـدما اقتناهـا الملـك لـويس السـادس عشر ملك فرنسا فى أواخر فترة حكمه.



* جاك لويس دافيد (1748-1825م) Jacques-Louis David
* لوحة زيتية
* 1784م
* 330 × 425 سم
* متحف اللوفر - باريس

48 موت سقراط

تسجل هذه اللوحة أكبر جريمة وقعت على أرض الواقع ضد الفلسفة، وذلك فى أثينا سنة 399 ق.م عندما حوكم الفيلسوف الكبير صاحب الفكر العميق سقراط بتهمة إفساد عقول الشباب وحكم عليه بالإعدام عن طريق تناول السم، وبذلك فقد أعدمت الديمقراطية رجلاً وصفه أفلاطون الذى كان صديقاً حميماً له ومتحدثاً باسمه "أنه كان أحكم الناس وأعدلهم وأعظمهم جميعاً"، وقد كان هذا الفيلسوف الذى أثرى الفلسفة وكان له فضل كبير فى البحث العقلى فى كل شىء ليستخلص النتائج ويحدد المفاهيم وذلك فى حواراته العديدة التى دأب عليها سواء على موائد الطعام أو فى زحام الأسواق متصدياً للسفسطائيين أصحاب الجدل والدعاية الذين كان همهم الأكبر أن يعلنوا هزيمة سقراط على الملأ بينما كان هو يحاول إقامة الأدلة على صدق رأيه وإثبات خطأ معارضيه جاعلاً شعاره أن المعرفة فضيلة، وهو ما جر عليه العداوة الظاهرة والخفية ونصب المكائد له من جانب كثير من الفلاسفة الآخرين، وهو ما قاده فى نهاية الأمر إلى محاكمة حكمت عليه بالموت لإثارته مبدأ الشك بين الناس، وقد كان سقراط يتخذ من الشك وسيلة للوصول للحقائق، وقد جاء الحكم بعد أن أعلن سقراط للجميع أنه سوف يستمر فى طريقته وأسلوبه وأنه سوف يمارس الفلسفة طالما يتنفس الهواء وقلبه ينبض بالحياة، وقد تقبل سقراط والذى كان قد بلغ السبعين من العمر قرار الإعدام بشجاعة يحسد عليها ولم تضعف عزيمته أو تخر قواه، ورغم أن تلاميذه عرضوا عليه مساعدته على الهرب إلا أنه رفض الفكرة بشدة معلناً للجميع أنه إن مات بجسده فإن أفكاره وروحه سوف تظل خالدة إلى الأبد، وإن الموت قادم إليه لا محالة فليحدث إذاً بمحض إرادته وذلك أفضل من أن يفاجئه الموت وهو شارد هارب، وأنه رأى فى الموت راحة له مما قد يصيبه ويعانيه

من مشاق الشيخوخة التى يخشاها الجميع، حتى جاء يوم الإعدام فدخل غرفة الاستحمام ليستحم وبعد أن خرج طلب رؤية أبنائه الثلاثة وقد جاء أفراد عائلته إليه فتكلم معهم بثقة وثبات ثم أخرج النساء والأطفال جميعاً من الحجرة حتى زوجته أيضاً، فقد كان يعلم مدى ضعف النساء فى مواجهة الشدائد، وبقى مع تلاميذه الذين التفوا من حوله يودعونه الوداع الأخير حتى دخل إليه السجان يمسك كأس السم بيده ووقف بجواره معلناً له عن أسفه مما آل إليه أمره، وأنه يراه أفضل الذين جاءوا إلى هذا المكان على الإطلاق طالباً منه تقبل عذره إذ يقدم له السم بيديه ولكنها طبيعة مهنته ثم انخرط فى البكاء مقدماً الكأس إليه فتناوله سقراط ورفعه إلى شفتيه وأفرغ كل ما فيه فى فمه بسهولة ومرح، فلم يتحمل تلاميذه هذا المشهد كما لم يتحملوا ألم البعد والفراق فأخذوا فى النحيب والبكاء بصوت عالٍ، فنظر إليهم سقراط معاتباً إياهم طالباً منهم أن يكفوا عما يحدثونه من ضجة إذ أنه يريد أن يموت فى هدوء وسلام فسكت التلاميذ وأخذوا ينظرون إليه نظراتهم الأخيرة، وقد بدأت أقدامه وسيقانه تتيبس حتى وصل السم تدريجياً إلى قلبه فتوقف عن الحركة وتصلب جسمه وبردت حرارته فأغمض السجان عينيه وأغلق فمه المفتوح.

وقد صور الفنان الإيطالى الشهير بيرون اللحظات الأخيرة فى حياة الفيلسوف الكبير سقراط بعد أن حكم عليه بالموت وتقبله للأمر بشكل بطولى مظهراً إياه وهو يستمر فى إعطاء تعاليمه لتلاميذه بينما يمد يده الأخرى لتناول كأس السم بطريقة يظهر فيها اللامبالاة بالموت بينما التف تلاميذه ومحبوه من حوله فى حزن عميق، فى حين أظهر الفنان زوجته فى خارج غرفة السجن بعد أن أخرجها سقراط إشفاقاً عليها من هول المشهد، أما أفلاطون والذى كان أقرب المقربين إلى سقراط فقد ظهر بجانب السرير عند ساقى صديقه

الحبيب.. وقد تميزت اللوحة بالقوة التعبيرية وإثارة العاطفة من خلال الاستخدام الجيد للظل والنور والدقة فى إسقاط الضوء بطريقة مسرحية جذابة، مع التركيز على نظرات العيون خاصة عينا سقراط اللتين تشدان انتباه المشاهد من أول وهلة.



* جين فرانسوا بيير بيرون (1744-1814م) Jean-Francois-Pierre Peyron
* لوحة زيتية
* 1787م
* 98 × 133 سم
* متحف ستاتينس كانست - كوبنهاجن

49 عودة ماركوس سيكستوس

لاقت هذه اللوحة نجاحاً كبيراً عند عرضها فى صالون باريس عام 1799م وأصبحت محط اهتمام كل من الجمهور والنقاد طوال فترة عرض اللوحة والتى بلغت ثلاثة أشهر، حيث صور الفنان عودة الجنرال ماركوس سيكستوس من المنفى ليجد زوجته ميتة بينما تبكى ابنته بجانبها، ورغم أن الفنان الفرنسى جويرين قد استقى موضوع هذه اللوحة من خياله إلا أن الأحداث التاريخية فى ذلك الوقت أكسبت اللوحة أهمية كبيرة، فقد تزامن رسم هذه اللوحة مع عودة أعداد عظيمة من الوطنيين المنفيين إلى بلدهم ليجدوا أنفسهم وقد خسروا حياتهم السابقة المستقرة وفقدوا كل ما يملكون وأصبحت حياتهم تعسة شقية، وقد استطاع جويرين تصوير جانب من مآسى هؤلاء الناس ومعاناتهم فى لوحته التى صور بطلها كبطل من التاريخ الرومانى القديم تم نفيه من قبل ديكتاتور البلاد ليعود بعد فترة إلى وطنه وبيته فيفاجأ بموت زوجته وانهيار ابنته وذلك بأسلوب مسرحى قوى، فصور الزوجة الميتة وقد انزلقت رأسها من على الوسادة بينما سقطت يدها بجانب الفراش ليلتقطها الزوج المتعب المنهك القوى الذى جلس بجانبها على الفراش وقد قبض على يدها بشدة، وقد أخذه الذهول بعيداً عن الوجود فلا هو يرى ابنته البائسة الحزينة ولا يشعر بدموعها المحترقة، وقد عكست نظرة عينيه الثابتة استجوابه الداخلى لنفسه عن معنى الحياة وأهميتها بعد أن فقد أعز ما عنده.. ورغم ما تميزت به أعمال جويرين من نجاح خاصة أنه كان من الفنانين البارزين فى الكلاسيكية الجديدة إلا أنه كان قليل الإنتاج بسبب سوء حالته الصحية ومرضه المستمر.



* بيير نارسيس جويرين (1774-1833م) Pierre-Narcisse Guerin
* لوحة زيتية
* 1799م
* 217 × 243 سم
* متحف اللوفر - باريس

50 الطاعون فى يافا

هى لوحة تاريخية سياسية من الدرجة الأولى رسـمها الرسـام الأول لنـابليون بونـابرت الفنان أنطوان جروز الذى كان من أقوى رسامى المعارك ومن أهم المصورين الحربيين الفرنسيين والذى كرس نفسه لتصوير الأسطورة النابليونية، حيـث رافـق الجـيش الفـرنسى فى العديـد مـن المواقع لتسجيل اللحظات التاريخية لانتصـارات الجـيش الفـرنسى ولبطـولات نـابليون بأسـلوبه القوى الجذاب لتعد لوحاته فى هذا الصدد من أشهر الصور الفرنسية والذى عرضـها فى معـارض الصالون الفرنسى بين عام 1804 وعام 1810م حيث أحدثت ضجة فنية عالية المستوى.

وتسجل هذه اللوحة إنسانية القائد نابليون بونـابرت وشـجاعته والتـى ظهـرت أثنـاء حملته على سوريا عام 1799م بعد أن أصاب الطاعون عدداً من أفراد قواته، حيث تصور اللوحة ذهاب نابليون بنفسه لزيارة المرضى من رجاله دون خوف من العدوى، بـل أنـه كـان يمـد يـده لمصافحتهم ولمس أجسـامهم العاريـة.. والجـدير بالـذكر أنـه بعـد أن اقتحمـت قـوات نـابليون بونابرت مدينة يافا وهزمت القوات التركية هناك، وردت أخبار باستعداد القوات التركية للقيـام بهجوم مضاد، ونتيجة لذلك فقد سادت الفـوضى الـبلاد ولم يسـتطع الجنـود الفرنسـيون حفـظ توازنهم فقتلوا آلاف المدنيين واغتصبوا النساء وعذبوا الشيوخ، حتـى نـابليون نفسـه أمـر بـذبح حوالى ثلاثة ألاف من الجنود الأتراك الأسرى.. وجاء قرار نابليون بالتراجع وتـرك حـوالى خمسـين رجلاً من رجاله فى مدينة يافا، فأصابهم الطاعون الذى انتشر فى البلاد.. ويقال إن نابليون قد أمر أطباءه بتسميم هؤلاء الجنـود حتـى لا ينـتشر المـرض بـين بـاقى أفـراد الجـيش، إلا أن الأطبـاء الفرنسيين رفضوا تنفيذ هذا الأمر، والحقيقة أن نـابليون كـان يعلـم جيـداً الـدور السـيئ لهـذه المعلومات إذا ما وصلت إلى فرنسا فى هذا التوقيت وتأثيرها السلبى على الروح المعنويـة لأفـراد الشعب الفرنسى الذى كان يراه بطلاً يحلم معه بالانتصارات فى كافة المواقع، ولمـا كـان نـابليون يعتمد كثيراً فى حروبه على رفع الروح المعنوية لقواته وعلى الدعم الشعبى له فقد كلف رسـامه الأول أنطوان جروز برسمه وهو يزور مدينة يافا الذى انتشر الطاعون بها، ليظهـر مـدى معانـاة القوات الفرنسية فى حروبها ويضمن بذلك تعاطف الشعب الفرنسى معـه، وهـو القائـد الـذى يهتم بكافة جوانب رجاله بإنسانية مفرطة.

وبالرغم من أن موضوع هذه اللوحة يحمل فى ظاهره إنسانية القائد بمشاهد يملأها الدفء، إلا أن مضمون اللوحة لا يخرج عن كونه دعاية سياسية لنابليون ولحملته فى الشرق، وقد استطاع الفنان أن يظهر أجسام الجنود المرضى بطبيعية كبيرة مع الاهتمام بإظهار سحر الشرق فى لوحته من خلال الاهتمام الكبير بهندسة التكوين وحبكة الإخراج لتحتل اللوحة مكاناً متميزاً فى تاريخ التصوير الزيتى.. وقد عانى جروز كثيراً فى أواخر حياته نتيجة لإصابته بحالة شديدة من الاكتئاب قادته للانتحار فى 26 يونيو عام 1835م.



* انطوان جروز (1772-1835م) Antoine-Jean Gros
* لوحة زيتية
* 1804م
* 523 × 715 سم
* متحف اللوفر - باريس

51 ثورة القاهرة

هى لوحة تاريخية تسجيلية لثورة المصريين ضد الاحتلال الفرنسى وقمع هذه الثورة بالقوة والشدة والعنف، فبعد أن احتل نابليون القاهرة أمعن فى سياسة الشدة تجاه المصريين وأعدم منهم الكثيرين خاصة بعض رموزهم الوطنية الباسلة، بالإضافة لفرضه الضرائب الجديدة فكانت نفوس المصريين فى حنق وغضب مستمر متزايد، رغم محاولاته الفاشلة أن يجتذب إليه قلوبهم الرافضة له ولجيشه فثارت القاهرة فى وجه الفرنسيين يوم الأحد الموافق 21 أكتوبر سنة 1798م، وكان الأزهر مركزاً لهذه الثورة فاحتشدت فيه جموع المصريين يضجون ويصيحون ويهتفون بالقتال، وامتلأت الطرق والشوارع بالناس حاملين الأسلحة، وكل هذا والسلطات الفرنسية لم تكن تحسب حساباً لهذه الجموع أو تتوقع حدوث ثورة ما، فعمت الثورة مدينة القاهرة كلها فى أسرع من لمح البصر فقتل الثوار الجنرال ديبوى قمندان المدينة، فكان فى انتشار هذا الخبر أثر كبير فى اشتعال حماسة الثوار الذين ظنوا أنه من السهل عليهم أن يقتلوا باقى القواد والجنود فزاد عدد الثائرين وتضاعف واشتدت حمية القتال فى نفوسهم، ولما بلغت الثورة هذا المبلغ أخذ الجنود الفرنسيون يتجمعون ويطلقون النار على الثوار فى الشوارع وطفقت جموع الثوار تحتشد فى حى الأزهر، وقد تجمع داخل الجامع الأكبر نحو خمسة عشر ألفاً من أشد الثوار حماسة بعد أن أقاموا المتاريس فى الطرق والأزقة الموصلة إليه فأصبح من المستحيل أن تقتحمه الجنود، وكان الليل قد دخل والظلام قد حل بالمكان فتوقف القتال فى انتظار فجر اليوم التالى الاثنين الموافق الثانى والعشرين من أكتوبر وقد تأهب الفريقان

للمعركة المرتقبة فنصب الفرنسيون خلال الليل المدافع على سفح المقطم بالقرب من القلعة ومعهم المؤن التى تكفيهم ليومين، أما دعاة الثورة فقد ذهبوا فى جنح الليل إلى القرى المجاورة يستصرخون الناس للقتال، وبدأ النهار بتجمهر الناس فى الشوارع وصيحاتهم تزلزل الأرض من تحت أرجلهم بينما أخذ نابليون ينفذ الخطة التى وضعها فى ليلته فوجه إلى كل جماعة من الثوار القوة الكافية للتغلب عليها وأطلقت مدافعه من تلال المقطم النيران على حى الأزهر والأحياء المجاورة منذ الظهر وحتى الليل، فأخذت آلاف القنابل تنهال على الأزهر وتنفجر بهول ورعب لم يعهده سكان القاهرة من قبل لدرجة أن الجامع أوشك أن يتداعى من شدة الضرب وقد انتشر الخراب والتدمير فى كل شىء من حوله، وقد مات تحت الأنقاض آلاف من السكان كان يسمع لهم أنين موجع وصيحات مرعبة مما أدى إلى تسرب الرعب فى نفوس الناس، وفى الوقت نفسه أقبلت كتائب الجنود فاحتلت الشوارع الموصلة إلى الأزهر وأصبح الثوار محاصرين بين نار المدافع من فوقهم ونار الجنود من حولهم واستمر الأمر حتى وقع الاختلال فى صفوف الثوار وطلبوا الهدنة والتسليم وانتهت المفاوضة بإلقاء السلاح ورفع المتاريس فدخل الجنود إلى الجامع الأزهر بخيولهم وعاثوا فيه فساداً كما أعدموا كثيراً من الناس وبذلك انتهت ثورة القاهرة.

وقد صور الفنان جيروديت فى لوحته لحظة من اللحظات الأخيرة لقمع الانتفاضة المصرية قرب الجامع الأزهر الذى أظهره فى خلفية اللوحة وذلك بعد أن كُلف رسمياً من قبل الحكومة الفرنسية برسم هذا الموضوع لإحياء النصر الفرنسى فى قمع ثورة القاهرة رغم أنه كان نصراً قصير الأجل، ليعرض جيروديت لوحته فى صالون عام 1810م مصوراً جندياً فرنسياً يمسك بيده سيفاً

بتاراً يرفعه بحزم وقوة ويقترب من الثوار بعزيمة فولاذية قوية بينما يتجمع الثوار فى جانب اللوحة الآخر فى وضع الدفاع، إلا أن اللوحة تعرضت لنقد كبير بسبب عدم استطاعة الفنان إظهار الهدف السياسى الذى كلف بإظهاره، إلى جانب المبالغة التزيينية للملابس والأسلحة، مع إهماله تصوير القادة الفرنسيين باللوحة.



* آن لويس جيروديت دى روسى (1767-1824م) Anne-Louis Girodet De Roussy

* لوحة زيتية

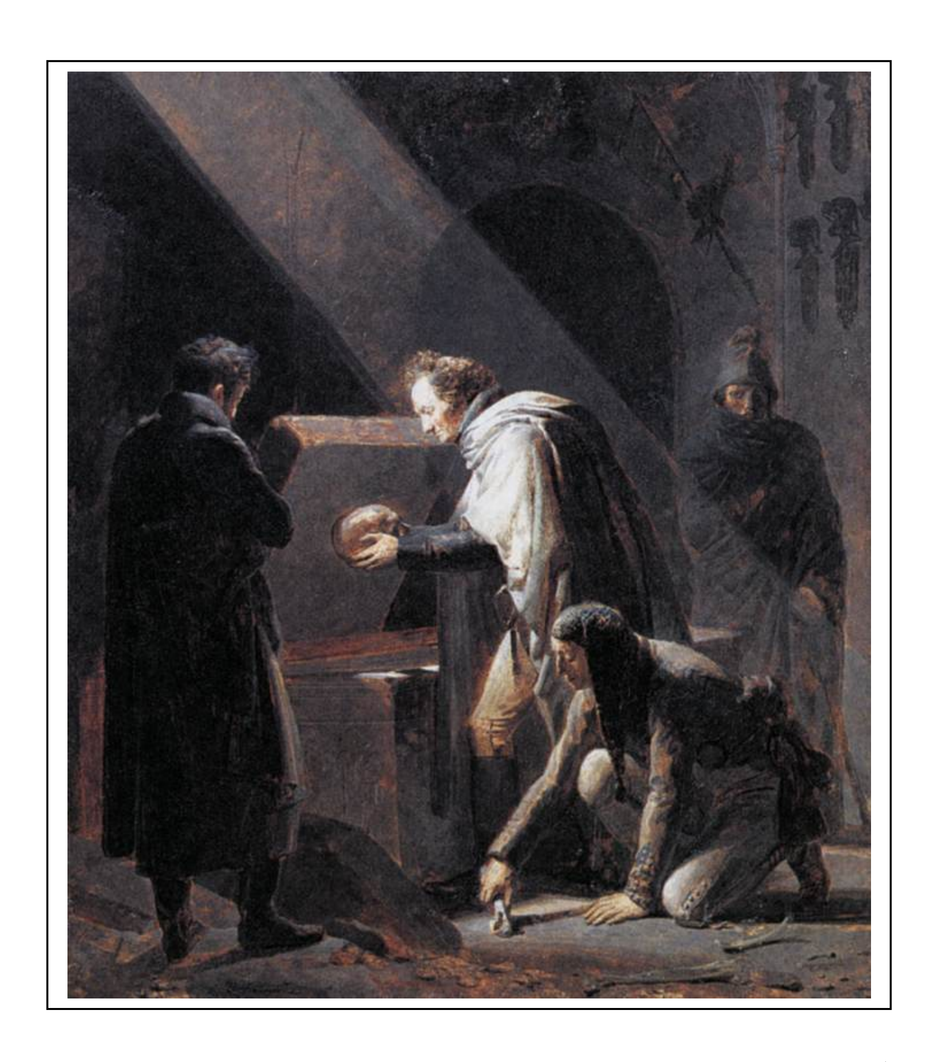
* 1810م

* 15.2 × 23.3 سم

* متحف كليفيلند للفن - كليفيلند - الولايات المتحدة

52 فيفانت دينون يجمع رفات البطل الأسبانى

كـان دومينيـك فيفانـت دينـون (1747 – 1825م) مـن كبـار العلـماء الفرنسـيين، والذى جمع بين علوم شتى فقد كان فناناً رساماً وحفاراً وكاتباً كما كـان دبلوماسـياً بارعـاً فى فترة حكم نابليون الذى أرسله إلى مصر فى حملته عام 1798م من ضمن علماء الحملة، كـما كان أول مدير لمتحف نابليون الذى عرف فيما بعد باللوفر، كما عمل كملحق دبلومـاسى فى عدد من السفارات الفرنسية فى العديد من عواصم الدول الأوروبية وهو ما أتاح له الفرصـة للاطلاع على حضارات الشعوب المختلفة وثقافاتها وسمح له بتجميع العديـد مـن اللوحـات والمنحوتات الأثرية والتاريخية من مختلف البلاد التى زارهـا أو عمـل بهـا خاصـة المـدينتين الأثريتين بومبى وهيركولانيوم، إلا أنه كان أكثر اهتماماً بجمع بقايا آثار ومخلفات العظـماء، فقد جمع إحدى أسنان فولتير إلى جانـب بعـض شـعيرات مـن شـارب الملـك هـنرى الرابـع، ويظهر دينون فى هذه اللوحة وهو يفحـص بـاهتمام شـديد وبدقـة بالغـة جمجمـة البطـل الأسبانى سد الذى يرجع إلى القرن الحادى عشر الميلادى، وذلك أثناء الحصار الفرنسى لمدينـة بيرجوس الأسبانية عام 1808م حيث قام دينون يرافقه بعض العلماء الفرنسيين بفـتح مقـبرة هذا البطل التى كانت توجد فى منطقة سان بيدرو دى كاردينا قرب المدينـة بغـرض العثـور على كنوز البطل الذهبية أو مجوهراته الثمينة وهو مـا أدى إلى تـدمير نصـب هـذا البطـل، وقد دفع هذا العمل الحاكم الفرنسى إلى التدخل لإنقاذ هذا الأثر من الفقد إلى الأبـد، ولـذا فقد أمر ببناء نصب جديد للبطل فى نفس المدينة وأنقذ ما أمكـن إنقـاذه مـن بقايـا رفاتـه، وإن كان دينون قد استولى على بعض العظام التى احتفظ بهـا حتـى نهايـة حياتـه.. وتعتـبر هذه اللوحة من أعمال الفنان الفرنسى اليكساندر فراجونار الهامة، فقد كان هذا الرسام ابن الفنان الشهير جين هونور فراجونار والذى لفت النظر إليه منذ صغره وورث عن أبيـه دقـة التصوير وبراعته خاصة فى استخدامه للظل والنور، وقد صور العديد من المواضيع التاريخية الهامة التى عاصرها فى حياته.



* اليكساندر فراجونار (1780-1850م)   Alexandre-Evariste Fragonard

* لوحة زيتية

* 1811م

* 40 × 35 سم

* متحف أنطوان ليكيوير - سانت كوينتن - فرنسا

53 إطلاق النار فى الثالث من مايو – 1808م

هى لوحة لفنان إسبانى عظيم عرفه العالم كله من خلال تمرده واحتجاجه الدائم على الظلم والقهر الإنسانى تميزت أعماله بالحماس الشديد والانفعال القوى والشعور العميق بالأحزان والآلام، هذا هو الفنان فرانشسكو جويا الذى عاصر الغزو الفرنسى لبلده الأم إسبانيا عام 1808م، ومع تساهل العائلة الحاكمة الإسبانية فى تسليم البلاد للعدو أحس الفنان بخيبة الأمل الشديدة، وثارت ثائرة الشعب الإسبانى الذى قام بمظاهرات احتجاج صاخبة يملأها الحماس طافت الشوارع منددة باحتلال البلاد وللقوى الدخيلة المستعمرة، فما كان من القائد الفرنسى مورات بعد أن سيطر على المدينة إلا أن أمر قواته بقمع هذه المظاهرات وإعدام مئات من أفراد الشعب الإسبانى فى الثالث من مايو، ليشاهد جويا بنفسه دماء القتلى من أبناء وطنه تسيل فى الشوارع وجثثهم تملأها بعد مجزرة بشرية فى الميدان الرئيسى لمدينة مدريد.. كان جويا فى الثانية والستين من عمره فى هذا الوقت فما كان منه إلا أن سجل هذه الأحداث المأساوية فى لوحتين كان لهما شهرة كبيرة الأولى بعنوان الثانى من مايو – 1808م صور فيها مقاومة الإسبان للغزو الفرنسى، أما لوحته الثانية فكانت الثالث من مايو – 1808م وصور فيها عمليات الإعدام وإطلاق النار على أبناء وطنه من الثائرين، كما رسم العديد من اللوحات الشهيرة الأخرى فى الفترة من 1810 إلى 1815م عن مآسى الحرب والخراب الناتج عنها.

وقد صور جويا فى هذه اللوحة لحظة تنفيذ عملية الإعدام الجماعية فى الليل وقد رسم الجنود الفرنسيين وهم مصوبون بنادقهم فى وحشية وثبات تجاه مجموعة من المواطنين الأسبان العزل يقفون فى شجاعة منقطعة النظير وتحد سافر للحظة الإعدام، وقد أضاء جويا هذا المنظر الدرامى من خلال ضوء مصباح ينعكس ضوءه على الشخص الذى يتوسط اللوحة مرتدياً زياً ذا لونين أبيض وأصفر وهو الضحية الذى سوف يلاقى حتفه بعد لحظات رافعاً يديه لأعلى، وقد استطاع جويا أن يثير الإحساس بوحشية الموضوع من خلال رسم دماء القتلى وهى تسيل على

الأرض بلون أحمر قانٍ كثيف بأسلوب ضربات الفرشاة، كما استطاع أن يثير معانى الخوف فى نفوس المشاهد من خلال الظلام الدامس الذى يحيط باللوحة مستخدماً اللون الأسود فى إظهاره، كما أنه قد نجح إلى حد كبير فى تجسيد صورة الموت على وجوه كل من يجرى إعدامهم دون أدنى شفقة من الجنود الفرنسيين، لتخرج اللوحة فى النهاية ذات تأثير قوى مؤلم على كل من يشاهدها.



* فرانشسكو جويا (1746-1828م) Francisco Goya
* لوحة زيتية
* 1814م
* 264 × 343 سم
* متحف البرادو - مدريد

54 طوف ميدوزا

هى صورة مأساة إنسانية بكل المقاييس حدثت بالفعل عام 1816م، صورها فنان الرومانتيكية الكبير تيودور جيريكو أحد رواد هذه المدرسة الفنية بأسلوب واقعى ملئ بالانفعالات الحادة.. والقصة ترجع إلى يونيو عام 1816م عندما اتجهت أربع سفن فرنسية إلى السنغال إحدى المستعمرات الفرنسية فى القارة الأفريقية لإحضار عدد من الخدم والعبيد إلى فرنسا، ويشاء القدر أن تجنح إحدى هذه السفن وتنحرف عن مسارها فى المحيط الأطلنطى لترتطم بمنطقة شعب مرجانية جنوب تينيريف غرب الساحل الأفريقى، وهنا يعجز قائد السفينة عن السيطرة عليها لتهوى وتغرق فى هذه المنطقة، وقد استطاع السادة وعلية القوم ممن كانوا على ظهر السفينة إنقاذ أنفسهم فى قوارب النجاة تاركين البحارة والخدم والعبيد وهم من اعتبروهم من الطبقة الدنيا ليعتمدوا على أنفسهم فى مواجهة خطر الموت بالغرق، وقد استطاع هؤلاء الأشخاص والذين بلغوا حوالى 149 شخصاً استخدام مجموعة من الألواح الخشبية المتناثرة ليربطوها معاً على هيئة طوافة صغيرة تساعدهم على مواجهة هذه المحنة محاولين الكفاح من أجل الحياة، واستمروا متعلقين بالأمل لمدة 13 يوماً متتالية تعرض أغلبهم خلال هذه المدة للموت بعد أن أثر فيهم الجوع والعطش ولجأوا إلى أكل اللحم البشرى المتعفن، كما أصاب بعضهم الجنون وهم فى انتظار الموت بين لحظة وأخرى، لتجدهم فى النهاية سفينة عن طريق الصدفة فى 17 يوليو عام 1816م، وكان الباقون على قيد الحياة لا يزيد عددهم على خمسة عشر شخصاً فى حالة يرثى لها وقد تغلب عليهم اليأس.

وقد تأثر الفنان بشدة بهذه الفاجعة الإنسانية مما حدا به إلى مقابلة بعض الباقين على قيد الحياة من هذه المأساة ليرووا له تفاصيلها، لتسيطر عليه الرغبة فى تصوير هذه الحادثة المؤلمة بصورة واقعية تظهر معاناة هؤلاء الأشخاص مما جعله يطلب من أحد النجارين عمل نموذج للطوافة التى تمسك بها هؤلاء الأشخاص وضعه عنده فى المرسم، كما أنه استعان ببعض الجثث البشرية الحقيقية لرسم الموتى، بالإضافة أنه قد قام بعمل العديد من الدراسات والرسومات

التخطيطية لوقفات الرجال والنساء على هذه الطوافة الخشبية قبـل بدايـة العمـل الفعـلى فى اللوحة التى صورت مجموعة من الأشخاص متمسكين بطوافة مـن الخشـب يواجهـون عـذاب الموت محاولين جذب انتباه إحدى السفن التـى تبـدو فى الأفـق البعيـد فى حجـم صـغير جـداً وذلك عن طريق التلويح بقمصانهم المهلهلة، لتعرض هذه اللوحة فى باريس عام 1819م لتثـير إعجاب الجماهير بشدة، إلا أن اللوحة تعرضت للنقد اللاذع من قبل النقاد الكلاسيكيين وذلـك لخلوها من سمو المعانى الكلاسيكية القديمة، ليسـتاء الفنـان بشـدة مـن هـذا النقـد الـذى رآه مجحفاً له ولفنه فما كان منه إلا أن ترك فرنسا مسـافراً إلى إنجلـترا ليقـيم بهـا مـا يقـرب مـن سنتين ليعود بعد ذلك إلى فرنسا فى عام 1822م مستكملاً مسيرته الفنية.



* تيودور جيريكو (1791-1824م) Theodore Gericault
* لوحة زيتية
* 1819م
* 491 × 716 سم
* متحف اللوفر - باريس

55 مذبحة ساقز

هى لوحة تصور مشهداً من المآسى التى ارتكبها الأتراك فى جزيرة ساقز عام 1822م نتيجة للانتفاضة اليونانية للاستقلال.. حيث صور الفنان القمع الوحشى للانتفاضة اليونانية على أرض الجزيرة والذى نتج عنه قتل أكثر من عشرين ألف يونانى فى مذبحة كبيرة أرتكبها الأتراك فى هذه الجزيرة.

ففى عام 1821م بدأ اليونانيون ثورتهم ضد الإمبراطورية العثمانية بعد أربعمائة عام من العبودية فى أرضهم وأرض آبائهم وكافحوا من أجل الاستقلال والحرية، ففى مارس عام 1822م قاد أحد القادة اليونانيين جيشاً قوامه ألفان وخمسمائة رجل لمحاربة الأتراك، ونظراً لأهمية أرض اليونان للإمبراطورية العثمانية وخاصة هذه جزيرة التى تقع فى الأرخبيل اليونانى كمصدر مهم لزراعة أفضل أنواع راتينج المصطكى الطبيعى فقد أمر السلطان العثمانى قائده البارز "كارا على" بقمع الانتفاضة ومعاقبة سكان الجزيرة على ما قاموا به، لينزل القائد العثمانى بجيش قوامه سبعة ألاف جندى إلى الجزيرة بشكل همجى شرس ليذبح العديد من السكان ويأخذ منهم السجناء والعبيد، ولم يجد سكان الجزيرة أمامهم سوى الفرار إلى الجزر والجبال المجاورة، حيث فر ما يقرب من أربعين ألف شخص تاركين مساكنهم وأراضيهم لينخفض عدد سكان الجزيرة بحلول شهر أغسطس إلى ثلاثة ألاف شخص بعدما كانوا حوالى مائة ألف ومع ذلك لم يستسلم اليونانيون الذين استمروا فى حروبهم ضد الأتراك فى معارك متعددة اتسمت بالحماس والرغبة فى الحصول على الحرية والاستقلال.. وقد استطاع ديلاكروا وهو زعيم المدرسة الرومانتيكية فى الفن كما وصفه النقاد وممثلها فى فرنسا بلا منازع أن يصور جانباً من هذه الأحداث الدامية وهذه المذبحة المروعة فى لوحته مستخدماً الألوان القوية والخطوط المنحنية ذات الأشكال المتشعبة بجانب من العاطفة والتعبير القوى والذى يثير فى نفس كل من يرى اللوحة معانى العطف على المتألم والمظلوم، حيث أظهر فى الجزء الأمامى من اللوحة حشد صور ضحايا المذبحة التى قام بها الأتراك فتتجسد مناظر الموت فى وجوه الضحايا خاصة فى وجه السيدة العجوز والأم التى تنازع سكرات الموت وبين ذراعيها طفلها الذى يبدو فى حالة وهن شديد، بينما يظهر القائد التركى المنتصر

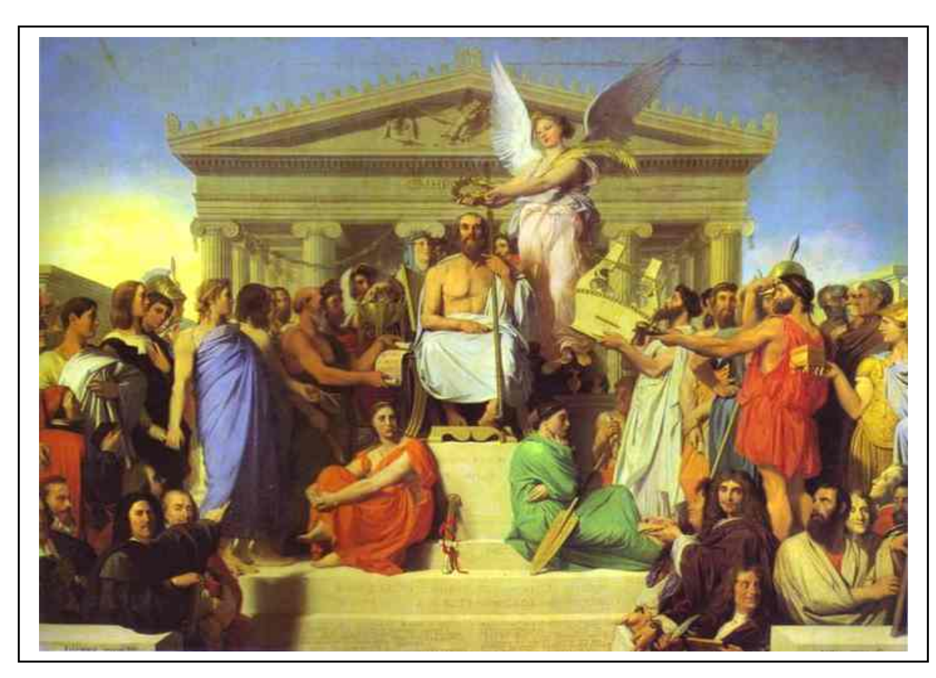
فى الجانب الأيمن من اللوحة ونشوة الانتصار تظهر عليه، بينما يظهر فى خلفية اللوحة صورة الحرائق المشتعلة من جراء المعارك التى دارت على أرض الجزيرة.. وقد اشترت الحكومة الفرنسية فيما بعد هذه اللوحة بستة ألاف فرنك فرنسى لتعرض بعد ذلك فى متحف اللوفر بباريس.



* أوجين ديلاكروا (1798-1863م) Eugene Delacroix
* لوحة زيتية
* 1824م
* 417 × 354 سم
* متحف اللوفر - باريس

56 تمجيد هوميروس

هى لوحة إعزاز وتقدير لصناع الثقافة والحضارة الأوروبية، صورها الفنان الفرنسى الكبير أنجر بعد أن كرس معظم وقته لإنجازها لتزيين أحد أسقف اللوفر بباريس لتصبح هذه اللوحة من أكثر أعمال الفنان شهرة على مر الزمن.. واللوحة تمجد الشاعر الإغريقى القديم هوميروس الذى عرف بشاعر الخلود مؤلف الملحمتين الشعريتين الخالدتين الإلياذة والأوديسة، حيث أظهره أنجر فى وسط اللوحة متوجاً بتاج من الذهب يعلو الجميع وكأنه يرتفع إلى منزلة الآلهة وهو ما دعا البعض إلى تسمية اللوحة بتأليه هوميروس بينما تجلس فتاتان عند قدميه ترمزان إلى قصيدتيه الخالدتين الإلياذة والأوديسة، فى حين يحيطه عدد كبير من الفنانين المشاهير والأدباء والكتاب العظماء الذين اجتمعوا جميعاً لتشريف شاعر اللغة اليونانية القديمة أمام معبد كلاسيكى قديم، فنجد أن الفنان صور خمسة وأربعين شخصية باللوحة، فصور عدداً من الفنانين منهم ابيليس وبوسين ورافاييل ومايكل أنجلو ومولير، والموسيقى موزارت، كما صور الشاعر الإيطالى دانتى والشاعرين الرومانيين فيرجل وهوراس فلاكوس، والشاعر الفرنسى راسين، والكاتب الإنجليزى وليام شكسبير، والمؤلفين الفرنسيين فينلون ونيكولاس دزبرياكس وكورنيل، والمؤلف البرتغالى لويس فاز دى كامو، ومشرع القوانين اليونانى ليكيورجس، والفلاسفة سقراط وأفلاطون وأرسطو، وغيرهم من قادة الفكر والتنوير الذين أحاطوا بهوميروس تشريفاً وتكريماً له، لتصل اللوحة إلى قمة الإبداع الفنى والجمالى وتبلغ الذروة فى دقة التصوير وقوة البناء، لتعد هذه اللوحة من أهم روائع الرسم العالمى، وقد ساعد أنجر على إخراجها بهذه الصورة براعته فى رسم الصور الشخصية التى كانت أهم مورد لرزقه لدرجة أنه تفوق فى ذلك على معاصريه ولم يستطع أحد أن ينافسه فى ذلك حتى آخر حياته، ليترك بعد وفاته ميراثاً ضخماً من الأعمال الفنية، ليتم جمع ما يزيد على أربعة آلاف عمل فنى له فى متحف يحمل اسمه فى بلدة مونتوبان مسقط رأسه تخليداً لذكراه.



* جان أوجست أنجر (1780-1867م) Jean-Auguste Ingres
* لوحة زيتية
* 1827م
* 386 × 512 سم
* متحف اللوفر - باريس

57 اكتشاف نيوتن لظاهرة انكسار الضوء

تسجل هذه اللوحة اكتشاف ظاهرة علمية جديدة للعالم الفذ إسحاق نيوتن (1642 – 1727م) وذلك عن طريق الصدفة بعد أن شاهد ابنه وهو يلهو بجوار أمه بفقاعات الصابون التى كانت ترتفع وتطير فى الهواء فلاحظ ظاهرة انكسار الضوء من مساره عندما يمر خلال هذه الفقاعات وبذلك أدرك فكرة انكسار الضوء من مساره عندما يمر من مادة إلى أخرى وأن الضوء يسير بسرعات متفاوتة فى المواد المختلفة، كما لفت نظره أيضاً الألوان الجميلة التى ظهرت على فقاعات الصابون وكان ذلك نتيجة لظاهرة تعرف بظاهرة تداخل الضوء والذى ينتج عن انعكاس الضوء إلى أعيننا من على سطحين متقاربين جداً فجزء من الضوء يأتى من السطح الأمامى فى حين يأتى البعض الآخر بعد انعكاسه على السطح الخلفى، ونتيجة لانعكاس الشعاعين بطريقة غير منتظمة فإنهما يلغيان بعضهما البعض ولا يصل أى ضوء إلى العين ويتوقف هذا الإلغاء على سمك الطبقة، ونتيجة لأن الضوء الأبيض يتكون من عدد من الألوان ذات أطوال موجية مختلفة فإن فقاعة الصابون تستطيع أن تلقى لوناً واحداً من هذه الألوان فى أى نقطة من هذه النقط، ولما كان الضوء الأبيض مكوناً من أطوال موجية مختلفة وكانت طبقة الصابون غير منتظمة السمك فإنه يترتب على ذلك ظهور عدد من الألوان كل واحد منها عبارة عن الضوء الأبيض ينقصه طول الموجة الخاصة التى تتلاشى نتيجة للتداخل، فإذا تلاشى الأخضر مثلاً فإن هذه الطبقة يصير لونها أرجوانياً.

والجدير بالذكر أن هذا العالم العبقرى والذى درس فيما درس قوانين انعكاس الضوء وانكساره وحساب التفاضل والتكامل وصنع أول تلسكوب عاكس وكانت أعظم اكتشافاته كلها تتمثل فى قوانين الحركة والجاذبية العامة والتى كانت نظرياته أساساً لكل العلوم الحديثة والذى استحق عن جدارة أن يكون من أعظم العلماء أثراً فى تاريخ الإنسانية لم تظهر عليه ملامح الذكاء وهو طفل وكان مدرسوه دائمى الشكوى منه لعدم اهتمامه بما يقولون لدرجة بلغت أن أخرجته أمه من المدرسة ليعمل ملاحاً أو نجاراً إلا أن الوضع تغير بعد أن بلغ الثانية عشرة من

عمره فقد بدأ يهتم بالعلوم المختلفة ودخل على إثر ذلك جامعة كمبريدج وقرأ فيها كل ما وقع تحت يديه من كتب حتى أرسى وهو فى الحادية والعشرين من عمره أسس عدد كبير من النظريات العلمية زلزلت العلم الحديث بعد ذلك، وقد كان هذا العالم العظيم أول من دفن فى مقابر العظماء فى لندن تكريماً له ولاكتشافاته المبهرة.. وقد قدم الرسام الإيطالى والمهندس المعمارى بالاجى مشهد العالم نيوتن وهو يتأمل فقاعات الصابون التى يصنعها ابنه الصغير وتطير فى الهواء بطريقة مسرحية ذات طابع قصصى جميل ليسجل من خلال لوحته اكتشافاً علمياً حدث بطريقة تلقائية عن طريق الصدفة، وقد برع الفنان فى إظهار ملامح وجه نيوتن وحركات يده وقد ظهر عليه الانتباه الشديد والتركيز العميق وهو يفكر فيما وقعت عليه عيناه.

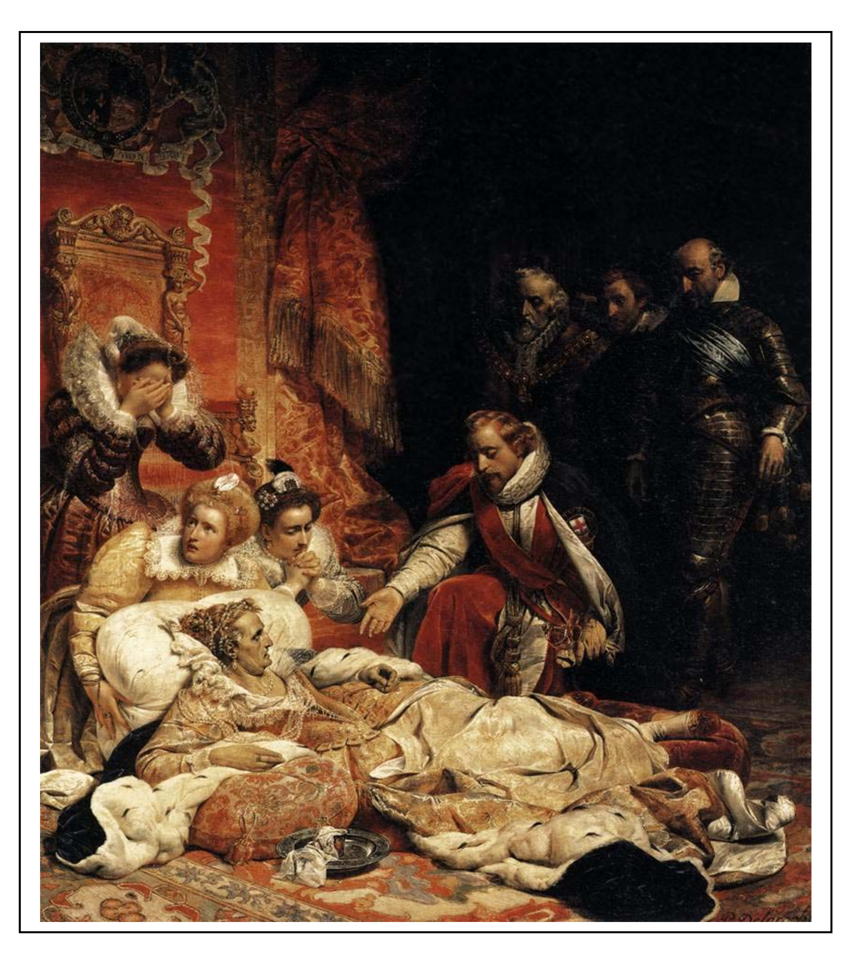


* بيلاجيو بالاجى (1775-1860م) Pelagio Palagi
* لوحة زيتية
* 1827م
* 167 × 216 سم
* معرض الفن الحديث - بريسيا

58 موت الملكة إليزابيث الأولى

اللوحة لرسام كان ذا شعبية كبيرة فى وقته استهوته مواضيع التاريخ الفرنسى والإنجليزى، وقد صور فى هذه اللوحة حدثاً تاريخياً جليلاً وهو موت ملكة إنجلترا الملكة إليزابيث الأولى والتى وافتها المنية فى الرابع والعشرين من شهر مارس عام 1603م وهى فى عمر التاسعة والستين بعد رحلة مع المرض استمرت أشهراً طويلة عانى فيها الشعب وأفراد عائلتها الحزن والكآبة حتى فقدت الملكة القدرة على الكلام ورفضت تناول الطعام ودخلت فى غيبوبة لتموت بعد ذلك وينقضى عهدها الذى استمر أربعة وأربعين عاماً لتخرج لها جنازة مهيبة من وست مينستر فى الثامن والعشرين من إبريل من نفس العام بعد خمسة أسابيع من موتها، يرافق الجثمان أكثر من ألف شخص من أفراد عائلتها وكبار رجال الدولة والدول الصديقة بينما اصطف عشرات الآلاف من أبناء الشعب فى شوارع المدينة يودعونها إلى مثواها الأخير وقد ارتفعت أصوات الأنين والبكاء على ملكة البلاد التى عاشروها لأكثر من أربعة عقود، وقد تصادف أن عاد الطاعون إلى البلاد فى عام وفاتها نفسه ليحصد أرواح أكثر من ثلاثين ألف مواطن.. وقد سجل التاريخ أن هذه الملكة تعد أعظم من جلس على عرش إنجلترا، ففى عهدها انتعش الاقتصاد والأدب وأصبحت إنجلترا أكبر قوة بحرية فى العالم، فقد استطاعت أن تجعل إنجلترا دولة عظمى لقرون عديدة تالية.

وقد صور الفنان فى هذه اللوحة الملكة إليزابيث وهى طريحة فراشها الوثير تلفظ أنفاسها الأخيرة أمام بعض من أفراد عائلتها الذين ظهر الحزن العميق على قسمات وجوههم بينما انخرطت إحدى النساء فى بكاء شديد، ولعل الفخامة التزيينية الشديدة التى لجأ إليها الفنان فى تصوير الفراش والستائر الفخمة والديكورات المحيطة والملابس المطرزة قد صرفت انتباه المشاهد عن موضوع اللوحة الرئيسى وهو ما عيب على هذه اللوحة، إلا أن هذا الأسلوب كان هو الأسلوب المتوافق مع الذوق السائد فى تلك الفترة، ورغم ما حظى به هذا الفنان من شهرة كبيرة فى حياته إلا أن هذه الشهرة قد خبت بعد وفاته.



* بول ديلاروتش (1797-1859م) Paul Delaroche
* لوحة زيتية
* 1828م
* 422 × 343 سم
* متحف اللوفر - باريس

59 اليوم الأخير لبومبى

كانت هذه اللوحة سبباً رئيسياً فى النجاح الكبير الذى حققه برولوف كما كانت سبباً فى ما لاقاه من شهرة واسعة وسمعة فنية طيبة بهرت الجميع لدرجة أن نقاد الفن قارنوه بأعظم فنانى العالم أمثال فان أيك ورمبرانت وروبنز فكانت اللوحة انتصاراً حقيقياً لفنه، وقد جاءت فكرة هذه اللوحة التى تصور فاجعة حقيقية بعد أن زار الفنان الروسى برولوف سنة 1827م موقع مدينة بومبى الإيطالية وتأثر بما شاهده بشدة فرسم العديد من الرسومات التخطيطية السريعة للمدينة تمهيداً لرسم لوحة زيتية كبيرة وضع اللمسات الأخيرة لها فى سنة 1833م لتكون لوحة تذكارية تاريخية لهذا الحدث الجلل الذى حدث فى صباح اليوم الرابع والعشرين من شهر أغسطس عام 79 ميلادياً عندما انفجر بركان فيسوفيوس الواقع على ساحل خليج نابولى على بعد حوالى تسعة كيلومترات شرق مدينة نابولى بقوة مرعبة هائلة ليدمر مدينتى بومبى وهيركولانيوم الرومانيتين بالإضافة لعدد من القرى الصغيرة المجاورة للبركان، وكانت مدينة بومبى قد تأسست فى حوالى القرن السادس قبل الميلاد وتقع حالياً فى المنطقة الجنوبية الشرقية لمدينة نابولى الإيطالية الحديثة، والغريب أن سكان المدينة لم يهتموا بالدخان المتصاعد من فوهة البركان كما لم يربطوا بين الهزات الأرضية التى حدثت فى هذه الليلة وبين إمكانية حدوث نشاط بركانى وشيك فقد كانت هذه الهزات بسيطة وكانوا قد اعتادوا عليها فى ذلك الوقت، وعند الصباح بدأ خروج السكان لممارسة حياتهم اليومية دون أى توقع لما قد يحيق بهم بعد دقائق معدودة فكان الانفجار الهائل للبركان الذى دام لتسع عشرة ساعة تقريباً قذف خلالها كميات هائلة من الرماد البركانى والصخور المنصهرة والحمم البركانية فى المناطق المحيطة به خاصة فى منطقة الجنوب والجنوب الشرقى مع اهتزاز

عنيف جداً للأرض وقد غابت الشمس وحجبت خلف دخان البركان الأسود وأصبحت المدينة فى ظلام دامس ليفقد حوالى ألفى شخص حياتهم فى بومبى وحدها وهم الغالبية العظمى لسكان المدينة نتيجة لاختناقهم بالرماد والغازات البركانية التى غمرتهم وقد وصلت درجة الحرارة إلى نحو 750م لتنفجر أدمغة عدد كبير من السكان من تأثير هذه الحرارة المرتفعة كما تفحمت أجساد بعضهم وانصهرت أجساد البعض الآخر لتختفى البلدة تماماً عن الوجود تحت الرماد البركانى والحمم المشتعلة لدرجة أن مواقع هذه المدن نسيت من الذاكرة حتى تم اكتشاف مدينة هيركولانيوم بالصدفة فى عام 1738م ومدينة بومبى عام 1748م لتبدأ عمليات التنقيب والحفر وأقبل الأثريون ومؤرخو الفنون منذ ذلك الوقت على الكتابة عن هذه الآثار وتعريف الناس على هذه الشعوب وفنونها القديمة، فقد تم العثور على العديد من البنايات السليمة والحمامات والشوارع الكاملة بالإضافة لعدد كبير من الصور الجدارية الرائعة، وكان أهم ما تم العثور عليه عدد هائل من البقايا البشرية دفنت تحت أكوام الرماد وقد تم إكمال هذه الأجسام وكانت مناظر الهلع والفزع والرعب واضحة جداً على حركاتهم وتعبيراتهم.. وقد تأثر الفنان بكل ما شاهده فى موقع المدينة عندما زارها فأخرج لوحته التى حملت أحاسيسه ومشاعره تجاه سكان هذه المدينة البائسة، فصور فى لوحته سبعة وعشرين شخصاً فى حالة من الفزع الشديد والخوف والمعاناة لحظة انفجار البركان وقد استسلم البعض للمصير المحتوم وهو الموت الزؤام مصوراً اختفاء الشمس وراء سحب الدخان الكثيفة والغيوم الداكنة المحيطة وقد بدأت المبانى الضخمة فى الانهيار وليس هناك ملجأ أو ملاذ، مستجدياً عطف المشاهد على هؤلاء الصرعى من خلال تصويره لعدد من الأطفال الصغار بين أحضان أمهاتهم لتعرض اللوحة فى روما لتثير إعجاب كل من رآها ثم عرضت بعد ذلك

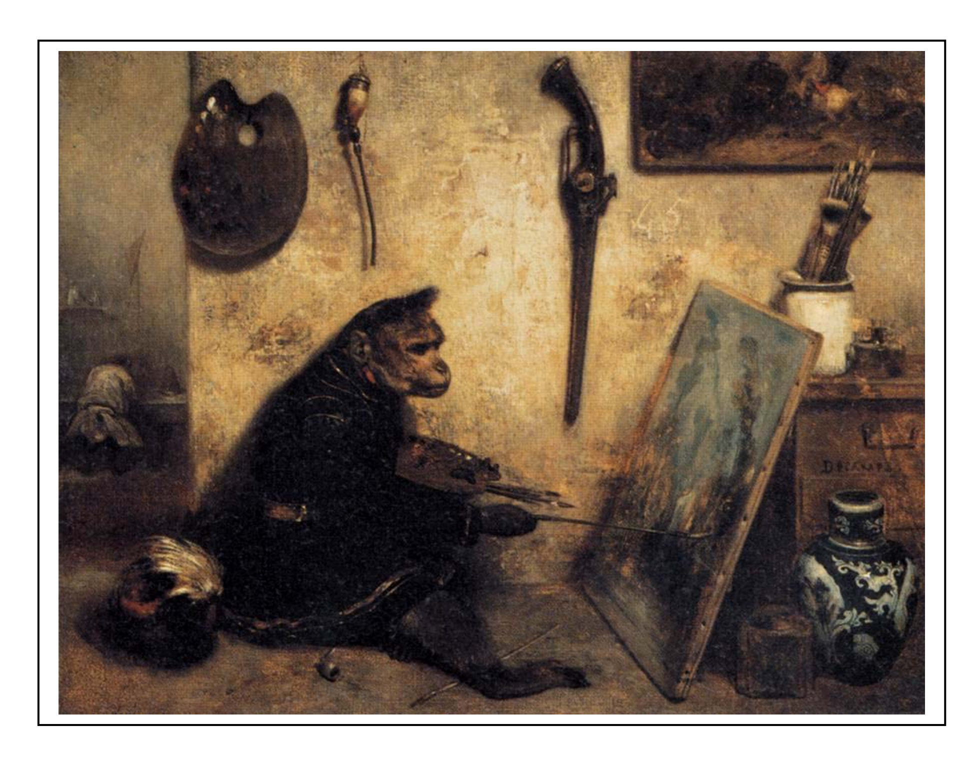
فى اللوفر بباريس فلاقت نفس النجاح الذى حققته فى روما كما حصدت ميدالية ذهبية عند عرضها فى صالون باريس الفنى لدرجة أنه قيل إن هذه اللوحة ما هى إلا ملحمة من الألوان، حتى تم نقل اللوحة إلى المتحف الروسى عند افتتاحه عام 1895م ليتمكن أكبر عدد من الزوار من مشاهدتها والاستمتاع بها.



* كارل برولوف (1799-1852م) Karl Brullov
* لوحة زيتية
* 1830 - 1833م
* 456.5 × 651 سم
* متحف ارميتاج - سانت بطرسبورج - روسيا

60 القرد الرسام

اللوحة لفنان استهوته مواضيع الحيوانات كالكلاب والخيول والقرود وغير ذلك، فقد كان عطوفاً عليها محباً لها يرى فيها الوفاء العظيم، وقد احتلت مواضيع القرود بصفة عامة مكاناً عظيماً فى العديد من لوحاته المصورة ورسوماته التخطيطية، حتى أنه تعرض لهجاء شديد من أعضاء هيئة الأكاديمية الفرنسية للفنون الذين رفضوا عدداً كبيراً من أعماله بسبب انحرافها عن معايير الفن المعروفة فى ذلك الوقت، وقد صور الفنان الفرنسى فى هذه اللوحة قرداً جالساً على أرضية المرسم ممسكاً فرشاة بيده اليمنى بينما يحمل بيده اليسرى بالتة الألوان وعدداً من فرش الرسم منهمكاً فى تصوير إحدى اللوحات الزيتية، ويظهر التركيز الشديد فى تعبيرات وجه القرد الذى لا يبالى بأى شىء من حوله، وقد أطُلق أسم القرد الرسام على هذه اللوحة كما أطُلق عليها أيضاً أسم قرد فى المرسم.. والمتأمل لفن ديكامبس يجده فناناً متميزاً، أعتبر كثير من النقاد أعماله بمثابة لغز صعب التفسير فقد تميز أسلوبه بالجرأة والدقة لدرجة أنه اعتبر أحد زعماء المدرسة الفرنسية فى التصوير مع كل من ديلاكروا وفيرونيت، وهو السبب فى حصوله فى عام 1855م على وسام رفيع فى معرض باريس الفنى.



* اليكساندر غابريل ديكامبس (1803-1860م) Alexandre Gabriel Decamps

* لوحة زيتية

* 1833م

* 32 × 40 سم

* متحف اللوفر - باريس

61 الشاعر الفقير

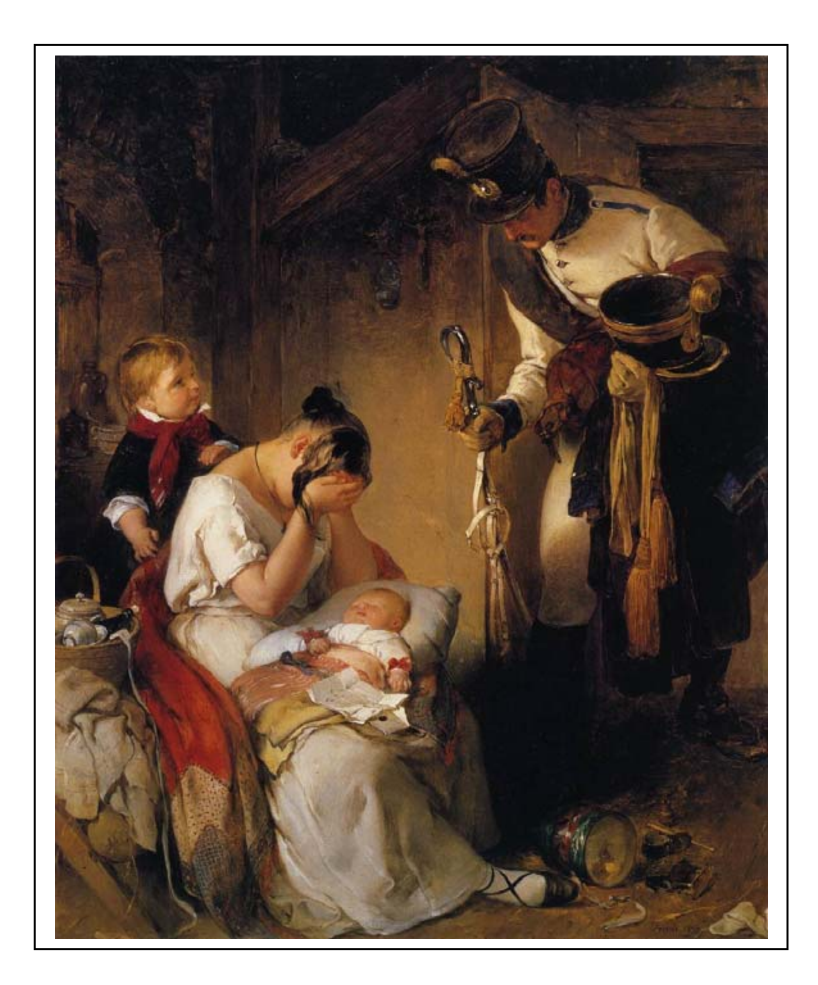
لعلنا نستخلص من هذه اللوحة رسالة لكل من يحارب فى سبيل جمع المال وكنزه، فليست السعادة فى جمع المال وإنما فى الرضا والقناعة وعمل ما يحبه الإنسان ويرضيه.. فها هو شاعر يعيش فى فقر يحيط به من كل مكان ومع ذلك لا يشغل له بال فقد انهمك فى عمله الذى أحبه وهو كتابة قصائد تحمل أفكاره ورسائله إلى أبناء جيله ومن يأتون من بعدهم، فهو يعيش فى حجرة خشبية يتسرب ماء المطر من سقفها ولذا فقد فتح المظلة ووضعها عند مكان تسرب الماء بينما تراكم الجليد على شباكه الزجاجى، وهو لا يملك حتى الحطب لتشغيل المدفأة، ومع كل هذا لم يكترث بالأمر واندس فى مرتبته التى وضعها على أرضية الغرفة مرتدياً معطفه الثقيل وفوقه الغطاء الصوفى فى محاولة للتغلب على برد الشتاء القارس، وأخذ يكتب قصيدته الشعرية بتركيز شديد ظهرت آثاره على ملامح وجهه، ممسكاً بالورق بيده اليسرى بينما يحسب قافيته على أصابع يده اليمنى وقد أمسك ريشة الكتابة بفمه لحين انتهاء حساباته ومعاودة الكتابة، واضعاً بجواره المحبرة التى تبدو على وشك السقوط حيث وضعها بجانبه بسرعة ولم ينتبه لها، بينما وضع عدداً من الكتب بجانبه لعله يرجع إليها فى كتاباته.. وهذه اللوحة تعد أهم وأشهر لوحات الفنان الألمانى سبيزويج الذى كان رساماً وشاعراً عاطفياً عكست أعماله سمات حياة الطبقة الوسطى الألمانية فى القرن التاسع عشر بعين مراقب تحلى بالموضوعية، وهو فنان علم نفسه بنفسه فقد بدأ مشواره الفنى بنسخ أعمال كبار الفنانين متنقلاً بين مراكز الفن الأوروبية حتى استطاع أن ينطلق بفرشاته نحو إبداع فنى جديد متميز.



* كارل سبيزويج (1808-1885م) Carl Spitzweg
* لوحة زيتية
* 1835م
* 155 × 221 سم
* دار العرض الجديدة - ميونخ

62 الرسالة الحزينة

استطاع هذا الفنان النمساوى أن يمس بفرشاته أوتار القلوب فيثير آلام الكثيرين ممن فقدوا العزيز الغالى فى ساحات الحروب، فكم من أم ثكلت ابنها الشاب، وكم من طفل فقد أباه الحنون، وكم من امرأة فقدت زوجها الحبيب، وحتى من عاد من المعركة فقد حمل على كتفيه وفوق رأسه هموماً وأحزاناً لا حصر لها من أهوال القتال وتبعاته لا يمحوها أو يخففها الدهر بأكمله، فالجميع خاسرون.. وقد أوضح فيندى فى لوحته جانباً من مآسى الحروب أظهرها فى فقدان هذه الزوجة الشابة الجميلة لزوجها رب الأسرة فى ساحة الحرب لتترمل ويتيتم طفلاها وهما ما زالا غضى العود فى مقتبل العمر لا يدركان من الأمر شيئاً، فقد علمت هذه المرأة بمصير زوجها من الرسالة الحزينة المشئومة التى أحضرها لها أحد الجنود ومعها كافة متعلقات زوجها وملابسه ليسلمها لها وقد انحنى فى أدب معزياً المرأة المكلومة التى أخذت تبكى فى حرقة وهى لا تتصور هذه النهاية الأليمة لزوجها ولا تستطيع أن تتخيل مستقبلها ومستقبل طفليها بعد رحيل رب الأسرة وقوامها وقائد سفينتها.. وقد استطاع هذا الفنان الحساس أن يوصل رسالته الفنية لكل مثيرى الحروب وقادتها فى شتى بقاع الأرض ليبين لهم مصير كل من يشارك فى الحرب والقتال، مجسداً فكرته من خلال تعبيرات الوجوه التى ظهر فيها الألم وارتسم عليها الحزن مع دقة التصوير واستخدامه لتكوين قوى من الظل والنور وهو ما أثار فى نفوس المشاهدين العطف والإشفاق على هذه المرأة وطفليها.



* بيتر فيندى (1796-1842م) Peter Fendi

* لوحة زيتية

* 1838م

* 37 × 30 سم

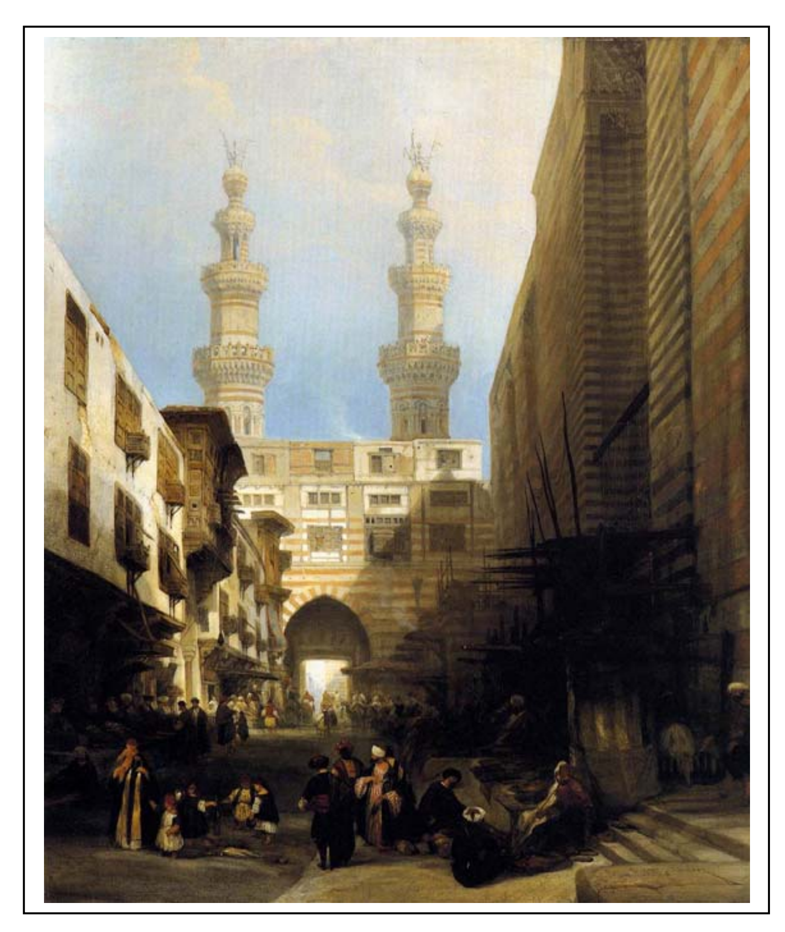
* المتحف التاريخى لمدينة فينا - فينا

63 منظر للقاهرة

كانت مصر وما زالت مصدر إلهام كل مبدع وفنان فقد حباها اللـه بمناظر طبيعية خلابة وتميزت بآثارها الفريدة ومنشآتها الرائعة الجميلة والتى ترجع لعصور تاريخية مختلفة والتى جذبت إليها عدداً كبيراً من فنانى الغرب الذين رسموا لما شاهدوه فى مصر العديد من اللوحات التى كانت سبباً فى شهرتهم وذياع صيتهم، وكان من أشهر هؤلاء الفنانين المصورين الفنان الإسكتلندى روبرتس الذى زار مصر فسحره سحر الشرق فأقام بها سنوات طويلة رسم خلالها أكثر من مائتى وسبعين لوحة لمصر وآثارها المختلفة بالإضافة لعدد كبير من الرسومات التخطيطية لمواضيع شتى، وكانت من أهم هذه اللوحات أهرام الجيزة، أهرام دهشور، مقابر بنى حسن، ومعابد الكرنك وإدفو ودندرة وأبو سمبل والأقصر، ولوحة نساء من النوبة، الراقصات فى القاهرة، بوابة النصر، مسجد السلطان حسن، مسجد الغورى، مقابر الخليفة، منظر النيل... وغير ذلك الكثير والكثير.

وتعتبر لوحة منظر للقاهرة من لوحات روبرتس الزيتية الرائعة التى تُظهر أسلوبه الفنى الفريد فى التصوير حيث صور فيها جانباً من منشآت القاهرة القديمة، فصور باب زويلة الذى أنجزه بدر الجمالى عام 485هـ - 1095م وسمى بذلك نسبة إلى إحدى قبائل البربر، كما عرف ببوابة المتولى نسبة إلى متولى الحسبة الذى كان يجلس عنده.. ويشغل الباب بصفة عامة مساحة مربعة الشكل ويتكون من برجين مسقطهما نصف دائرى وبوسطهما كتلة المدخل، يعلو فتحة المدخل من الخارج عقد كبير مدبب، وقد استغل السلطان المؤيد شيخ برجى الباب فهدم أعلاهما عند بناء مسجده عام 819هـ - 1417م وأقام عليهما مئذنتيه كما أقام مجلساً فى أعلى الباب يجلس عنده لمشاهدة المواكب والقوافل خلال دخولها وخروجها من هذه البوابة، ويوضح الفنان مدخل المسجد إلى اليمين، وقد أظهر عامة الناس فى تجوالهم واستراحتهم أمام بوابة المسجد.. ولعل ما يلفت الانتباه هو قدرة روبرتس على إظهار التفاصيل الدقيقة للمنشآت المعمارية التى يقوم بتصويرها، وتعتبر أعماله حتى الآن من أهم الأعمال الفنية

التى تصور مصر وآثارها المختلفة والتى تعتبر بحق تسجيلاً كاملاً ودقيقاً لمنشآت مصر وآثارها فى ذلك الوقت، والتى ساعدت وما زالت تساعد الدارسين والباحثين فى مجال التاريخ والآثار.



* ديفيد روبرتس (1796-1864م) David Roberts
* لوحة زيتية
* 1840م
* 91 × 70 سم
* المجموعة الملكية - لندن

64 مشهد من رواية

إن موضوع هذه اللوحة مأخوذ عن مشـهد مـن روايـة ألمانيـة رومانسـية بعنـوان "أندين" للكاتب الشهير "فريدريك دى لا موتى فوكوى" والتـى ترجمـت إلى الإنجليزيـة عـام 1818م ولاقت انتشاراً كبيراً فى إنجلترا، وهذا المشهد يقع فى الفصل التاسع من الروايـة وقـد أثار إعجاب الفنان الأيرلندى ماكليس الذى قام بتصويره فى هذه اللوحة، حيث أظهر الفنان الفارس الشاب هولد براند يرافق عروسه الجميلة أندين وهى مرتدية أجمل الملابس وتعتلى ظهر حصان أبيض فى طريقهما إلى البيت عبر الغابة، ويظهر القس الأب هيلمان وهو يـؤدى مراسم الزواج وراء العروسين تحـت فـرع الشـجرة، بيـنما يظهـر أمـامهما شريـر أسـود هـو كوهليبورن روح الماء وعـم العـروس، وهنـا يسـتل الفـارس هولـد برانـد سـيفه ويضرب بـه كوهليبورن ضربة قوية يتحول على إثرها إلى شلال يظهر فى جانب اللوحـة الأيسر فى إشـارة رمزية لتغلب الزوجين المتحدين معـاً فى كيـان واحـد عـلى روح الشر والقضـاء عليهـا، بيـنما يحيط بالمنظر عدد من حوريات الماء والجـان والعفاريـت وهـما مـن سـكان هـذه الغابـة.. وبصفة عامة نجد أن ماكليس اهتم فى لوحته بالتركيب البنائى ودقة التفاصيل مع الاستخدام الجيد للألوان والظل والنور، وقد عُرف ماكليس بمصور الكتب والروايات حيث أنه قد رسـم العديد من المواضيع الأدبية وكثيراً من مشاهد الروايات العالمية، فقد كانـت تربطـه صـداقة قوية بعدد كبير من مشاهير الكتاب والروائيين، أمثال الروائى الشهير تشارلز ديكينز، والروائى وليام ماكيبيسى ثاكيراى، والشاعر توماس مور، وغيرهم.



* دانيال ماكليس (1806-1870م) Daniel Maclise
* لوحة زيتية
* 1843م
* 45 × 61 سم
* المجموعة الملكية - لندن

65 دفن فى أورنانس

هى لوحة لزعيم الواقعية فى الفن بلا منازع الفنان كوربيـه الـذى قادتـه صراحتـه وواقعيته فى التصوير إلى سخط جمهور الفن والنقاد عليه فى تلك الفترة بعدما تجنـب رسـم الأحداث التاريخية المهمة أو تصوير الأثرياء وعلية القوم، وذلك بعد أن نادى بـأن التصـوير لابد أن يقتصر على تمثيل الحقيقة والأشـياء الواقعيـة معارضـاً بـذلك كـلاً مـن الرومانتيكيـة والكلاسيكية فى الفن، حيث عرض الفنان لوحته الشهيرة دفن فى أورنانس فى صـالون بـاريس عام 1850م، يصف فيها عمليـة دفـن أحـد الأشـخاص المتـوفين فى قريتـه أورنـانس بواقعيـة شديدة مظهراً القبر المفتوح فى مركز اللوحة وبجانبه الحـانوتى عنـد حافـة المقـبرة تحـيطهم جموع المعزين الذين يضمون العائلة والأصـدقاء ويقـف بجـوارهم كلـب أبـيض مشـاركاً فى وداع المتوفى والذى ربما أراد من تصويره إدخال عنصر الحيوان على اعتبار أنه المكمل للواقع الإنسانى، كما يقف رجال الدين يتقدمهم القس وهو يتلو الصـلوات، وقـد اجتمعـوا جميعـاً لتشييع جنازة هذا المواطن العادى، وهم فى انتظار انتهاء القسيس من صلواته حتى يـدفنوا الميت ليتفرقوا بعد ذلك.

ويغرس كوربيه اللمسة الإنسانية فى لوحته فى عـدة مواقـف متنوعـة تتمثـل فى نظرة الخادم المليئـة بـالحزن وهـو يحـدق بنظـره إلى الميـت، بيـنما تنظـر بنـت صـغيرة بنظرات تملأها البراءة حول تنورات رجال الدين، فى حين تمسك العديد من النساء الحزانى المناديل ماسحات بها دموعهن المنسـابة فى حـزن عميـق ليخلـق الفنـان فى لوحتـه حسـاً جمالياً عالى المستوى.. إلا أن هذه اللوحة لم تلـق إعجـاب الجمهـور أو النقـاد وأزعجـت باقى مصورى الصالون والرأى العام، وذلك لتصويره مواطنى الطبقة الوسطى فى مواضيع واقعية غير نبيلة بدلاً من المواضيع المقتبسة من التاريخ، واتُهم الفنـان باعتناقـه للأفكـار الاشتراكية خاصة وأنه قد قدم عام 1849م لوحته "محطمو الصخور" والتى عـبر فيهـا عـما تعانيه الطبقة العاملة من فقر وذل وعبودية، كل هـذا رغـم إعـلان الفنـان عـن رغبتـه فى ترجمة العادات والأفكار لدى جموع الناس من الفلاحين والبسطاء بأسلوب واقعى صريـح

صادق، ينفذ من خلاله إلى الجماهير ليعالج مشكلاتها ويـبصّر بـالحلول، مكافحـاً مـن أجـل أفكاره الفنية الواقعية فى سبيل إنسان جديد ونظام جديد.



* جوستاف كوربيه (1819-1877م) Gustave Courbet
* لوحة زيتية
* 1849 - 1850م
* 314 × 663 سم
* متحف الأورساى - باريس

66 جورج واشنطن يعبر نهر ديلوار

هى لوحة شهيرة جداً تسجل حدثاً تاريخياً عظيماً عندما قاد الجنرال جورج واشنطن القوات الأمريكية عبر نهر ديلوار مفاجئاً القوات الإنجليزية ومنتصراً عليها فى معركة ترينتن، ولعل جورج واشنطن (1732 – 1799م) اعتبر أشهر شخصية أمريكية على الإطلاق فقد اختير قائداً للجيوش التى حاربت من أجل الاستقلال وذلك لخبرته القتالية والعسكرية وثرائه وشهرته الواسعة وتكوينه الجسمانى الضخم إلى جانب شخصيته القوية وإصراره العنيد وبراعته الإدارية وهو ما أهله ليكون أول رئيس لأمريكا، وكانت أمريكا محظوظة أن يكون أول رئيس لها رجلاً من هذا الطراز أرسى معالم الديمقراطية بها.. وفى هذه اللوحة تظهر شجاعة هذا القائد العسكرى فى حرب الاستقلال الأمريكية بعد أن أخذ القرار بعبور نهر ديلوار تحت جنح الليل من يوم الخامس والعشرين من شهر ديسمبر عام 1776م بجيش صغير قوامه 2400 مقاتل لمهاجمة القوات البريطانية التى كانت معسكرة فى منطقة ترينتن، وقتلوا أكثر من مائة رجل كانوا نياماً وأسروا أكثر من ألف آخرين، وكان هذا الانتصار سبباً رئيسياً فى تجدد آمال النصر ورفع الروح المعنوية فى صفوف القوات الأمريكية والتى كانت قد منيت بهزائم عسكرية سابقة، خاصة وأن الجيش قد عاد سالماً دون قتيل أمريكى واحد باستثناء جنديين فقط ماتا من التجمد، حيث هبت رياح وأمطار غزيرة وساءت الأحوال الجوية أكثر مع هبوب عاصفة ثلجية ملأت النهر بكتل جليدية كانت تتحرك بقوة مع تيار المياه لعدة أيام متتالية إلا أن ذلك لم يثن واشنطن عن الاستمرار فيما عزم عليه خشية أن يصل أمر خطته إلى أعدائه فيغيروا موقعهم وكانت كلمة السر التى اتفقوا عليها هى النصر أو الموت فكان الهدف نبيلاً وهو الحصول على الاستقلال والتمتع بالحرية.

وقد صور الفنان ليوز الذى ولد فى ألمانيا وعاش أغلب حياته فى أمريكا القائد العسكرى جورج واشنطن واقفاً بثقة وثبات بين جنوده بصورة بطولية على ظهر قارب صغير يعبر نهر ديلوار الذى امتلأ بكتل الجليد، ورغم أن هذا الحدث التاريخى قد حدث أثناء الليل فى جنح الظلام إلا أن الفنان رسم هذا الحدث فى ضوء الفجر مشيراً برمزية واضحة إلى أن واشنطن قد خرج برجاله من الظلام يقودهم إلى فجر جديد من الحرية، إلا أن الفنان قد وقع فى عدد من الأخطاء التى اكتشفها مؤرخو الفن أهمها على الإطلاق شكل العلم الأمريكى الظاهر باللوحة والذى يتكون من النجوم والأشرطة الحمراء وهو لم

يعرف فى وقت عبور واشنطن وإنما استخدم هذا العلم فى الرابع عشر من يونيو عـام 1777م أى بعد عبور واشنطن بستة أشهر تقريباً، كما أن تصميم المركب المصور باللوحة صغير جـداً لحمـل هذا العدد الذى بلغ ثلاثة عشر شخصاً دون أن يغرق فى مياه النهر، إلا أن الفنان ربما أراد بذلك إظهار كفاح الجنود فى سبيل العبور، وقد كان استخدام الفنان للضـوء باللوحـة رائعـاً خاصـة فى إسقاط الظلال الأمامية وهو ما أعطى للوحة عمقاً وقوة.. والجدير بالذكر أن ليـوز عنـدما رسـم هذه اللوحة كان يريد أن تكون الثورة الأمريكية نموذجاً يحتذى بـه للنضـال مـن أجـل التحـرر، مستخدماً العديد من الأشخاص الأمريكيين كنماذج له أثناء تصوير اللوحـة، إلا أن هـذه اللوحـة دمرت فى عام 1942م أثناء الحرب العالمية الثانية بعـد هجـوم بالقنابـل مـن الطـائرات الملكيـة البريطانية، ليتم رسم نسخة ثانية لها على الفور أرسلت لأمريكا وعرضـت فى كافـة أنحـاء الـبلاد لتحيى ذكرى هذا الحدث التاريخى الكبير.



* إمانويل جوتليب ليوز (1816-1868م) Emanuel Gottlieb Leutze
* لوحة زيتية
* 1851م
* 379 × 648 سم
* متحف المتروبوليتان - نيويورك

67 الصلح على جثتى روميو و جوليت

هى لوحة لأشهر قصة حب عرفها العالم وقعت أحداثها المأساوية فى مدينة فيرونا الإيطالية عندما تبادل روميو وجوليت الحب والغرام بعد أن التقيا صدفة فى حفلة راقصة وأقسما على أن يكون كل منهما للآخر مهما حدث ومهما كانت النتائج، فقد كان هناك عداء لدود ونزاع كبير بين عائلتيهما وهما عائلة مونتيجو والد روميو وعائلة اللورد كابوليت والد جوليت وبالتالى كان هذا الحب مصيره الوأد والفناء، وكان روميو قد اعتاد أن يقف تحت نافذة جوليت كل مساء يتكلم معها ويبادلها الهوى، وفى إحدى هذه المرات اتفقا على الزواج فلم يعودا يحتملان ألم البعد والفراق، وبالفعل ذهب روميو إلى الراهب لورانس راهب المدينة وأخبره بحبه لجوليت وما اعتزم عليه من إبرام الزواج وعليه هو القيام بذلك، ورغم اعتراض لورانس فى بادئ الأمر إلا أنه اقتنع فى النهاية بعد إلحاح شديد من روميو، فأرسل روميو برسالة إلى جوليت يخبرها بضرورة الذهاب عند العصر إلى الراهب لورانس لعقد الزواج، وبالفعل ذهبت جوليت فى الموعد المحدد وتم زواجها على روميو سراً الذى انصرف بعد ذلك على أمل لقائها ليلاً.

وفى ذلك الوقت حاول تيبوليت أبن أخ السيدة كابوليت أن يقتل روميو لعدائه الشديد له ولعائلته، فأخذ يستثيره حتى يتشاجر معه إلا أن روميو انصرف عنه وتركه، فثار تيبوليت وقتل فى ثورته ميركتيو صديق روميو الذى مات بين ذراعى صديقه، وعندئذ هرب تيبوليت فطارده روميو وقتله انتقاماً لصديقه، ووصل الأمر للأمير اسكالوس أمير البلدة الذى أمر بنفى روميو، وفى ذلك الوقت كانت جوليت تنتظر على أحر من الجمر عودة روميو إليها، إلا أن أخبار ما حدث من مقتل تيبوليت وإبعاد روميو وصلت إليها فحزنت بشدة وفقدت الأمل فى عودته إليها، وكان أبوا جوليت قد استعدا لزواجها من النبيل باريس قريب أمير البلدة بعد ثلاثة أيام والذى كان قد سبق أن طلبها للزواج إلا أن الأب اعتذر لصغر سن الفتاة التى كانت فى الثالثة عشر من عمرها، لتفاجأ جوليت بهذا الخبر فرفضت الزواج بشدة إلا أنه أمام إصرار أبويها لم تجد حلاً سوى أن تلجأ للراهب

الذى اتفق معها على عمل حيلة لمنع زواجها فأعطاها شراباً مخدراً وأخبرها بأنها عند شربها لهذا العقار ستنام قرابة اثنين وأربعين ساعة فتبدو منتحرة أمام الجميع وعندئذ يضعوها فى القبر حتى يعود روميو ويأخذها معه، وكان الراهب قد أرسل من يخبر روميو بحيلتـه إلا أن الرسول عاد دون أن يعثر عليه أو يخبره، وبالفعل ذهبـت جوليـت إلى أبيهـا واعتـذرت عـن عدم إتمام زواجها من باريس فقرر الأب إقامة الزواج سريعاً فى صباح اليوم التـالى فـما كـان من جوليت إلا أن تناولت العقار لتغط فى سبات عميـق، وفى الصـباح عنـد إيقـاظ جوليـت اكتشف الجميع انتحارها فاستدعوا الراهب الذى أخذ فى تحضير الجنازة، ووصل خبر انتحار جوليت إلى روميو فهب لرؤيتها للتأكد بنفسه من هذا الخبر واشـترى فى طريقـه قنينـة سـم زعاف من عطار فقير وعندما وصل إلى قبرها فتحه، وهنا شاهده باريس فحاول الانتقام منه وبالفعل دارت معركة بينهما انتهت بمقتل باريس، ولما كان روميـو قـد أيقـن مـوت حبيبتـه فقد تناول السم فوراً ووقـع عـلى الأرض مفارقـاً الحيـاة، وكـان تـأثير المخـدر الـذى تناولتـه جوليت قد زال فى ذلك الوقت فأفاقت لتجد روميـو ملقـى ميتـاً بجوارهـا وبجـواره زجاجـة السم فانهارت من الفزع وحاولت أن تلحق بحبيبها بأن أخذت ترشف ما تبقى فى الزجاجـة إلا أن الزجاجة كانت فارغة تماماً فأخذت تلعق شفتى روميو لعلها تستطيع أن تجـد عليهـا بعض السم فتشـاركه المـوت ولمـا لم تجـدى المحاولـة سـحبت خنجـره وطعنـت نفسـها بـه فسقطت ميتة بجواره.. وقد عادت عائلة جوليت لتفاجـأ بمـوت كـل مـن بـاريس و روميـو وجوليت التى بدت وكأنها عادت إلى الحياة ثم ماتت مرة أخرى، وهنا وصل اللورد مونتيجو وأخبر الجميع أن زوجته ماتت حزناً عندما علمت بقـرار نفـى روميـو، وقـد تعلـم الجميـع درساً قاسياً من موت روميـو وجوليـت، حيـث كـان مـا بـين العـائلتين مـن عـداوة وبغضـاء وخلافات سبباً مباشراً فى المصير المظلم للحبيبـين، فتعاهـدت العائلتـان عـلى الصـلح وإقامـة السلام الدائم بينهما، كما أقسما على صـنع تماثيـل مـن الـذهب الخـالص لروميـو وجوليـت لوضعها إلى جوار جسديهما ذكرى لمحنتهما.

وقد بدأ لايتن فى تصوير هذه اللوحة الضخمة عندما كان فى الثالثة والعشرين مـن عمره لينهيها بعد سنتين من العمل المتواصل وذلك بعد أن قام بدراسات تخطيطيـة عديـدة لجسدى روميو وجوليت مظهراً مشهد المأساة الإنسانية لمـوت روميـو وجوليـت وبجـوارهما باريس بينما تتم المصالحة بين مونتيجو و كابوليت فى خلفية اللوحـة لتبـدو اللوحـة وكأنهـا مشهداً من مسرحية روميو وجوليت لشكسبير كما أديت عـلى خشـبة المسرح وذلـك نتيجـة لاستخدام الإضاءة فى التركيز على أشخاص المقدمة بيـنما يـنحسر الضـوء تـدريجياً عـن بقيـة الأشخاص فى خلفية اللوحة، وقد لاقت هذه اللوحـة نجاحـاً منقطـع النظـير عنـد عرضـها فى الأكاديمية الملكية عـام 1855م حيـث اشـترتها الملكـة فيكتوريـا لتحـتفظ بهـا فى مجموعتهـا الملكية وهو ما أدى إلى إكساب لايتن سمعة فنية طيبة وبزوغ نجمه منذ ذلك الوقت المبكر، وقد استمر فى السير على هذا النهج طوال مشواره الفنى فاهتم برسم المواضـيع الكلاسـيكية بدقة كبيرة وأسلوب متميز، حتى أصبح فى سنة 1878م رئيساً للأكاديمية الملكية ومـنح لقـب فارس فى نفس السنة لإنجازاته الفنية الرائعة.



* لايتن فريدريك (1830-1896م) Leighton Frederic
* لوحة زيتية
* 1853 - 1855م
* 177.8 × 231.14 سم
* مجموعة كلية أجنيس سكوت - جورجيا

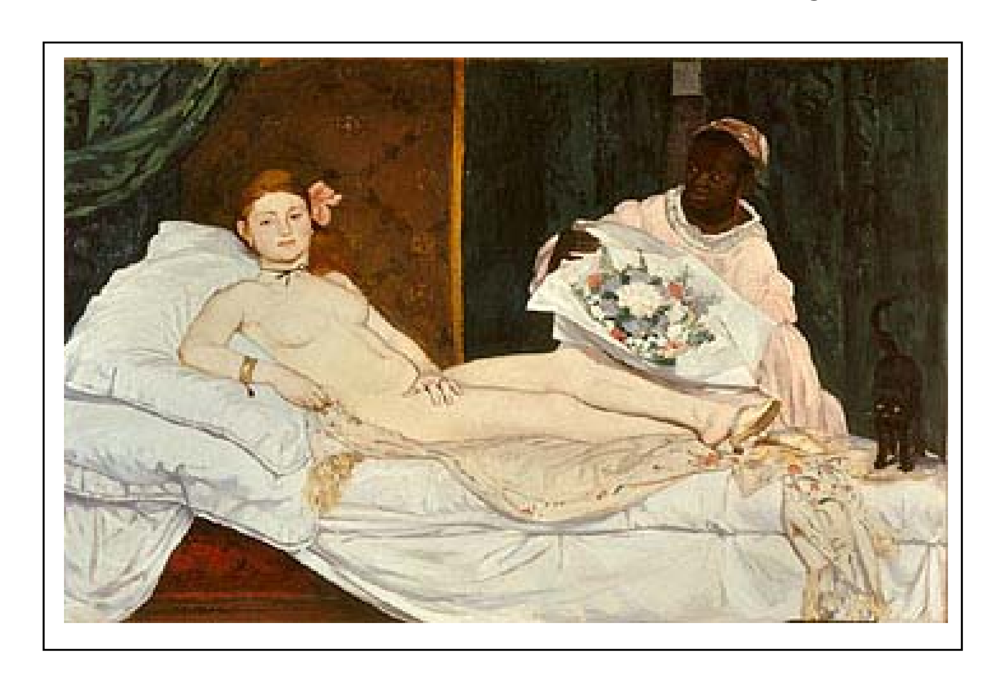
68 أوليمبيا

هى لوحة خالفت التقاليد، أراد بها الفنان أن يتحرر من قيود المجتمع، كما أراد أن يتحدى بها وظيفة الفن فى فرنسا فى تلك الفترة التى كان الاهتمام خلالها منصباً على رسم المواضيع التاريخية التى تمجد الدولة الفرنسية أو المواضيع الأسطورية أو حتى المواضيع الدينية المستوحاة من التوراة، وربما حلم مانيه بأن تكون هذه اللوحة الطريق الذى يدخل من خلاله إلى صرح عظماء الفن من خلال كسر قيود الفن والاتجاه إلى النظرة الأوسع والأعم والتى تعنى تصوير جانب من جوانب الواقعية التى يخدمها الفن ويكون الفن وسيلة للتعبير عنها وأن الفنان يجب أن يواكب زمنه وأن يرسم ما يراه، هكذا كانت هذه اللوحة فى نظر الفنان، فقد اعتبرها أحسن أعماله، ومن جهة أخرى كان الفنان يدرك جيداً فى داخله وفى أعماق شعوره أن هذه اللوحة لم يأن الأوان بعد لعرضها، ولذا فقد أبقاها فى مرسمه لمدة سنتين قبل أن يقرر عرضها فى صالون باريس عام 1865م، لتعرض اللوحة التى تمثل سيدة عارية بجسد أبيض ناصع وهاج مضطجعة على سرير وثير وتقف بجوارها جارية زنجية ممسكة بباقة من الزهور، ولم تكن هذه المرأة سوى عاهرة فرنسية من نساء الليل، أظهرها مانيه بشخصية قوية مستقلة وبأنوثة طاغية وكأنه يريد أن يقول أن جسم هذه السيدة هو رأس مالها فى تجارة الليل.

وعلى الرغم من أن موضوع رسم النساء العاريات قد تناوله العديد من الفنانين من قبل إلا أنه فى أغلب الأحيان كان المقصود من رسمه هو إظهار الجمال المثالى الرقيق الممتلئ بالحياة وليس الأنوثة المثيرة، وعلى الرغم من أن حرفة الدعارة كانت موجودة فى المجتمع الفرنسى إلا أنه كان من الخطأ الأخلاقى الإعلان عن هذه الحرفة بصورة علنية على اعتبار أن ذلك من الممارسات المخزية، ولذا فلم يتقبل الجمهور هذه اللوحة وسخروا منها بشدة، كما أن النقاد لم يتفقوا مع فلسفة مانيه ورفضوها، كما لاقت هذه اللوحة استنكار وغضب سادة وعظماء الدولة فقد استنكروا أن تعرض صورهم فى معرض واحد مع صور عاهرات الليل، واتهموا مانيه بتقديم فن رخيص مبتذل، ووصل الأمر إلى أن

تهجم عليه الجمهور مما حدا بحراس الأمن للتدخل لحماية الفنان إلى أن وصل إلى مكان بعيد المنال عن أيديهم.

ومع ازدياد النقد والهجوم الشديد المستمر الذى تعرض له الفنان لرسمه هذه اللوحة فقد ترك فرنسا مسافراً إلى إسبانيا ليقيم سنة كاملة هناك رسم خلالها عدداً من اللوحات استوحى موضوعاتها من البيئة الإسبانية.. والآن وبعد موت مانيه استقرت اللوحة فى متحف الأورساى بباريس لتعتبر من أهم وأشهر الأعمال الفنية الثمينة للوحات الفرنسية فى القرن التاسع عشر.



* إدوارد مانيه (1832-1883م) Edourd Manet
* لوحة زيتية
* 1863م
* 130.5 × 190 سم
* متحف الأورساى - باريس

69 الراعية وقطيع الغنم

اللوحة لفنان واقعى اعتبر أحد أعظم عباقرة الرسم فى القرن التاسع عشر، كما اعتبر أيضاً المصور الأول للفلاحين فى العصر الحديث وذلك بسبب نشأته الريفية مما جعله يستقى من ذكريات طفولته مواضيع للوحاته التى صور فيها حياة الفلاح واتخذ منه بطلاً لملحمة المستقبل، كما اهتم بإظهار المزارع المكشوفة والحياة الريفية بكل معانيها الجميلة دون تقليل من شأنها أو مبالغة فى إظهارها، مصوراً فى هذه اللوحة منظر راعية الغنم وهى ترعى قطيعها فى سهل أخضر فى منظر يحمل بين طياته حنينه للطبيعة الريفية وتقديره للعمل، بجانب من التعظيم والتوقير لبطلة هذه اللوحة مظهراً إياها وكأنها تستمتع بعملها الذى تمارسه مجسداً الجانب الإنسانى فى وقفتها أمام قطيع الغنم.. ولعل دقة التصوير وحبكة الإخراج والبناء الفنى المحكم للوحات ميليه وقدرته على إضفاء الطابع الإنسانى والعاطفى على شخوصه كانت من الأسباب الرئيسية للشهرة التى حققها هذا الفنان ونجاح أعماله.



* جان فرانسوا ميليه (1814-1875م) Jean Francois Millet
* لوحة زيتية
* 1864م
* 81.28 × 100.97 سم
* متحف الأورساى - باريس

70 عربة الدرجة الثالثة

هى لوحة واقعية لفنان استخدم فنه لانتقاد المجتمع مـما تسـبب فى سـجنه سـتة أشهر عام 1833م عندما تهكم برسوماته اللاذعة على الملك لويس فيليب ملك فرنسـا.. وقـد صور بعد خروجه من السجن العديد من اللوحات المائية والزيتية اسـتمد موضـوعاتها مـن الحياة اليومية بأسلوب يعبر عن مقاصد أخلاقية وإنسانية وكان من أفضـلها لوحتـه الزيتيـة الرائعة عربة الدرجة الثالثة التى صور فيها مجموعة من المسافرين الفقـراء فى عربـة قطـار من الدرجة الثالثة وقد جلسوا فى هدوء واستكانة تغشاهم مسحة من الكبرياء، بينما يتخلل ضوء خافت إلى داخل العربة، وعلى ذلك فقد أظهر دومير تأثير هذا الضـوء عـلى الأشـخاص القريبين فى حين بسط الأشكال الآدميـة الموجـودة فى الخلفيـة المظلمـة، وبصـفة عامـة كـان الفنان الواقعى دومير من أكثر الفنانين الذين برز فى أعمالهم العطف عـلى الطبقـة العاملـة الفقـيرة فى فـترة منتصـف القـرن التاسـع عشر عنـدما تعرضـت فرنسـا وسـكانها لتغيـيرات اجتماعية هائلة ناتجة عن الثورة الصناعية، وعـلى ذلـك فلـم يهـتم بتصـوير اللوحـات ذات المواضيع التى تدر عليه المال فمات فقيراً فى سـبيل دفاعـه عـن أفكـاره ومعتقداتـه ورؤيتـه الفنية، مما جعله يترك أثراً عميقاً على الرسامين المعاصرين لـه وعـلى جيـل الرسـامين الـذين جاءوا من بعده.



* هونور دومير (1808-1879م) Honore Daumier

* لوحة زيتية

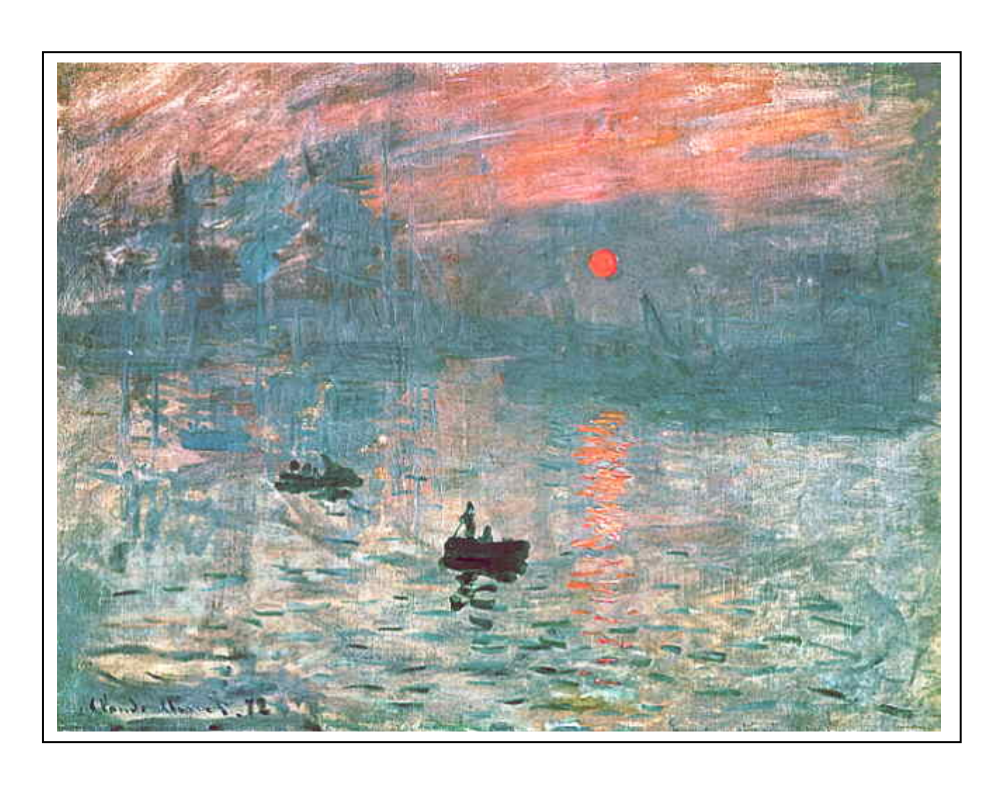
* 1863 - 1865م

* 65.4 × 90.2 سم

* متحف المتروبوليتان - نيويورك

71 تأثير - شروق شمس

ترجع أهمية هذه اللوحة إلى أنها كانت سبباً رئيسياً فى ولادة الحركة التأثيرية، بل إن هذه الحركة قد أخذت اسمها من أسم هذه اللوحة وذلك عند عرضها عام 1874م فى أول معرض جماعى مستقل يقيمه الشبان المجددون، وذلك لأن هؤلاء المصورين الشبان لم يتمكنوا من عرض لوحاتهم فى الصالون الرسمى السنوى بسبب عدم موافقة هيئة التحكيم على أساليبهم التى خالفت تقاليد الفن المتعارف عليها فقرروا إقامة هذا المعرض فى محل أحد المصورين الفوتوغرافيين يدعى نادار، وذلك رغبة منهم فى تقديم عملهم للجمهور واحتجاجاً على رفض النقاد لأعمالهم، إلا أن النقاد قابلوا أعمالهم بالسخرية والتهكم خاصة الناقد لويس ليروى الذى أطلق على هؤلاء الفنانين أسم التأثيريين مقتبساً هذا الاسم من أسم هذه اللوحة التى لم تعجبه طريقة تصويرها.. وقد رسم مونيه هذه اللوحة لمنظر شروق الشمس فى ميناء هافر وذلك فى ربيع عام 1872م مظهراً تأثير الشمس على صفحة مياه الميناء بضربات فرشاة سريعة وكأنه يريد أن يبرز ما تولد عن رؤيته للمنظر من أثر على حواسه عن طريق تحليل الألوان الطبيعية إلى عناصرها الأولية من ألوان طيف الشمس وبدون أي تحديد خطى أو أى حدود فاصلة للأشكال المصورة، وهو بذلك ينقل التأثيرات الأولية التى أحسها إزاء ما شاهده، وبعد انتهاء مونيه من رسم اللوحة لم يكن قد اختار بعد الاسم الذى يمكن أن يطلقه عليها إلى أن أطلق عليها فى النهاية اسم تأثير شروق شمس، ولم يجد أفضل منها ليعرضها فى معرض عام 1874م، ليتعرض لعاصفة من النقد اللاذع لاختلاف أسلوب تصويرها عن الأساليب الفنية المتعارف عليها فى ذلك الوقت، إلا أن هذا الأسلوب قد جذب عدداً من الفنانين الذين تبنوه بعد ذلك فى أعمالهم، وقد اعتبر مونيه الزعيم الفعلى لمصورى التأثيرية فقد كان أكثرهم التزاماً بتطبيق أفكار ومبادئ هذه المدرسة.



* كلود مونيه (1840-1926م) Claude Monet
* لوحة زيتية
* 1872م
* 48 × 63 سم
* متحف مارموتان - باريس

72 قاعة الرقص

اللوحة لفنان تأثيرى أهتم بالحركة والتعبير عنها، واهتم بشكل خاص بتصوير راقصات الباليه فى تنوعات عديدة حتى اشتهر بهذه اللوحات، فقد استطاع بموهبة فنية نادرة أن يصور حركات راقصات الباليه من حركات الأذرع والسيقان والأصابع والرقاب والأجساد على نغمات الموسيقى وكأن الناظر إلى لوحاته يستمع إلى الألحان الموسيقية فى حركات راقصاته التشكيلية حيث أنجز ديجا العديد من هذه اللوحات خلف الكواليس فى المسرح أثناء البروفات أو العروض المختلفة وإن كان فى كثير من الأحيان يعيد معالجة لوحاته بكثير من الإتقان عندما يعود إلى مرسمه والذى كان يضم بهواً واسعاً يسمح للموديلات بالحركة فى أرجائه بحرية دون أن يقفن خصيصاً للتصوير، وكان هو يسجل حركاتهن فتخرج لوحاته تعبيراً حياً عن الإيقاعات المختلفة.. وفى هذه اللوحة يصور لنا الفنان قاعة الرقص المليئة بالراقصات الرشيقات فنجد بعضهن تؤدين بعض التدريبات واقفات على أصابع أرجلهن مرتديات ملابسهن الدائرية واللاتى يظهرن بها وكأنهن فراشات فى حقل زهور، بينما تقف بعض الراقصات الأخريات فى جانب اللوحة تشاهدن هذه التدريبات فى انتظار دورهن فى التدريب فى حين يقف المدرب فى منتصف القاعة معطياً توجيهاته للراقصات، واللوحة كما فى لوحات ديجا الأخرى تحمل حساسية فنية شديدة وإتقاناً واضحاً وشعوراً عميقاً بمعنى الفن وإدراك واعٍ للحياة المعاصرة، وهو ما جعله يحظى بشهرة كبيرة فى حياته وتباع لوحاته بأعلى الأسعار.



* إدجار ديجا (1834-1917م) Edgar Degas

* لوحة زيتية

* 1873 - 1875م

* 85 × 75 سم

* متحف الأورساى - باريس

73 مصرع كليوباترا

لاقت هذه اللوحة شهرة كبيرة من بين جميع اللوحات التى صورت الملكة كليوباترا، والتى صور فيها الفنان ماكارت لحظة انتحارها لتكون كليوباترا بذلك أخر الملوك البطالمة وبانتحارها انتهت الدولة البطلمية وأصبحت مصر ولاية رومانية.. ولعل انتحار كليوباترا كان خاتمة محتومة لحياتها وهى التى تولت العرش وعمرها لا يزيد على ثمانية عشر عاماً واتخذت من الغراميات وسيلة لتثبيتها على عرشها فقد فتنت وقتاً ما يوليوس قيصر وهو فى أوج سلطانه فساندها بكل ما استطاع حتى لقى مصرعه على يد بروتس وشركائه، وحين آل أمر الدولة الرومانية إلى أنطونيوس وأوكتافيوس أفلحت فى السيطرة على أنطونيوس فوقع فى شراك حبها فأعماه الحب عن واجباته نحو دولته وتردى فى هوة الانحدار حتى فقد مكانته ووقعت بينه وبين أوكتافيوس معركة بحرية كبيرة فى أكتوبر سنة 31ق.م، وضعت خلالها كليوباترا جميع قواتها تحت تصرف أنطونيوس إلا أنه منى بالهزيمة فى واقعة أكتيوم ففر إلى مصر وتبعه أوكتافيوس الذى استطاع أن ينتصر عليه مرة أخرى فى المكان الذى أطلق عليه الرومان أسم نيكوبوليس بضاحية الرمل فانسحب أنطونيوس إلى الإسكندرية واستبد به اليأس فانتحر سنة 30ق.م بأن بقر بطنه بخنجره، ثم انتحرت كليوباترا من بعده وهى فى سن التاسعة والثلاثين حتى لا يقودها أوكتافيوس إلى روما مكبلة بالقيود والأغلال ويعرضها ذليلة فى موكب انتصاره الذى يجتاز شوارع روما فآثرت الموت على هذا المصير، وكان انتحارها بلدغة حية سامة أحضرتها خصيصاً لتكون بها نهايتها.. وقد صور الفنان ماكارت نهاية هذه الملكة الفاتنة الجميلة التى أسرت كبار الرجال بجمالها وإغرائها فأذعنوا لها ولأهوائها، وقد استلقت على سريرها الذهبى الوثير ممسكة بأفعى سامة وبجانبها جاريتاها، وقد آثرت الأولى الموت عند قدمى سيدتها بينما انخرطت الأخرى فى البكاء والنحيب من هول الحدث، وقد كان ماكارت رساماً بارعاً متحكماً فى أدواته

خاصة فى توزيعه للإضاءة واستخدامه للألوان التى تُظهر عاطفته فلاقى بذلك شهرة فنية واسعة.



* هانز ماكارت (1840-1884م) Hans Makart
* لوحة زيتية
* 1875م
* 191 × 255 سم
* المتحف الوطنى - كاسيل - ألمانيا

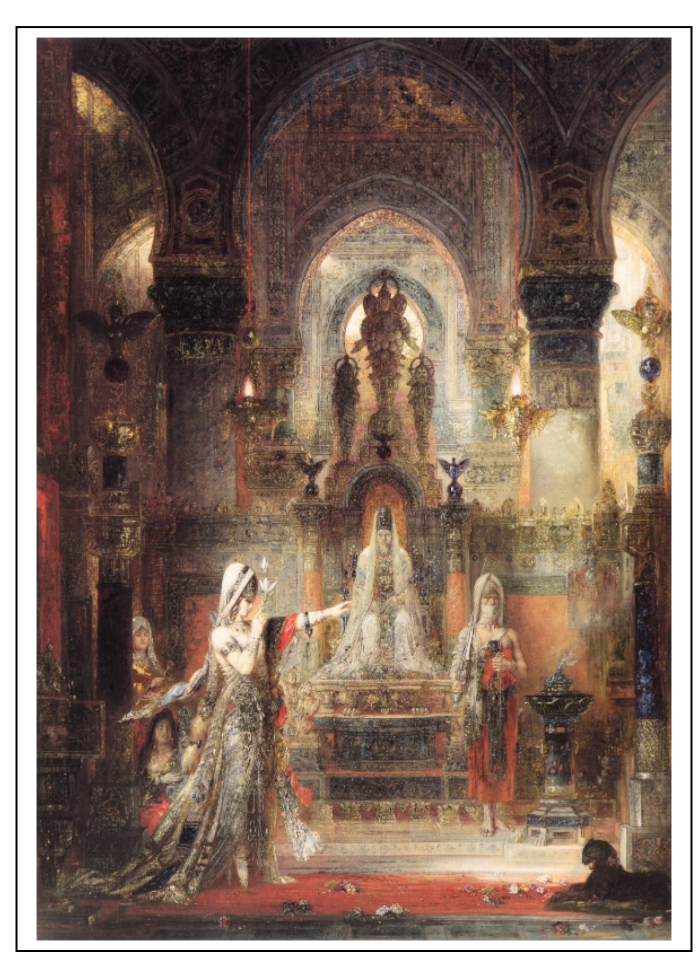
74 سالومى ترقص أمام هيرودس

رقصة كان ثمنها باهظاً، صورها لنا الفنان الفرنسى مورو الذى سحره العالم القديم الدينى والأدبى فرسم لوحات تعبر عن هذا السحر وهذه الفتنة.. وترجع أحداث القصة عندما سافر هيرودس أنتيباس حاكم الجليل بفلسطين إلى روما لمقابلة طيباروس إمبراطور الرومان ليقدم له فروض الولاء والطاعة، وهناك ذهب لزيارة أخاه فيليبس الذى كان يعيش فى روما، وفى هذه الزيارة أعجب بزوجة أخيه هيروديا التى كانت رائعة الحسن والجمال ورمقها بعينيه فى اشتهاء وقد فهمت الزوجة لغة عينيه وأجابته إلى ما كان يرنو إليه وبادلته ذلك الغرام برغبة طائشة أملاً فى أن يزين تاج الملك جبينها، وفى غفلة من فيليبس الأخ المخدوع والمضيف الكريم الذى رحب بأخيه، فر هيرودس وهيروديا وابنتها الصغيرة الجميلة سالومى، ونزلوا فى طبرية ليتزوجها هناك وهى زوجة أخيه، حتى جاء اليوم الذى دعا فيه هيرودس زوجته الجديدة إلى قصره بقلعة ماكيروس وهى التى تبعد نحو تسعة أميال شرق البحر الميت والذى كان مكاناً يذهب إليه للراحة والاستجمام.. وهناك فى أحد سجون هذه القلعة كان يقبع يحيى نبى الله الذى كان قد ألقى هيرودس القبض عليه قبل سفره إلى روما خوفاً من أن يفتن الناس بدعوته ويحضهم على الثورة ضده، ولما علمت هيروديا بوجوده فى سجن القلعة التمست من هيرودس أن تصغى إليه وتسمع ما يقوله فوافقا إلى رغبتها، ووقفت خلف الستار وجاء به هيرودس وقال له بلهجة الأمر ألا تكف عن هذيانك، فلم يأبه يحيى بما قال بل قال له فى قوة وصرامة بصوت تملأه الثورة للحق اهجر هذه المرأة فهى لا تحل لك، ولما لم يجد هيرودس ما يقوله أشار لجنوده أن يأخذوه إلى سجنه وأطرق مهموماً، وخرجت هيروديا من وراء الستار يتطاير شرر الغضب من عينيها وقالت لزوجها مُرهم أن يقتلوه، إلا أن هيرودس كان يهابه فى أعماقه ويخاف إن مد يد السوء إليه أو قتله أن يثور الناس على ملكه وتحل عليه لعنة السماء، وكان يرى أن يترك يحيى فى سجنه حتى ينساه أتباعه، فالأمل فى أن يخرج من سجنه يوماً يمنع أتباعه من إعلان

ثورتهم أما إذا قتله فسيندلع لهيب الثورات، فموته أخطر عليه من حياته.. وعاد يحيى إلى سجنه إلا أن جذور الحقد والكراهية قد نمت فى صدر هيروديا، حتى جاء الوقت المناسب عندما تأهب هيرودس للاحتفال بعيد ميلاده فى قلعة ماكيروس والتى كانت مسرحاً للهو والعبث والانطلاق محاكياً الأباطرة الرومان فى حفلاتهم الصاخبة الماجنة، ووفد المدعوون الرومان والأمراء وأعيان الجليل ورجال الدين السائرون فى ركاب السلطان وتراصوا حول الموائد وامتلأت البطون ولعبت الخمر بالرؤوس ورقصت الراقصات شبه عاريات ولاح فى وجه هيرودس الانشراح وكانت تجلس بجواره هيروديا وبجوارها ابنتها الفاتنة سالومى التى كانت رائعة الحسن وقد ذاعت شهرتها كراقصة ماهرة لا تضاهيها راقصة أخرى، وقد التفت إليها هيرودس ومال نحوها قائلاً لها ارقصى لى يا سالومى فاليوم عيد ميلادى، إلا أنها تمنعت عليه فألح عليها وهى تمانع إلى أن قال لها ارقصى ولك ما تشائين وأقسم لها بذلك مؤكداً لها أنه لم يحنث بقسم قط فى حياته لتقوم سالومى فى خفة الطيف وترقص بقوة وجمال وفى حرارة لا مثيل لها وكأنما تتدفق فى عروقها نار تميل فتميل معها القلوب، وما أن انتهت من رقصتها حتى هرعت إلى هيرودس وأحنت رأسها أمامه فقال لها فى انشراح انهضى لأمنحك ما تطلبين، واحتارت سالومى فلم تدر ما تطلب فذهبت إلى أمها تسألها لتعود إليه قائلة له أريد رأس يحيى فى طست من فضة، فتجهم وجه هيرودس وطارت الخمر من رأسه وقال لها لا يا سالومى اطلبى غير هذا اسألى أى شىء غير هذا فقالت له هيروديا فى إصرار لقد أقسمت وأيدها أصدقاؤها الرومان والرهبان الوالغون فى الإثم قائلين له لقد أقسمت قسماً عظيماً فبر بقسمك، فلم يشأ هيرودس أن يحنث أمام مدعويه فى قسمه فقال لجنوده أعطوها ما طلبت ليهبط الجنود إلى سجن القلعة ويعودون يحملون طستاً من فضة فوقه رأس نبى الله يحيى بن زكريا عليهما أفضل الصلاة والسلام، وتناولت سالومى الطست وذهبت إلى أمها تقدم لها رأس من كانت تكن له كل الحقد والكراهية، لتنتهى بذلك هذه الرقصة بقتل نبى كريم قال عنه الله تعالى لأبيه زكريا (أَنَّ اللهَ

يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَى مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِّنَ اللـهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ) (الآيـة 39 سـورة آل عمران)، كما قال الحق أيضاً فى حقه (يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُـوَّةٍ وَآتَيْنَـاهُ الْحُكْـمَ صَـبِيًّا * وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا وَزَكَاةً وَكَانَ تَقِيًّا * وَبَرًّا بِوَالِدَيْهِ وَلَمْ يَكُن جَبَّارًا عَصِيًّا * وَسَلَامٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِـدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا) (الآية 12- 15 سورة مريم).

وقد كانت هذه القصة التى تأثر بها الفنان مورو هى الدافع لرسمه هـذه اللوحـة التى اعتبرت من أهم وأشهر أعماله والتى صور فيهـا تلـك الفتـاة سـالومى وهـى تـرقص فى خفة أمام الملك هيرودس تمهيداً لتطلب طلبها الغالى الذى انطوى على جريمة إنسـانية بكـل المقاييس، وقد تميزت هذه اللوحة بتفاصيلها ذات التـأثير السـحرى الجـذاب عـلى كـل مـن يراها.



* جوستاف مورو (1826-1898م) Gustave Moreau

* لوحة زيتية

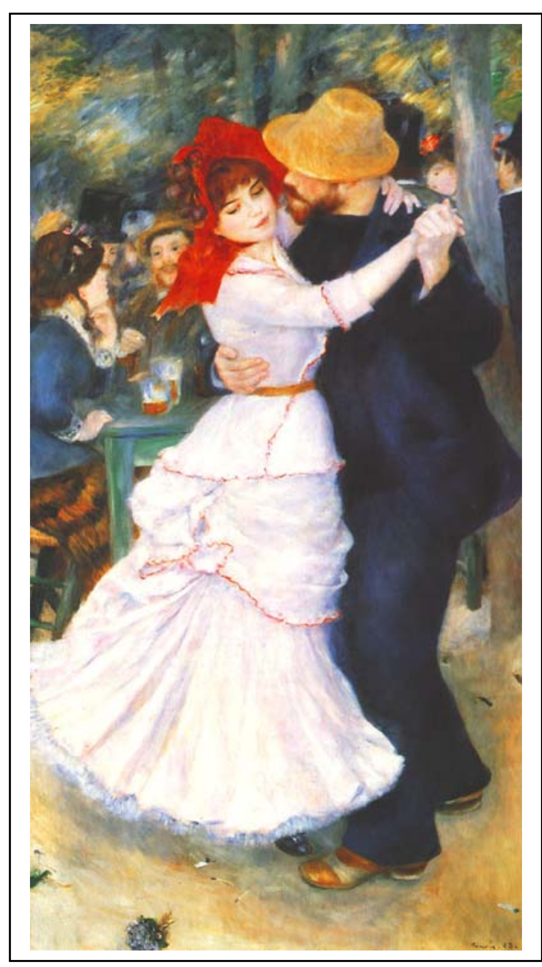
* 1874 - 1876م

* 144 × 103.5 سم

* متحف آرماند هامير للفن - كاليفورنيا - الولايات المتحدة

75 رقص فى بوجيفال

اللوحـة لأحـد أعظـم مصـورى القـرن التاسـع عشر والعصـب الـرئيسى لمجموعـة المصورين التأثيريين وهو الفنان الفرنسى رينوار الذى على يديه وصلت التأثيرية إلى ذروتهـا، وكانت هذه اللوحة واحدة من أعماله الرائعة التى صور فيهـا الموضـوعات المرحـة للأمـاكن التى يتجمع فيها الناس بغرض المتعة والترفيـه والتسـلية بواقعيـة صـادقة جميلـة، فاللوحـة لأحد المقاهى المتطرفة لبوجيفـال فى منطقـة الضـواحى خـارج مدينـة بـاريس يتجمـع فيـه السكان فى وقت الفراغ ليلاً للرقص والترفيه عن أنفسـهم والاسـتمتاع بـالحفلات الموسـيقية، وقد ركز الفنان فى لوحته على زوج راقص فى خفة وطلاقة وحيوية مستخدماً الألوان الغضـة النظيفة المعبرة عن هذا الجو باندماج واضح مع استخدامه لعنصر التباين الـذى يظهـر بـين ملابس الرجل السوداء ورداء المرأة الأبيض ببراعة فائقة، كما تظهر قدرته على إخضاع اللـون للتعبير فعبر بألوانه عن جمال الفتاة الراقصة وبشرتها الغضة الناعمة التى تظهرها فى ريعان الشباب بابتسامة ساحرة للألباب محيطاً وجهها بغطاء شعر أحمر ليجـذب انتبـاه المشـاهد إليها وإلى حسنها الفتان، بينما يظهر فى خلفية اللوحة عدد من الأشخاص جلوساً يتسـامرون ويضحكون فى فرح وسعادة، كما أن رينوار لم يهمل أدق تفاصيل اللوحة فأظهر حتى أعقاب السجائر وأعواد الثقاب المتساقطة على أرضية المقهى.. والحقيقة أن رينوار والذى كان يعانى الفقر اتجه إلى رسم صور شخصية لأغنياء المجتمع الفرنسى من أجل كسب المال فقد كانـت هذه اللوحات هى المورد الرئيسى لرزقه كما كانت من أهم وأعظم ما خلفه لنا من أعمال.



* بيير أوجست رينوار (1841-1919م) Pierre-Auguste Renoir

* لوحة زيتية

* 1883م

* 181.9 × 98.1 سم

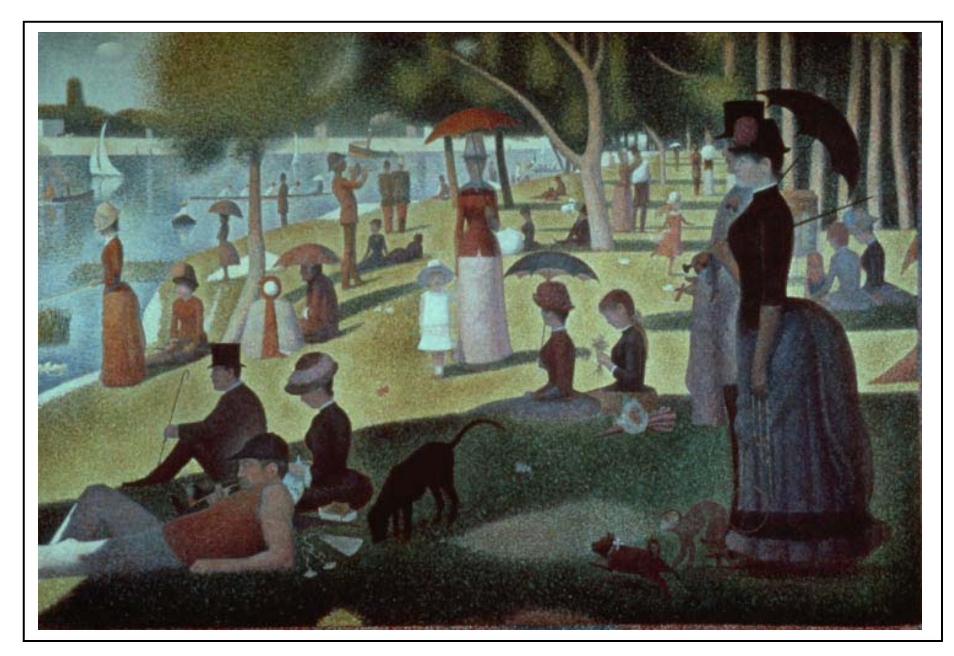
* متحف الفنون الجميلة - بوسطن

76 عصر الأحد على جزيرة جراند جات

ترجع أهمية هذه اللوحة إلى أنها تمثل تطوراً مهماً فى تـاريخ فـن التصـوير وذلـك لأسلوب تنفيذها الجديد الذى قدمه الفنان سورا فى هذه اللوحة والـذى عـرف بالتنقيطيـة، وهو الأسلوب الذى يعتمد على وضع الألوان على شكل نقط متجاورة تتكـون مـن مكونـات اللون، أى أن هذه الطريقة تعتمد عـلى رسـم المسـاحات اللونيـة عـلى هيئـة نقـط صـغيرة منفصلة من ألوان أصلية متكاملة ينتج عن تجمعها اللون المطلوب إذا نظر إليها من مسافة بعيدة، فاللون الأخضر على سبيل المثال يتكون من نقط صفراء وأخرى زرقاء وعين المشـاهد هى التى تقوم بالإدراك فتشاهده أخضر.. وقد نفـذ الفنـان هـذا الأسـلوب فى لوحتـه (عصر الأحد على جزيرة جراند جات) والتى تعد أهـم وأشـهر أعمالـه الفنيـة عـلى الإطـلاق، فقـد تجلت فيها قدرة الفنـان العاليـة عـلى ربـط كـل مسـاحة مـن اللوحـة بالمسـاحات الأخـرى الموجودة بها، بالإضافة لما تمتاز به من تجسيد واضح للحيـاة العصريـة التـى كانـت فى ذلـك الوقت الذى عرف بالعصر الفيكتورى نسبة إلى الملكة فيكتوريا حاكمة إنجلترا، والذى استمر من سنة 1837 حتى موتها فى عام 1901م، وهى فترة استمرت نحو سبعين عاماً تزامنت مـع الثورة الصناعية التى كان لها أبلغ الأثر فى تغيير كافة أساليب الحياة السياسـية والاقتصـادية والثقافية والاجتماعية بشكل عام فى كل من أوروبـا والولايـات المتحـدة، لتخـرج منهـا ثـورة اجتماعية غيرت الكثير من التقاليد والعـادات والأعـراف المتعـارف عليهـا لتظهـر عـائلات اتسـمت بـالثراء اتجهـت إلى الترفيـه فى المتنزهـات وحضـور الحفـلات الموسيقية وممارسة الألعاب الرياضية مثل الصيد ورياضة اليخوت والتـى كانـت قاصرة فقط على علية القوم وسادته، وظهرت على إثـر ذلـك المتنزهـات العامـة نتيجـة لتوسـع المـدن والضـواحى.. وفى عـام 1881م ذهـب سـورا مـع صـديقه

الرسام أدموند فرانسوا أمان جين إلى جزيرة جراند جات والتى ألهمته رسم هذه اللوحة وكانت ثمرة عمل متواصل لمدة عامين، وقد أظهر فيها مشهد المتنـزه العـام الـذى اعتـبر مكاناً للراحة الجسمانية والاستجمام العقـلى، ويظهـر الرجـال مرتـدين الحلـل الرسـمية تغطى رؤوسهم قبعات ثمينة ويمسكون الخيزرانات فى أيديهم، والاستثناء يظهر فى وجود شاب فى الجانب الأيسر من اللوحة ويمسك البايب بفمه ويبدو من ملابسه أنه ليس من الأثرياء والذى ربما كان عامل مصنع، ورغم عدد الرجـال المحـدود إلا أنـه عـلى النقـيض من ذلك فإن عدد النساء يعتبر أكثر من الرجال وجميعهن حسـناوات الملـبس ويمسـكن بأيديهن الشمسيات الملونة، وعلى كل حال فإن المنظر لا يمكـن اعتبـاره برجوازيـاً كليـاً حيث يظهر بعض الأشخاص العاملين منهم عامل المصنع والمرضعة، بيـنما تظهـر بعـض القوارب الشراعية فى جانب اللوحة الأيسر مما يشير إلى رياضة اليخوت فى حـين يراقـب بعض الأشخاص هذه القوارب، والملاحظ عدم وجود أى تفاعل بين الأشخاص المصـورين باللوحة مع بعضهم البعض وإنما يتميز كل منهم بالحياة المنفردة مما يشير إلى السـياق الاجتماعى الجديد الذى ظهر فى تلك الفترة.. وبتحليل عميق للوحة نجد أنها تعتبر أكثر من مجرد صورة بسيطة تصور عصر يوم العطلة الأسـبوعية فى أحـد المتنزهـات العامـة ولكنـه تسـجيل للتغـيرات الاجتماعيـة التـى حـدثت فى الـعصر الفيكتـورى، والطبقـة الطفيلية النامية التى ظهرت فى فرنسا حوالى عـام 1886م.. ويظهـر فى اللوحـة أسـلوب الفنـان الجديـد فى التصـوير بـالتنقيط بـالألوان التـى تبـدو متراصـة متجـاورة بدقـة متناهيـة بـدرجات تحمـل ومـيض الضـوء، مـع طريقتـه المحسـوبة فى رسـم الأشـخاص التى تحمل مع الشجر المرسـوم خصـائص معماريـة فى تعامـدها عـلى الأرضـية وتبـدو حدودها الخارجية أقرب إلى منظومة هندسية والذى يظهر فى رسم الخطوط الخارجيـة

المستقيمة والمائلة وأنصاف الـدوائر التـى يمكـن إدراكهـا بوجـه خـاص فى الشـماسى وظهـور السيدات الواقفات وذيل الكلب والرؤوس بوجه عام، كما تظهر قدرته الفائقة فى التحكم فى درجات الفاتح والقـاتم بطريقـة دقيقـة.. وقـد عرضـت هـذه اللوحـة مـرتين الأولى فى عـام 1886م فى آخر معرض أقامه التأثيريون، والثانية فى نفس العام فى ثانى صالون أقامة الفنانون المستقلون لتنال إعجاب الجمهور والنقاد الذين رأوا فيها تطوراً مهماً لفن التصوير الحديث.



* جورج سورا (1859-1891م) Georges Seurat

* لوحة زيتية

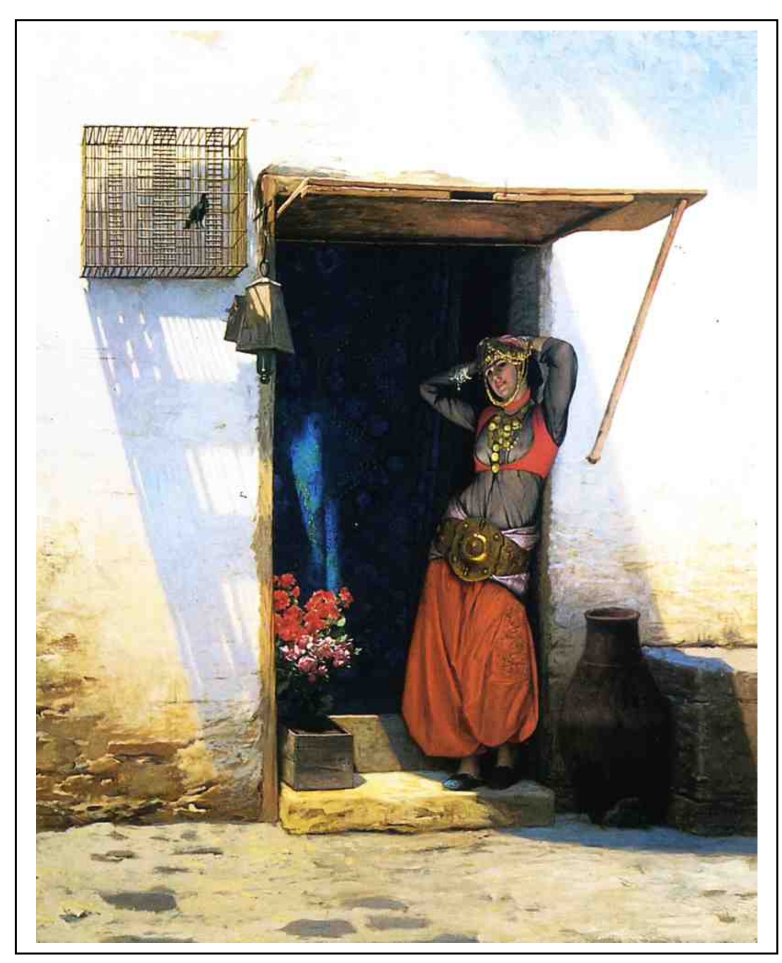
* 1884 - 1886م

* 202 × 320 سم

* متحف الفنون - شيكاغو

77 امرأة من القاهرة

اللوحة لفنان فرنسى تناول فى رسوماته العديد من المواضيع الدينية والتاريخية والأساطير الإغريقية القديمة، إلا أن أكثر أعماله التى لاقت شهرة كبيرة لوحاته للمشاهد الشرقية، والتى رسمها نتيجة لأسفاره العديدة إلى عدد من دول الشرق، ففى سنة 1854م زار تركيا وشواطئ الدانوب، ثم زار مصر فى سنة 1857م وكان لهذه الزيارة أثر كبير عليه فرسم العديد من اللوحات لمصر عرضها فى صالون عام 1857م كان أبرزها لوحة المجندين المصريين الذين يعبرون الصحراء والتى لاقت إعجاب الجمهور والنقاد، فزار مصر بعد ذلك أكثر من مرة أنتج خلالها عدداً كبيراً من اللوحات الرائعة كلوحة الصلاة فى القاهرة ولوحة الحريم ولوحته الشهيرة امرأة من القاهرة والتى سميت أيضاً بامرأة فى بدلة شرقية، والتى تميزت بالشاعرية الحالمة والخيال البعيد، فقد صور فيها امرأة من القاهرة ذات حسن وجمال تقف فى يوم مشمس عند باب بيتها فى خفة ودلال، وقد أخذت زينتها كاملة فقد ارتدت بدلة شرقية رائعة ووضعت حول خصرها حزاماً يزيد من فتنتها وجمالها، ساحرة بعينيها الكحيلتين تخلب لب كل من تقع عيناه عليها، وقد زينت مدخل البيت بإناء زهور وقفص به طائر مغرد، واستخدم جيروم الألوان الزاهية الجميلة التى أظهرت تأثره الشديد بمصر وأجوائها وسكانها وكل ما فيها.. والجدير بالذكر أن جيروم كما كان مصوراً ناجحاً كان أيضاً نحاتاً بارزاً فقد نحت العديد من الأعمال الفنية التى جذبت الانتباه ولاقت الإعجاب عند عرضها فى الأكاديمية الملكية بلندن.



* جين ليون جيروم (1824-1904م) Jean-Leon Gerome

* لوحة زيتية

* 1887م

* 82 × 67 سم

* مجموعة جامعة سيراكوس الفنية - نيويورك

78 أقنعة تواجه الموت

اللوحة لفنان بلجيكى عرف بميوله الخيالية الغريبة حتى أنه ابتعد عن الأساليب الفنية المعاصرة له ليصور لوحات ذات مواضيع جديدة تتميز بالخيال الواسع ومعبرة عن الغموض والقسوة والأحلام المخيفة حتى أنه تعرض من جراء ذلك لانتقادات عديدة من قبل نقاد الفن الذين قابلوا أعماله بامتعاض شديد، فقد كانت أشكال الأقنعة التى يضعها الناس على وجوههم من أهم الموضوعات التى اهتم بها آنسور لتحتل مكان الصدارة فى الكثير من لوحاته.. وقد كانت هذه اللوحة أكثر لوحاته إثارة للقلق فى نفوس كل من يشاهدها، فالأشخاص المصورون بها يخفون وجوههم بأقنعة تخفى هويتهم فلا نستطيع أن نتعرف عليهم أو نقرأ تعبيرات وجوههم أو نحس بمشاعرهم أو ما يدور فى خلدهم من نوايا، ذلك لأن الوجه هو الذى يميز الإنسان فإذا ما تم إخفاؤه أصبح الإنسان مبهم الشخصية غامض الهوية، وقد وضع الفنان جمجمة آدمية بلا روح أو حياة فى مركز لوحته معبراً بذلك عن الموت فى حين يلاحظ هذه الجمجمة عدد من الأشخاص يخفون وجوههم تحت أقنعة ، وبذلك أصبحت هذه الأقنعة تواجه الموت، وإن كانت حقيقة الأمر تكمن فى أن هؤلاء الأشخاص قد فقدوا الروح ولم تعد لهم وجوه إنسانية آدمية وإنما أقنعتهم تخفى تحتها جماجم صلبة فقدت روح الحياة وبهجتها، ولعل آنسور أراد من لوحته إثارة العديد من الأسئلة فى نفوس من يشاهدها كمعنى الموت وكيف نواجهه وكيف نحتمله، وهل نضمن أن تمر علينا سنة جديدة ونحن أحياء؟! وذلك فى محاولة منه لإثارة ردود أفعال مختلفة مهما اختلفت الثقافات وتنوعت مفاهيم البشر مستخدماً الألوان الزيتية الفاتحة الزاهية، وقد كانت أفكاره هذه والتى عرضها فى الكثير من لوحاته المبكرة سبباً فى اعتباره مبشراً بالمذهب السريالى.



* جيمس آنسور (1860-1949م) James Ensor

* لوحة زيتية

* 1888م

* 81.3 × 100.3 سم

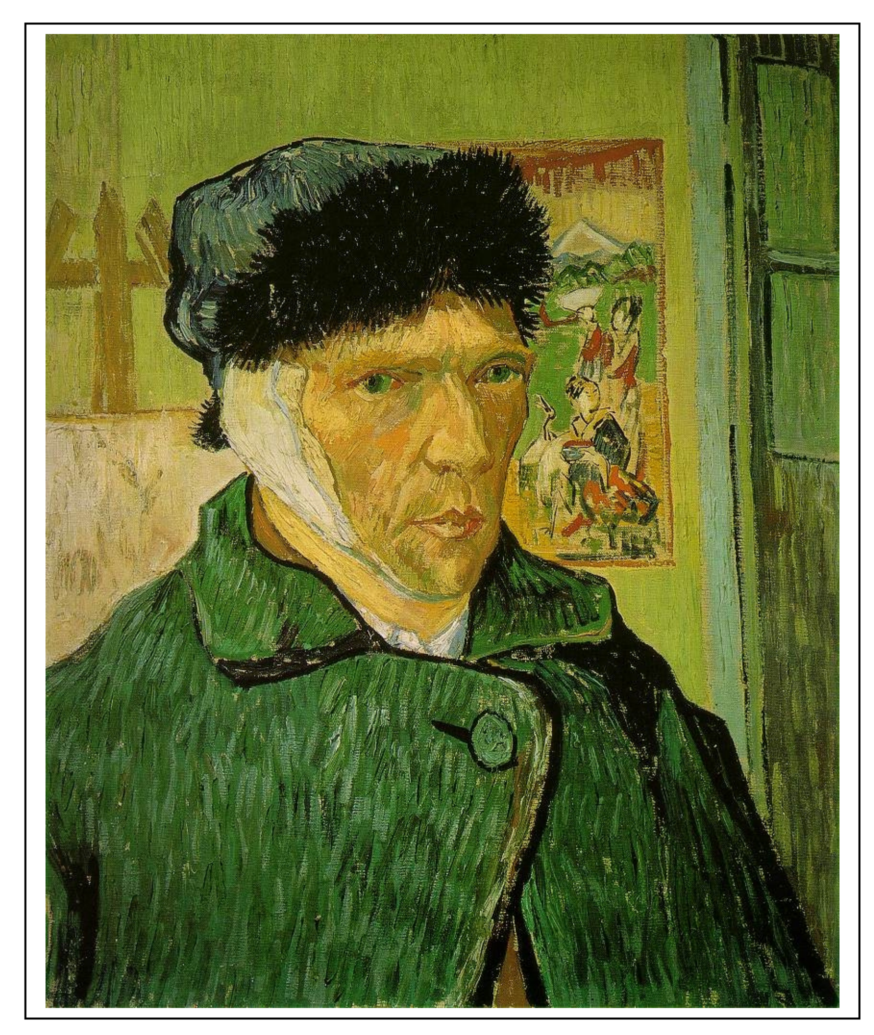
* متحف الفن الحديث - نيويورك

79 صورة شخصية وأذن مضمد

هى لوحة تصور حادثة فريدة للفنان لم نسمع أن حدث مثلها لفنان سبقه أو تلاه، وهى حادثة قطع الأذن والتى ارتبطت بالفنان ولازمته فى حياته وبعد مماته، ولكنه فان جوخ الفنان الذى أقل ما يمكن أن يقال عنه إنه رغم عبقرية فنه فقد قوبل هذا الفن باللامبالاة ورغم حسه المرهف لم يلتفت إليه أحد، عاش وحيداً ومات كذلك، كان شديد الحساسية من جهة الآخرين، عانى كثيراً فى حياته، كانت عنده نزعة للحب مكبوتة ورغم ذلك لم يجد الإنسانة التى تحبه وتحيطه برعايتها.. كانت حياته مليئة بالقلق والتوجس، لم يستطع أن يستمر فى عمل واحد، حتى فى مجال الفن الذى حاول اقتحامه لم يستطع أن يجذب أحداً إلى فنه، عاش فى بؤس شديد وضاق ذرعاً بكل شىء حوله، وفى فبراير عام 1888م ترك باريس إلى بلدة آرل فى جنوب فرنسا، عاش وحيداً هناك وعانى حالات نفسية عديدة أصابته، ولذا فقد استدعى صديقه الفنان جوجان ليقيم معه فترة من الزمن ويشاركه مرسمه فى الجنوب الفرنسى، كان ذلك فى أكتوبر من نفس العام، وكان جوجان يجادله كثيراً ولا يتفق معه فى كثير من النواحى الفنية مما أدى لتوتر العلاقة بينهما، وفى ديسمبر من العام نفسه أى بعد حوالى شهرين من إقامة جوجان معه، وفى إحدى هذه المناقشات التى اتسمت بشىء من الحدة ثار فان جوخ بشدة وفقد صوابه ولم يشعر إلا وهو يحاول قتل صديقه مطارداً إياه بموسى كانت فى يده، وكانت النتيجة أن تركه جوجان، ولعل الحزن والندم على هذا الفعل كان هو السبب المباشر الذى دفع فان جوخ إلى قطع أذنه ربما لعقاب نفسه وإحساسه بأنه مهما قدم من أعذار وحجج فلن يقبلها منه صديقه، وتصبح هذه الحادثة هى أغرب ما يمكن أن يقوم به أى شخص عاقل.. ليدخل فان جوخ على إثر ذلك إلى مستشفى للأمراض العقلية فى نفس المدينة ليرسم

نفسه بعد أيام فى لوحتين والربـاط الأبـيض يغطـى أذنـه المقطوعـة، وكانـت إحـدى هـاتين اللوحتين يظهر فيها ممسكاً البايب بفمه، أما الأخرى فيظهر فيها بدون البايب.. ومع تدهور حالته النفسية انتقل فى مايو عام 1889م إلى مصحة سانت ريمى، ورغم حالته السيئة إلا أنه لم يكن يترك ألوانه ولا فرشاته فى أى يوم كـان، حتـى سـاءت حالتـه النفسـية بشـدة نتيجـة لليأس والاكتئاب لينهى حياته بيده منتحراً بطلقة من مسدس وجهها إلى صدره، وللأسـف لم تصبه فى مقتل ليموت ويستريح بل عانى الآلام الشديدة حتى تفارق روحـه جسـده ولايـزال له نصيب من الضنى فى دنياه، ليموت فى اليوم التالى بعد حياة مليئة بالعذاب والمعاناة أنتج خلالها أعمالاً فنية رائعة مليئة بالأحاسيس والتعبيرات الإنسانية النادرة، ولعل موضـوع أذن فان جوخ المقطوعة والسبب الحقيقى وراء قطعها أثار الحيرة لدى الكثـير مـن النـاس فقـد أشار البعض إلى أن فان جوخ قد قطع أذنه بعد أن تعرف على فتاة ليل تـدعى راشـيل وقـد أعجب بها بشدة نظراً لجمالها الخلاب، وعبر لها عن إعجابـه بهـا ولمـا هـم بـالانصراف مـن عندها لثمت أذنه وقالت له يالها من أذن صغيرة كأنها أذن جرو، تعال كل ليلة لترانى، فقال لها ليس كل ليلة يا راشيل فليس معى المال اللازم لذلك فقالت له إذن هات أذنك فإنى أحب أن تكون معى لألعب بها، وبناء عـلى هـذا الطلـب مـن الإنسـانة التـى أحاطتـه برعايتها واحتضنها بين ذراعيه دون أن تنفر منه قطع الفنان العبقرى أذنه وحملهـا إلى راشيل فقد كانت عنده نزعة للحب مكبوتة.. وأياً كان السبب الحقيقى وراء قطع فـان جوخ لأذنه فإن هذا الأمر إن دل عـلى شىء فعـلى نفسـيته الضـعيفة والبـؤس الشـديد الذى كان يعانيه مع رقة قلبه ومشاعره المرهفه وعواطفه الجياشة.. ورغـم أن لوحـات الفنان العبقرى فنسنت فان جوخ تقـدر الآن بملايـين الـدولارات إلا أنـه لم يسـتطع أن يبيع فى حياتـه كلهـا إلا لوحـة واحـدة فقـط بمبلـغ زهيـد، ليكـون ذلـك سـبباً فى بقـاء

أعماله كاملة وعدم فقدانها لتملأ قاعات المتـاحف الفنيـة المرموقـة فى جميـع أرجـاء العـالم شاهدة على عبقرية هذا الفنان ومعاناته.



* فنسنت فان جوخ (1853-1890م) Vincent Van Gogh

* لوحة زيتية

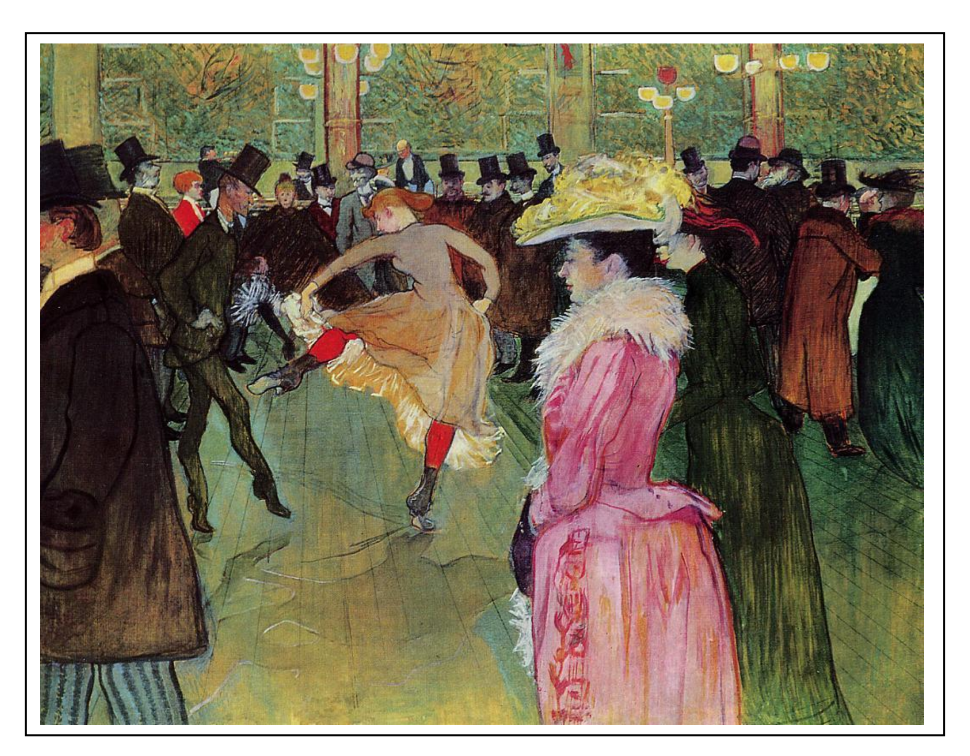
* 1889م

* 60.5 × 50 سم

* الصالة الفنية بمعهد كورتولد - لندن

80 الرقص فى المولان روج

اللوحة لفنان انغمس فى حياة الليل وكان من أكثر المترددين على الحانات وصالات الرقص وذلك للخروج من حالة الاكتئاب الشديدة التى كانت تلازمه بعد أن كُسر ساقاه عند وقوعه من على ظهر جواده وهو صغير، فنتج عن ذلك إصابته بشلل أثر على نموه وأدى إلى نقص جسمه، فعانى الحرمان من التمتع بمباهج الحياة الطبيعية التى كان يتمناها، وعلى ذلك فقد اختار موضوعاته من المقاهى والبارات ووجد الصدق فى حياة الراقصين حيث صور الحياة الليلية فى العديد من لوحاته والتى من أشهرها لوحته الرقص فى ملهى المولان روج (ملهى الطاحونة الحمراء) والذى افتتح فى باريس سنة 1889م وكان ذائع الشهرة فى ذلك الوقت، وقد تمكن لوتريك فى هذه اللوحة من تسجيل الحركات السريعة للراقصين بحركات إيقاعية وألوان زاهية تحمل اتزاناً بلا مبالغة، وبناء خطياً واضحاً للأجسام مما يبرز معالم شخصياته.. ولعل أهم ما نسب إلى لوتريك أنه قفز بالتأثيرية خطوة نحو التعبيرية مخالفاً برؤيته الفنية زملاءه التأثيريين، مما أدى إلى تأثر عدد من الفنانين المحدثين به بعد أن رأوا فى أعماله اتجاهاً فنياً جديداً.



* هنرى دى تولوز لوتريك (1864-1901م) Henri de Toulouse-Lautrec
* لوحة زيتية
* 1889 - 1890م
* 24 × 30 سم
* متحف فيلادلفيا للفنون - فيلادلفيا - الولايات المتحدة

81 لاعبو الورق

هى لوحة من مجموعة لوحات تصور لاعبى الورق.. رسمهم الفنان الكبير سيزان فى الفترة من سنة 1885 إلى سنة 1890م وقد وصل فى رسم هذه المجموعة التى بلغت خمس لوحات زيتية إلى قمة الإبداع الفنى والجمالى، فقد ضمت لوحته الأولى مجموعة من خمسة أشخاص منهم ثلاثة لاعبين ومتفرجان اثنان، أما لوحته الثانية فقد اشتملت على أربعة أشخاص منهم ثلاثة لاعبين ومتفرج واحد، بينما صور فى لوحته الثالثة خمسة أشخاص منهم ثلاثة لاعبين ومتفرجان اثنان، وضمت لوحته الرابعة أربعة أشخاص منهم ثلاثة لاعبين ومتفرج واحد، ثم لوحته الخامسة التى صور فيها لاعبين اثنين فقط فى ثلاث نسخ، واعتبرت أفضل لوحات هذه المجموعة إذ أنها كانت نهاية المطاف للوحاته السابقة، وقد سبق إعداد هذه اللوحات العديد من الدراسات التحضيرية، ويمكن القول بصفة عامة إن ما حفز سيزان لتصوير هذه المجموعة من اللوحات يرجع إلى إعجابه الشديد بلوحة الفنان لويس لى نين من القرن السابع عشر والتى تناولت هذا الموضوع نفسه وهو لاعبو الورق والمحفوظة بمتحف جرانيت بمدينة إكس.. وقد تميزت لوحة سيزان بحبكة التصميم ودقته حيث صور لاعبى الورق على جانبى اللوحة كل منهما فى مواجهة الآخر فى ندية واضحة وتركيز شديد ظهر لنا فى ثبات نظر أعين اللاعبين على أوراق اللعب التى أمسكاها فى أياديهما، ووضع بينهما قنينة الشراب لتحديد مركز اللوحة، مع إعطاء اللوحة قدراً كبيراً من التوازن الناتج عن تماثل جانبى اللوحة، وقد استطاع سيزان أن يوحى للمشاهد ببعض المشاعر الداخلية للاعبين رغم الهدوء الذى يسود أجواء اللوحة، فاستقامة ظهر اللاعب الأيسر ووضع الغليون فى فمه يوحى بهدوء ظاهرى مع تركيز شديد، أما اللاعب الآخر فإمالة رأسه للأمام وتقدم يديه إلى منتصف المنضدة تقريباً يوحى لنا بشىء من القلق يساوره فى قرارة نفسه، واستخدم الفنان الألوان بقوة فى بناء أشكاله المصورة، ورغم القدرة الفنية العالية لسيزان إلا أنه لم ينل الشهرة الكافية فى حياته ولكنه استطاع أن يؤثر فى

أجيال كثيرة من الفنانين المصورين ممن جاءوا مـن بعـده، فـاعتبره الكثـيرون الباعـث الأول للحركة التكعيبية وصاحب الفضل فى التمهيد لنظرية الفن التجريدى الحديث الذى ظهر فى القرن العشرين ليصبح سيزان فى نظر جمهور الفن من أعظم عمالقة الفن العالمى.



* بول سيزان (1839-1906م) Paul Cezanne

* لوحة زيتية

* 1890 - 1892م

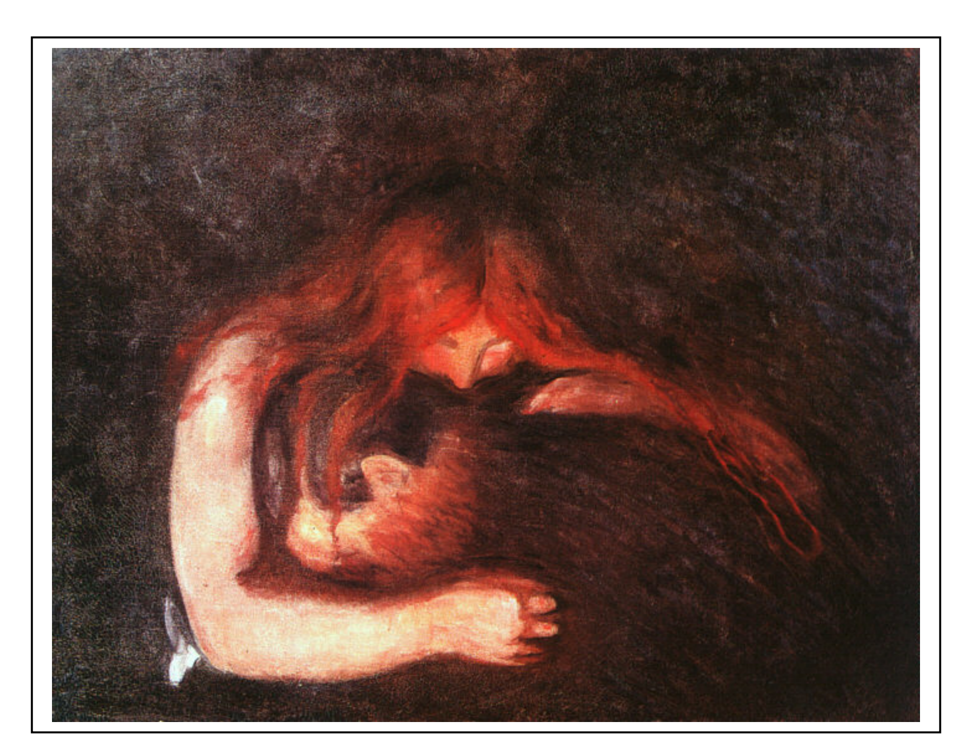
* 46 × 57.15 سم

* متحف اللوفر - باريس

82 مصاص الدماء

اللوحة لمصور نرويجى نشأ نشأة فقيرة أثرت على حياته الشخصية ورؤيته الفنية بعد ذلك فعبر فى موضوعاته عن الألم والكراهية والظلم الذى عانى منه طيلة حياته، فبعد أن فقد أمه وهو طفل صغير نتيجة لإصابتها بمرض السل لحقت بها أخته بعد ذلك بفترة قصيرة وهى التى أحبها وتعلق بها بشدة، وفى بحثه عن الحب تلقى صدمات عديدة من النساء اللاتى أحبهن وأخلص لهن فكان لذلك دور بارز فى كرهه الشديد للنساء وسخطه على المرأة ونقمته عليها وهو ما عبر عنه فى كثير من لوحاته كهذه اللوحة التى سميت بحب وألم، إلا أن الناقد الفنى ستانيسلو برزيبيزيوسكى أطلق عليها فيما بعد اسم مصاص الدماء وهو الاسم الذى عرفت به اللوحة حتى الآن واشتهرت به، حيث أراد مونخ أن يعبر عما ينتج عن الحب من ألم وأذى، فعبر فى هذه اللوحة عن نفسه وهو يستند برأسه على صدر محبوبته يلتمس فى ذلك الراحة والسكون بينما هو فى الحقيقة وقع فريسة لمصاصة دماء أرادت أن تمتص دماءه لكى تتغذى هى، فقد خدعته بعناقها الودود المصطنع فى مكر شديد حتى تستطيع أن تقتله دون أن تبالى بموته لكى تحيا هى وتعيش فى أنانية واضحة لا مثيل لها.. فالمرأة من وجهة نظره تستغل اسم الحب لكى تسيطر على الرجل حتى يتعلق بها فتمتلكه لتظهر فجأة على حقيقتها بعد أن تكون قد سيطرت عليه لتمتص دماءه بشراهة وهو الذى أصبح ضعيفاً لا يستطيع الخلاص منها أو الهروب من بين براثنها فالمرأة شريرة بطبعها لا أمان لها ولا عهد ومع ذلك يقبل الرجال على حب النساء فى غفلة وسذاجة ليموتوا بين أحضانهن.. وقد استطاع مونخ أن يعبر عن وجهة نظره باستعمال ألوان قوية صارخة مثل اللون الأحمر فى شعر المرأة المسترسل على كتفيها وعلى رأس الرجل وكأنها شيطانة، بينما أظهر ملابس الرجل سوداء والخلفية شديدة الظلام وهو ما يشير للحزن الشديد الذى يعانى منه الفنان نتيجة لانخداعه فى حبه وما لاقاه من ألم وعذاب من جرائه.. ولعل أعمال مونخ قد أثارت ضجة كبيرة عند عرضها رغم إعجاب الكثيرين بها إلا أنها فى

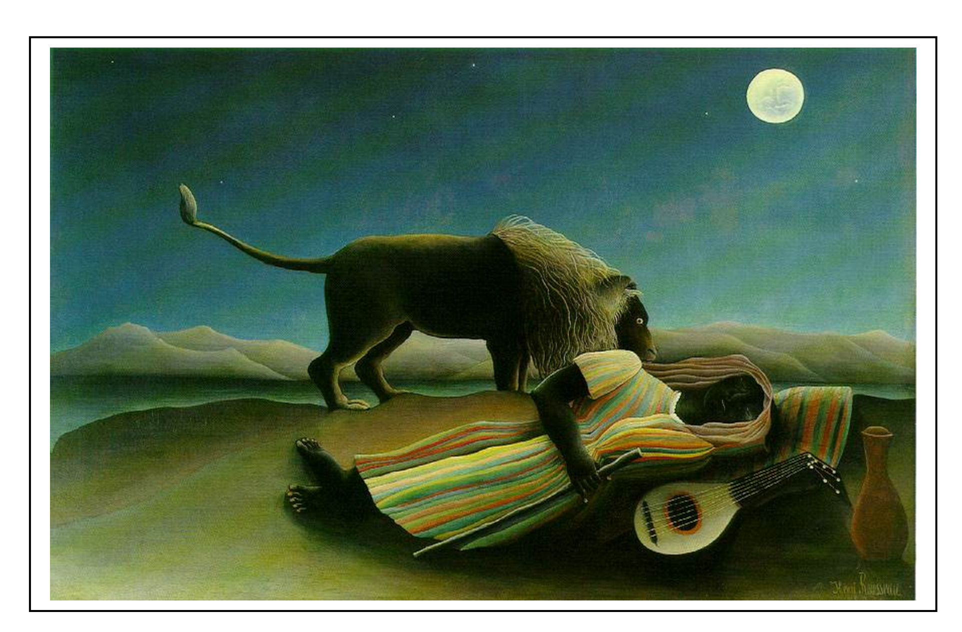
الحقيقة تعبر عن فكره الخاص وتجربته الشخصية ورؤيته للحياة بصفة عامة، فقد استطاع أن يعبر عن الانفعالات عن طريق الألوان والأشكال المبسطة، وكان له دور كبير وفعال فى تطوير الحركة التعبيرية.



* إدوارد مونخ (1863-1944م) Edvard Munch
* لوحة زيتية
* 1893 - 1894م
* 91 × 109 سم
* المعرض الوطنى - أوسلو

83 الغجرى النائم

تعتبر هذه اللوحة من اشهر أعمال الفنان روسو التى اتسمت بالبساطة والبعد عن التنميق مما كان السبب وراء إعجاب الجمهور والنقاد بها، ورغم ان الفنان قد رسم هذه اللوحة سنة 1897م إلا انه لم يعرضها إلا فى سنة 1926م فى أول معرض سريالى لتنال شديد الإعجاب واعتبرها البعض حلما من أحلام العالم، وقد صور فيها شخصا غجريا زنجياً ذا بشرة شديدة السواد يرتدى ثوباً ملوناً، نائماً فى الصحراء ويمسك عصا بيده اليمنى وبجواره قيثارة وإناء رسمهما الفنان بشكل محور، بينما يقف من خلفه أسد يقترب منه بأسلوب خيالى برئ مهد لسيطرة نزعة خيال على أعمال التصوير فى المدرسة السيريالية.. وقد كانت مناظر الأسود والنمور كثيرة فى لوحات روسو والتى كان يشاهدها فى حدائق الحيوان ليعيد رسمها بعد ذلك من خياله بين جدران مرسمه، ولعل من أهم ما يميز لوحات روسو اهتمامه الشديد برسم التفاصيل الدقيقة، واستخدام الألوان الجذابة الرائعة متجهاً إلى الخيال ومبتعداً عن العمق والمنظور متفقاً مع رؤية الفن الحديث، ومعبراً عما يدور فى نفسه دون أن يتأثر بأى فنان آخر حتى أنه قد علم نفسه بنفسه.



* هنرى روسو (1844-1910م) Henri Rousseau
* لوحة زيتية
* 1897م
* 129.5 × 200.7 سم
* متحف الفن الحديث - نيويورك

84 من أين أتينا ؟ ما نحن ؟ إلى أين نذهب؟

هى معجزة من معجزات جوجان الفنية رسمها عندما هجر مجتمع الحضارة الغربية المادى تاركاً العاصمة الفرنسية باريس متوجهاً إلى جزيرة تاهيتى فى عام 1891م ليعيش الحياة على فطرتها وأصالتها ويقيم بين أهلها البسطاء فأنتج العديد من اللوحات ذات مواضيع بسيطة وشيقة أشهرها جميعاً هذه اللوحة التى صور فيها مجموعات من أهل المدينة بأطفالهم وحيواناتهم فى أوضاع طبيعية بسيطة، وقد استغرق رسم اللوحة نحو سنة كاملة لتنال من جوجان بعد انتهائها كل الرضا والإعجاب فقد رأى فيها خلاصة فكره، فصور رحلة الإنسان منذ الميلاد وحتى المشيب، مشيراً بأن لوحته يجب أن تقرأ من اليمين إلى اليسار، حيث صور فيها ثلاث مجموعات رئيسية تعبر عن مقاطع العنوان الثلاثة، فالمجموعة الأولى تضم ثلاث نساء مع طفل يرمز إلى بداية الحياة، بينما تشمل المجموعة الوسطى وصول الإنسان لسن الرشد وحياته اليومية، فى حين تشير المجموعة الأخيرة إلى نهاية الحياة وذلك عن طريق تصويره لامرأة عجوز شاحبة الوجه ذات شعر رمادى تقترب من الموت، وقد صور جوجان تمثال بلون أزرق فى خلفية اللوحة إشارة إلى المجهول بينما صور بعض الحيوانات مثل عنزة وقطة إشارة بأن هذه الحيوانات تشاركنا العالم الذى نعيشه، معبراً أيضاً فى لوحته عن الجمال الطبيعى الخلاب للمكان الذى يعيش فيه فى جزيرة تاهيتى، فصور نهراً صغيراً يمر عبر الغابة وفى الخلف يظهر البحر بلون أزرق جميل وجبال عالية، وقد تميزت هذه اللوحة كما فى أعماله الأخرى التى رسمها فى تاهيتى بالأشكال المسطحة البعيدة عن التجسيم مع استخدامه للألوان الواضحة، والبعد عن قواعد المنظور.. والجدير بالذكر أن جوجان بعد أن انتهى من رسم اللوحة أرسلها إلى صديق له فى باريس يدعى جورجيس دانيال

دى مونفريد الذى باعها إلى أحد التجار الفرنسيين لتتنقل اللوحة عن طريق البيع بين العديد من الأشخاص، حتى اشتراها معرض مارى هاريمان فى نيويورك عام 1936م، لتنتقل اللوحة بعد ذلك إلى متحف الفنون الجميلة فى بوسطن فى أبريل من العام نفسه.

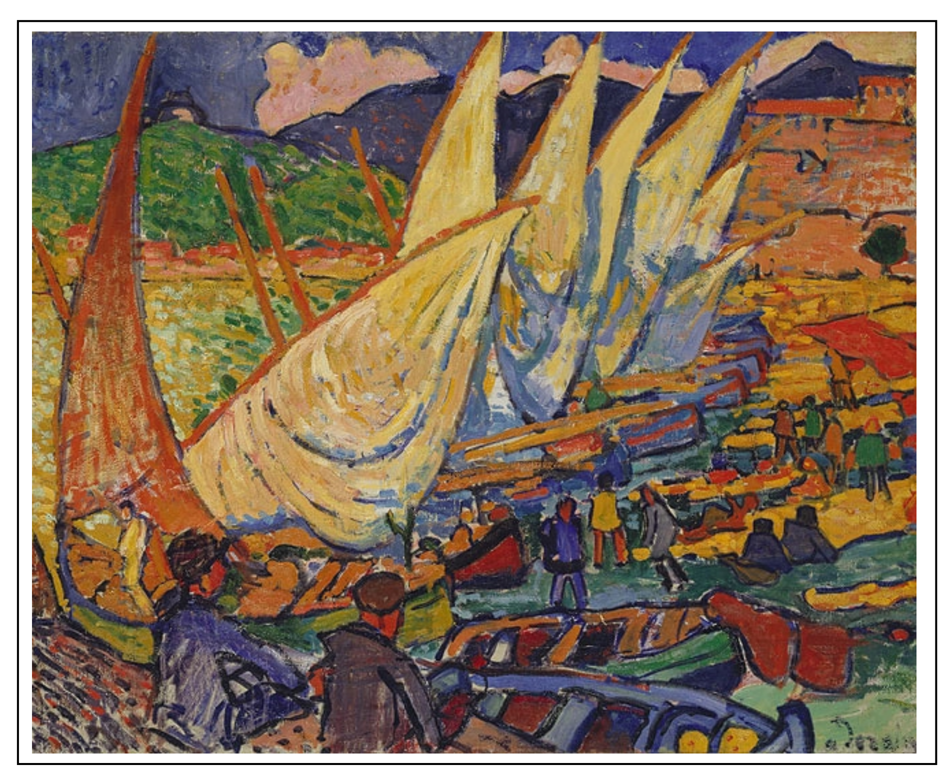


* بول جوجان (1848-1903م) Paul Gauguin
* لوحة زيتية
* 1897م
* 32.2 × 86.9 سم
* متحف الفنون الجميلة - بوسطن

85 قوارب الصيد

هى لوحة يظهر فيها بوضوح أسلوب جماعة الوحشيين فى التصوير، فالاهتمام كبير وواضح باللون الذى استخدمه الفنان بتناغم رائع دون الارتباط بـالألوان الواقعيـة للأشـكال المصورة، مع الاتجاه الواضح إلى التسطيح، إلى جانب عدم الاهـتمام بالتـدرج الضـوئى، ودون اللجوء إلى الطرق التقليدية فى التظليل، فقد استطاع الفنان أن يوظف مهارتـه الفنيـة التـى تحمل أفكار ومبادئ الأسلوب الوحشى فى تصوير هذه اللوحة، فصور مراكـب صـيد السـمك وقد فردت أشرعتها وتجمع عندها جموع الصيادين فى نشاط وحيوية، لتتميز اللوحة بالبناء الواضح والألوان الصافية الزاهية الوفيرة المتنوعة.

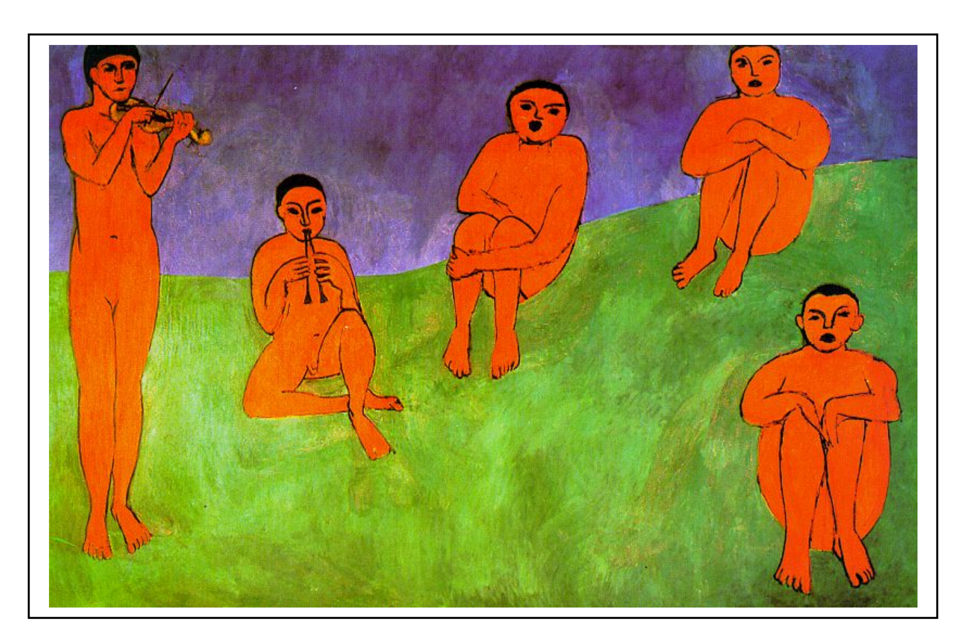
ورغم أن ديران كان من الفنانين الذين أسهموا فى تأسيس المذهب الوحشى إلا أنـه انصرف عنه منذ عام 1910م إلى الاتجاه التكعيبى وذلك بعدما تفرقت هذه الجماعـة التـى لم تستطع التماسك لأكثر من ثلاث سنوات تقريبـاً، ليصـور ديـران عـدداً كبـيراً مـن الأعـمال التكعيبية بمهارة فائقة.



* أندريه ديران (1880-1954م) Andre Derain
* لوحة زيتية
* 1905م
* 81 × 100.3 سم
* متحف المتروبوليتان - نيويورك

86 موسيقى

اللوحة لزعيم الحركة الوحشية التى ظهرت فى مطلع القرن العشرين والذى ثار أعضاؤها ضد الأساليب الفنية التى كانت سائدة فى ذلك الوقت، فأنتج ماتيس لوحات تميزت بالألوان الصاخبة والأشكال المحرفة بطريقة لم يعهد بها من قبل، فلم يحاول تصوير المنظر كما يراه فى الطبيعة وإنما بذل الجهد لتخرج صوره فى ثوب جديد.. وكانت هذه اللوحة من أهم لوحاته التى عبرت عن أفكاره الفنية الحديثة، فرسم خمسة أشخاص عراة فى شكل حلقة راقصة أثناء عزف الموسيقى، وقد اتجه ماتيس فى هذه اللوحة كما فى أعماله الأخرى إلى أسلوب التسطيح وذلك باستخدام الخطوط المبسطة والمساحات المسطحة مبتعداً عن المحاكاة بمعناها المعروف دون رسم أى تفاصيل دقيقة مستخدماً خطوطاً بسيطة للتعبير عن الحواجب والأعين والشفاه، وذلك بالألوان الزاهية الثلاثة الأحمر والأزرق والأخضر بإيقاع فنى جميل، وقد حاز فن ماتيس إعجاب الكثيرين بعد أن ذاعت شهرة المذهب الذى يتزعمه خاصة وأنه كان متعدد المواهب يتمتع بمقدرة فنية عالية جعلت له شعبية كبيرة بين فنانى عصره.



* هنرى ماتيس (1869-1954م) Henri Matisse

* لوحة زيتية

* 1910م

* 260 × 389 سم

* متحف ارميتاج - سانت بطرسبورج - روسيا

87 رجل بقيثارة

هى لوحة لأحد زعماء التصوير الحديث ومبدع من مبدعى المدرسة التكعيبية وهو الفنان الفرنسى الشهير براك، حتى أنه اعتبر أباً للتكعيبية مع النابغة بيكاسو، فقد استطاع تحليل الأشياء التى يراها إلى أصولها الهندسية بدقة لا مثيل لها، مع محاولاته لإظهار كل جوانب الجسم فى نفس الوقت كما فى هذه اللوحة التى صور فيها رجلاً يمسك قيثارة وهو نفس الموضوع الذى صوره بيكاسو، وذلك باتباعه للطريقة التحليلية التى لجأ فيها براك إلى الابتعاد الكامل عن الأشكال الطبيعية وذلك ببناء الأشكال على أسس هندسية مما يتيح للمشاهد فرصة للتوغل داخل المشهد ورؤيته من جميع الزوايا، وبذلك استطاع الفنان أن يأخذنا لنرى أعماق الشىء وهو ما عرف بالبعد الرابع مستخدماً اللون البنى فقط الذى خلطه بعدة ألوان بدقة، وهو ما أدى للحصول على درجات عديدة وغنية من هذا اللون مما كان له أثر كبير فى إعطاء عمق واضح إلى لوحته، مع قدرته على تخلل الضوء داخل اللوحة وبراعته فى توزيع الألوان القاتمة والفاتحة بأسلوب سحرى جذاب.



* جورج براك (1882-1963م) Georges Braque

* لوحة زيتية

* 1911م

* 116.2 × 80.9 سم

* متحف الفن الحديث - نيويورك

88 قارب شراعى فى سانت أدريس

اللوحة لفنان انفرد بطابع خاص تمثل فى تبسيط الأشكال عن طريق استخدام خطوط مبسطة تعطى فكرة كافية وواضحة عن الموضوع الذى يريد التعبير عنه بنفس الطريقة التى يلجأ إليها الأطفال مركزاً على رسم الموضوعات المرحة مثل سباق الخيل وسباق القوارب ومناظر الشواطئ، وتوضح هذه اللوحة أسلوبه العام فى التصوير والتى صور فيها مركباً شراعياً يترنح فى مياه ميناء سانت أدريس بين قوة الرياح وتلاطم الأمواج العالية فى حين يسقط شعاع ضوء غير منظور على جانب الشاطئ وينعكس على صفحة الماء، وقد استخدم دوفى فى لوحته الألوان الزاهية والأشكال المسطحة والخطوط المتلاحقة مع تكرار الوحدات المصورة، مما ولد عن هذا التعدد والتكرار إيقاعات زخرفية جذابة مما أكسب أعماله الفنية شكلاً مميزاً هادئاً شديد الروعة.



* راوول دوفي (1877-1953م) Raoul Dufy
* لوحة زيتية
* 1912م
* 88.6 × 115.9 سم
* متحف الفن الحديث - نيويورك

89 كلب فى سلسلة

اللوحة للفنان الإيطالى الشهير بالا والذى يعتبر أحد رواد الفن المستقبلى حيث اتجه إلى تصوير الحركة فى لوحاته فبدت الأشكال متدافعة مستمرة فى ثورة على السكون والأوضاع التقليدية فى محاولة للتواؤم مع سرعة العصر والحياة المدنية العصرية، وقد استخدم الفنان لتجسيد فكرته عديداً من الموضوعات الطريفة منها هذه اللوحة التى تمثل كلباً يتحرك وقد تم ربطه فى سلسلة تمسك بها سيدة تمشى بحواره، وتعد هذه اللوحة من أوائل صوره المستقبلية التى توضح أسلوبه الحركى، فالكلب يتحرك فى تتابع وإيقاع كما تتحرك السيدة أيضاً، ونتيجة لهذه الحركة أصبح الكلب أكثر من واحد والسلسلة أكثر من سلسلة، وللتعبير عن الحركة واستمرارها رسم الفنان عدة أرجل للكلب والسيدة بحيث تتلاحق هذه الأرجل فى أثناء السير وكأن كل رجل منها تندمج مع الأخرى، مستخدماً تكويناً تركيبياً جديداً لهذه اللوحة فى اندماج متكامل ولد إحساساً واضحاً بالحركة فى عين المشاهد، وقد صور الفنان عدة موضوعات أخرى تظهر فيها الحركة منها السيارات المسرعة والعصفور الطائر وعازف الكمان وغير ذلك من الأشياء المتحركة، مما كشف عن مقدرته فى هذا النوع من التصوير.



* جياكومو بالا (1871-1958م) Giacomo Balla
* لوحة زيتية
* 1912م
* 89.9 × 109.9 سم
* معرض ألبرايت نوكس الفنى - نيويورك

90 ديناميكية فى حفلة تاباران

تعتبر هذه اللوحة من أشهر أعمال الفنان الإيطالى سيفيرينى والتى تمثل أسلوبه المستقبلى فى التصوير، حيث عبر من خلالها عن الحركة المستمرة لمجموعة من الأشخاص فى حفلة، وقد أظهرهم متعددى الأذرع والأرجل وذلك نتيجة لحركتهم النشطة وتفاعلهم مع بعضهم البعض، فالمشاهد لا يستطيع أن يتبين تفاصيلهم على وجه دقيق واضح، وقد تميز أسلوب سيفيرينى الفنى فى لوحته بالمرونة والحساسية الشاعرية مستخدماً عدداً من الأقواس بأشكال مختلفة وزوايا عديدة بنظم هندسية واضحة، إلى جانب استخدامه عدداً من الألوان الزاهية الجميلة لإظهار فكرته التى كان له دور فعال فى نشرها خارج حدود إيطاليا منادياً بضرورة تحديث النشاط الفنى ليتوافق مع الحركة الناتجة عن الحياة الآلية الحديثة.



* جينو سيفيرينى (1883-1966م) Gino Severini

* لوحة زيتية

* 1912م

* 161.6 × 156.2 سم

* متحف الفن الحديث - نيويورك

91 عارية تنزل الدرج

اللوحة واحدة من أشهر أعمال الفنان الفرنسى الشـهير مارسـيل دو شـامب والتـى أثارت ضجة فنية كبيرة عند عرضها فى نيويورك بالولايات المتحدة عـام 1913م حيـث أثـارت غضب النقاد الفنيين واعتبرت فضيحة للفن، ورغم ذلك فقد احتشـد الجمهـور بشـكل كبـير جداً لمشاهدتها كما ذكرت تقارير المعرض آنذاك، وقد اشتراها أحـد تجـار الفنـون مـن سـان فرانسيسكو بثلاثمائة دولار لتستقر فى متحف فيلادلفيا فى زمن لاحق.. واللوحة تصور عاريـة تنزل الدرج بأسلوب تأليفى للحركتين الفنيتين التكعيبية والمستقبلية، حيث اسـتطاع الفنـان أن يصور الحركـة المسـتمرة المتعاقبـة لجسـم واحـد مـع الاهـتمام بـالعنصر الزمنـى وذلـك باستخدام التكعيبية للتعبير عن الحركة وهو ما يعتبر مـن أهـم دعـائم المـذهب المسـتقبلى المعاصر الذى أعجب به دو شامب لفترة من الزمن، حيث أثرت هذه اللوحـة عـلى الفنـانين المستقبليين، كـما كـان لأعـمال هـذا الفنـان تـأثير كبـير واسـع الأثـر عـلى كـل مـن الفنـانين السرياليين والداديين، حيث كان دو شامب أحد أبطال فن الدادا البارزين والذى سـخر مـن الفن التقليدى وعمل على القضاء على القوانين الفنية الجمالية مبتعداً عن الأصول والقواعد الفنية القائمة.



* مارسيل دو شامب (1887-1968م) Marcel Duchamp

* لوحة زيتية

* 1912م

* 147.5 × 89 سم

* متحف فيلادلفيا للفنون - فيلادلفيا - الولايات المتحدة

92 حركية لاعب كرة قدم

الحركة هى السمة الرئيسية فى هذه اللوحة فقد جسد فنان المستقبلية بوكشـيونى فى هذه اللوحة الفكرة الرئيسية للمذهب التى طالما نادى بها وهى تصوير الحركة والابتعاد عن السكون فتبدو أشكاله متدافعة مستمرة، وإن كانت أعمالـه بصـفة عامـة لا تخلـو مـن مبالغة إبداعية خلاقة مع تأكيد واضح على الناحية الهندسية، فقد أراد بوكشيونى أن يعبر فى هذه اللوحة عن حركة لاعب كرة القدم فى أرض الملعب باستخدام البعـد الرابـع والخطـوط الدائرية الهندسية لإظهار الحركـة وتأكيـدها متـأثراً بـذلك بالأسـلوب التكعيبـى.. وقـد كـان بوكشيونى أكثر فنانى المستقبلية إبداعاً وابتكاراً وأكثرهم حماسـاً للمـذهب لدرجـة أن وفاتـه كانت سبباً رئيسياً فى ضعف حماس باقى فنانى هذه المدرسة الفنية وانصرافهم عنها.



* أمبرتو بوكشيونى (1882-1916م) Umberto Boccioni

* لوحة زيتية

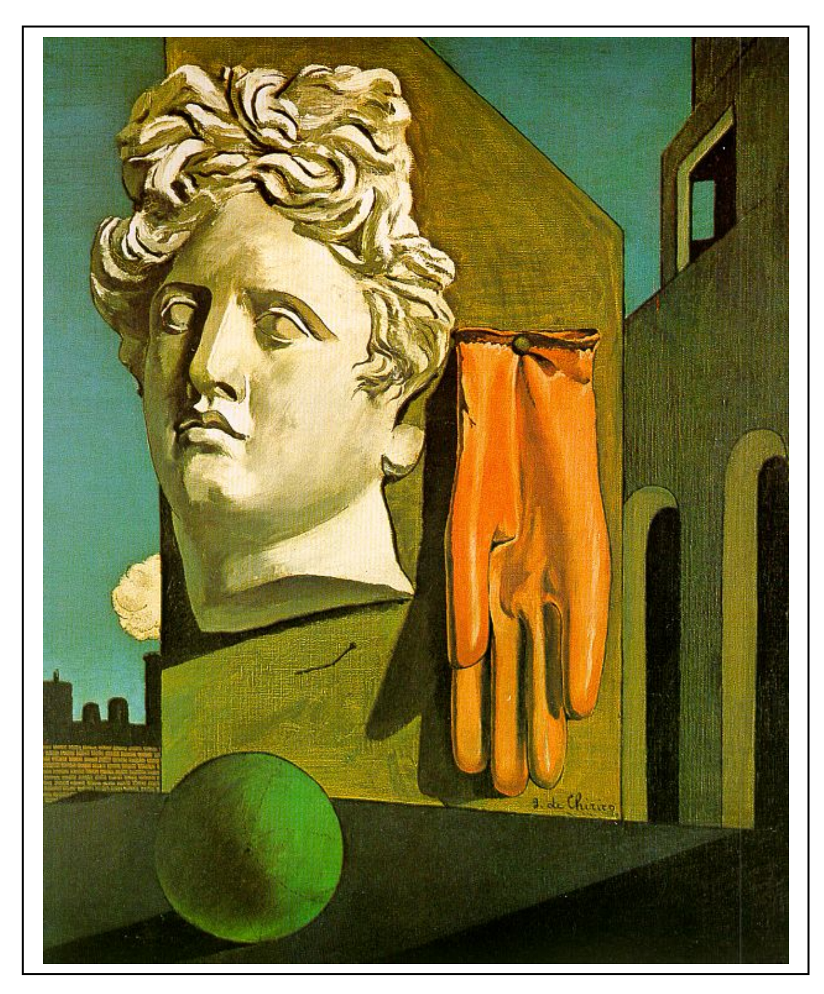
* 1913م

* 193.2 × 201 سم

* متحف الفن الحديث - نيويورك

93 أغنية الحب

اللوحة لرائد من رواد الفن السريالى، ساعدت أعماله على انتشار هذا الفـن، فقـد اشتملت لوحاته على أحاسـيس شـاعرية خفيـة لا تخلـو مـن جوانـب الاتـزان الفنـى الـذى استطاع التحكم فيه بذكاء واضح، فنجـد أنـه صـور فى هـذه اللوحـة كـما فى معظـم أعمالـه الأخرى جانباً مـن مدينـة تبـدو مهجـورة فى صـمت وسـكون عميـق، وجـو يسـوده العزلـة والغموض مع إظهاره لرأس تمثال كلاسيكى قديم فى إشارة رمزية للآثار التى عرفها وشـاهدها فى اليونان وإيطاليا، كما صور فردة قفاز مثبتة على الجدار تتدلى فى هدوء وسكون، كما رسم كرة مستقرة على الأرض، حيث استخدم هذه الأشكال فى لوحته لتأخذ طريقهـا مـع المنظـور ليعطى إحساساً بالعمق واستغلال المساحة، واسـتخدامه للمنظـور فى هـذه اللوحـة لم يكـن بقصد إخراج صورة بصرية منضبطة وإنما بقصد إيجاد تأثير انفعالى لعناصره التى هى نتيجة للخيال لتثير توقعات درامية، كما أن لوحته تحوى مناظر معمارية فى منظر العقود المتكـررة فى جانب اللوحة الأيمن والتى أراد منها الإيحاء باللانهائيـة، مـع عـدم إغفالـه للظـل والنـور والتفاصيل الدقيقة التى أثرت اللوحة وزادتها جمالاً، وقد استغل هـذه العنـاصر لتثـير لـدى المشاهد التفكير فيما عساه يجرى هنـاك وبالتـالى يجعلـه يسرح بخيالـه فى أعـماق الصـورة ليحس بالاحتمالات والإيحاءات.



* جيورجيو دى شيريكو (1888-1978م) Giorgio de Chirico

* لوحة زيتية

* 1914م

* 73 × 59.1 سم

* متحف الفن الحديث - نيويورك

94 عيد ميلاد

هى لوحة نرى فيها العاطفة الشاعرية والحب والخيال والحلم وارتباط الأسرة، لفنان تميزت أعماله بالإحساس المرهف والعاطفة القوية، فنرى فى هذه اللوحة احتفال امرأة بعيد ميلادها وقد جهزت الحلوى وأعدت لتناول الطعام صحناً واحداً وكأساً واحدة ومقعداً واحداً، فهى تحتفل بعيد ميلادها بمفردها دون أن تدعو إليه أحداً، فهى تعيش وحيدة بعد وفاة زوجها الحبيب وما زالت ترتدى ملابس الحداد السوداء حزينة عليه بائسة على حالها من بعده، وقد أخذت تتذكر حبيبها الفقيد الذى كان يشاركها هذه المناسبة المحببة إلى نفسها وتتمنى أن يكون معها يرافقها وترافقه حيث يكون، وفجأة يأتيها شبح زوجها طائراً فى الهواء يقبلها ويقول لها عيد ميلاد سعيد يا حبيبتى ورفيقة عمرى ويقدم لها الزهور، وتضئ الحجرة فى ذلك الوقت بلون البساط الأحمر اللامع الذى استخدمه الفنان للتعبير عن الحب الذى يجمع بين الزوجين. فقد عرف اللون الأحمر عالمياً بالتعبير عن عاطفة الحب، ولعل موضوع هذه اللوحة له ارتباط بحياة الفنان الخاصة الذى يعد زواجه من أنجح وأسعد الزيجات بين الفنانين المحدثين، فقد صور شجال عدداً كبيراً من اللوحات يظهر فيها مبتسماً فرحاً عند لقائه بحبيبته فى عدة أوضاع رومانتيكية مراهقة فيطير معها أحياناً فوق ظهر حصان ذى أجنحة وذراعاه حول خصرها، وأحياناً أخرى يُظهر فى لوحاته جمالها وأنوثتها، بينما يظهرها فى أحيان أخرى طائرة معه قادمة من السماء، وكلها مواضيع تتميز بالخيال والأحلام والآمال، ولذا فربما كانت لوحته هذه تحمل قلقه وخشيته على زوجته من الحزن والعذاب والوحدة بعد وفاته فيؤكد لها أنه سوف يأتيها فى مناسباتها السعيدة ليشاركها فرحتها ويقدم لها هديتها ويأخذها من يدها بين ذراعيه إلى عالم خيالى بعيد، وربما كان موضوع اللوحة فى الأساس له علاقة ببعض ذكرياته وتجاربه فى طفولته وحياته الخاصة.. والجدير بالذكر أن شجال يعد بحق من أهم الشخصيات المميزة فى التصوير فى القرن العشرين فهو يمثل

حصيلة مجموعة كبيرة من الخبرات التشـكيلية الأدبيـة، وتتميـز لوحاتـه بالصـبغة الشـعرية والألوان الحية التى يغشاها الخيال بفيض من التعبير.



* مارك شجال (1887-1985م) Marc Chagall

* لوحة زيتية

* 1915م

* 80.6 × 99.7 سم

* متحف الفن الحديث - نيويورك

95 ثلاث نساء

هى لوحة ذات أسلوب خاص انفرد به الفنان الفرنسى فرناند ليجيه معتمداً على رؤيته البصرية، فقد صور فى هذه اللوحة ثلاث نساء فى وضع راحة، حيث تجلس إحداهن لتناول الشاى بينما تضطجع المرأتان الأخريان وقد مدت كل واحدة منهما يدها إلى المنضدة المجاورة لهما لتناول ثمار الفاكهة.. وقد كانت نساء ليجيه اللاتى رسمهن فى الكثير من لوحاته تبدين بصفة عامة بشكل ميكانيكى آلى، يتميزن بالضخامة مع جانب كبير من البساطة، ويلاحظ أن ليجيه قد ملأ أرضية اللوحة بمساحات لونية متنوعة ومحسوبة ثم صور عليها نساءه بمنهجه الذى تميز به والذى استخدم فيه الأشكال الهندسية كالدوائر المختلفة الأحجام والجمالونات والاسطوانات مستطيعاً أن يصور الأشكال الهندسية الصلبة بشكل انسيابى جذاب وهو ما جعله يحتل مكاناً مرموقاً فى الفن التكعيبى الذى مثله بطريقته الخاصة والتى اعتبرها الكثيرون غريبة ومتطرفة، كما أن اللوحة لا تخلو من وجود عنصر زخرفى مبسط مع استخدامه للألوان الزاهية البراقة التى استطاع أن يوظفها بنجاح، وبصفة عامة لا يستطيع أحد أن ينكر أن ليجيه كان واحداً من عظماء الفنانين، وقد ذاعت شهرته واحتلت أعماله مكانتها فى متاحف الفنون الحديثة بعواصم العالم الكبرى.



* فرناند ليجيه (1881-1955م) Fernand Leger

* لوحة زيتية

* 1921م

* 183.5 × 251.5 سم

* متحف الفن الحديث - نيويورك

96 أصوات متضاربة

هى لوحة من لوحات الفنان الروسى كاندنسكى الذى كان صاحب فكر جديد ورؤية لم يسبقه إليها أحد، حيث كان يعتقد أن للألوان أصواتاً تشبه النغمات الموسيقية وأن الألوان والأشكال المجردة يمكن أن تعبر عن الطبيعة تماماً كما تعبر الأصوات عن الموسيقى، وأن المشاهد يستطيع أن يبصر الموسيقى بمنظار الانطباعات اللونية، كما كان على اقتناع كامل بأن صوت اللون ليس أقل وضوحاً من صوت الموسيقى وأن الاستمتاع الناتج عن رؤية اللون شأنه شأن الاستمتاع الناتج عن سماع الموسيقى، فأنتج لوحات عديدة عبرت عن نظريته الجديدة، وكانت لوحته أصواتاً متضاربة من أهم هذه اللوحات التى أراد بها أن تثير الألوان رنيناً روحياً لدى الناظر إليها وأن تؤثر هذه الألوان - والتى شملت الألوان الزرقاء والبنفسجية والصفراء والحمراء - فى المشاهد وتثير حواسه، وذلك أيضاً باستخدام بعض العناصر الهندسية التى لجأ إلى استخدامها فى لوحاته التى رسمها بين عامى 1922، 1932م.. والطريف أن فكرة الفنان التجريدية للفن قد نشأت عنده عندما عاد فى إحدى الأمسيات ودخل مرسمه ولم يتمكن من التعرف على موضوع إحدى لوحاته التى كانت تصور منظراً طبيعياً رغم محاولاته المستمرة، ذلك لأنها كانت موضوعة بالمقلوب ليبدأ منذ تلك اللحظة فى تجريد الأشكال وعرضها فى شكل جديد ليصبح كاندنسكى منذ ذلك الحين زعيماً للفن التجريدى، وسرعان ما لقيت أفكاره رواجاً بين كثير من الفنانين غير أنه كان لكل فنان من أتباعه طابعه الخاص الذى ميز أعماله.



* فاسيلى كاندنسكى (1866-1944م) Wassily Kandinsky

* لوحة زيتية

* 1924م

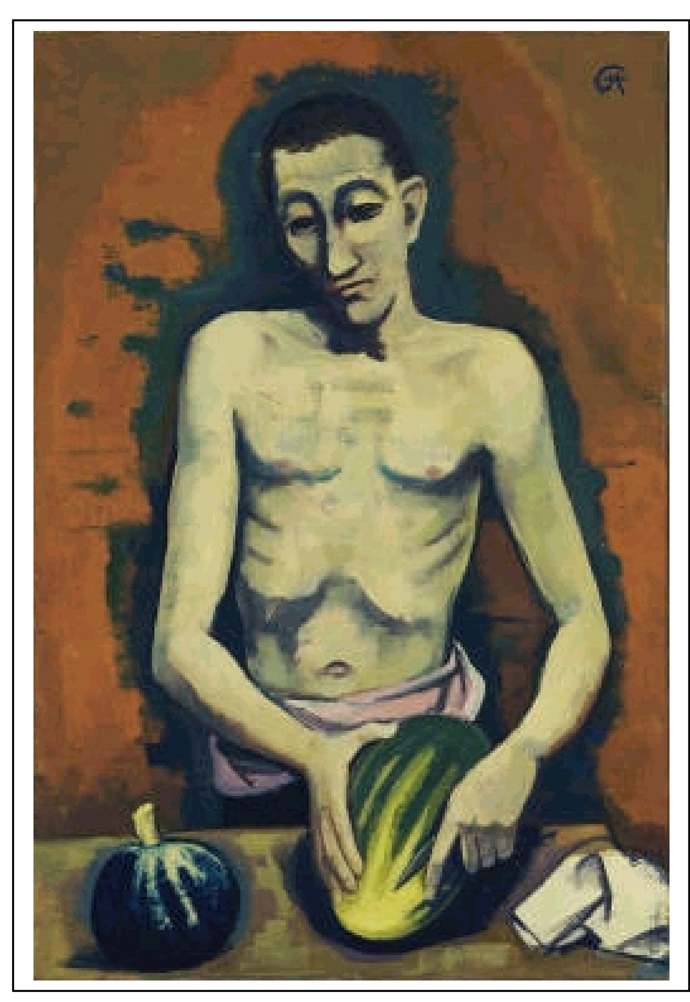
* 70 × 49.5 سم

* مركز جورجيس بومبيدو - باريس

97 رجل وثمرة بطيخ

اللوحة لفنان ألمانى تأثرت أعماله الفنية بما عانى منه فى حياته من ألم واضطهاد فقد تعرض للاعتقال فى فرنسا عام 1914م أثناء الحرب العالمية الأولى لمدة ثلاث سنوات ليعود إلى برلين عام 1917م فى عملية تبادل الأسرى، كما تم إقصاؤه عن منصبه التعليمى الذى كان يشغله فى أكاديمية برلين عام 1933م ومصادرة ما يزيد على 300 عمل من أعماله الفنية من المتاحف الألمانية، كما تم نسف مرسمه فى إحدى غارات الحلفاء على برلين عام 1943م أثناء الحرب العالمية الثانية لتدمر أغلب رسوماته وتخطيطاته ومطبوعاته التى أنتجها عبر حياته كلها، ليسعى طيلة العقد الأخير من عمره أن يعيد رسم بعض صوره المفقودة من جديد بأسلوب أكثر بدائية وبساطة.. ومن الأعمال الشهيرة لهذا الفنان لوحته رجل وثمرة بطيخ والتى رسمها بألوان كئيبة جافة يظهر فيها الشعور بالوحدة والحزن والاكتئاب، فقد أظهر فى لوحته رجلاً وحيداً ذا جسد نحيف بوجه تظهر عليه علامات القلق والاضطراب يمسك بثمرة بطيخ يهم أن يقطعها بسكين يمسكه فى يده لتناولها بمفرده بلا ونيس أو جليس يؤنس وحدته ويملأ فراغه ويشاركه حياته، ولعل ملامح رأس هذا الرجل وذراعيه الهزيلتين وأكتافه النحيلة وعظام صدره البارزة تصور ما يقاسيه هذا الرجل وما ألم به من جراء الشعور بالوحدة وآلامها.

ولعل حقائق الحياة المؤلمة والحروب وعواقبها التى عاصرها الفنان كان لها دور كبير فى تشكيل شخصيته الفنية واتجاهه بقوة إلى التصوير التعبيرى بتكوين فنى لا يتقيد بتسجيل الانطباعات المرئية وإنما التعبير عن التجارب العاطفية والمعاناة الشخصية، أى تمثيل الواقع وليس نقله معبراً فيه عن مشاعره الداخلية وعواطفه المكبوتة التى كانت تشوبها مسحة حزن عميقة.



* كارل هوفر (1878-1955م) Carl Hofer

* لوحة زيتية

* 1926م

* 107.3 × 73.3 سم

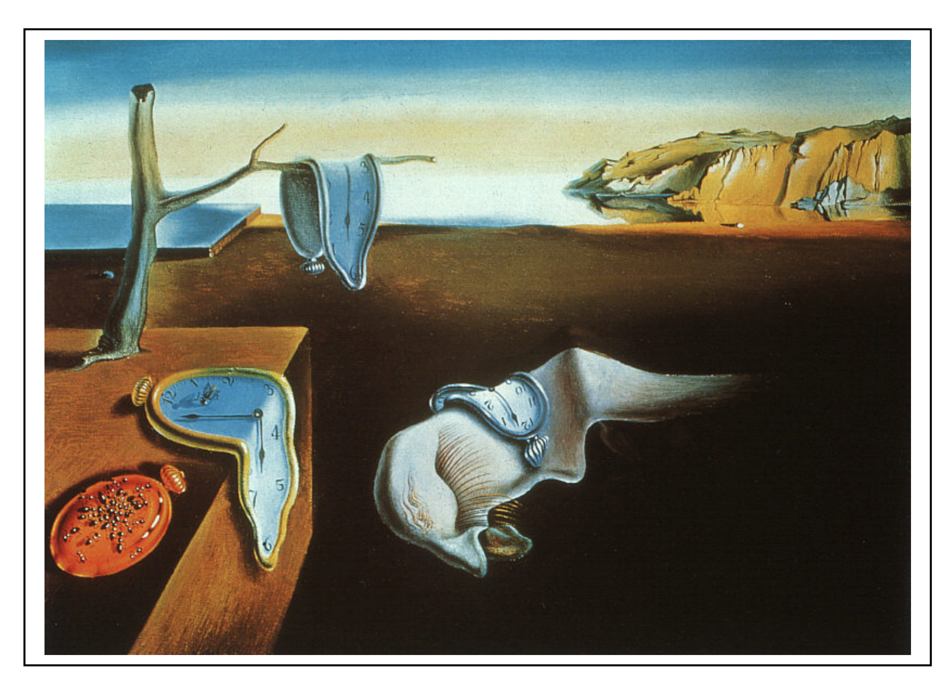
* متحف الفن الحديث - نيويورك

98 إصرار الذاكرة

تعد هذه اللوحة واحدة من أشهر لوحات القرن العشرين والتى أعدها فنان السريالية الشهير سلفادور دالى الذى كان من رواد تلك الحركة الفنية والقوة الدافعة لها بلوحاته التى رسمها من وحى جنونه بالفن وخياله الواسع لينال شهرة كبيرة فى حياته التى تميزت بالغرابة، وقد أشار دالى إلى أن موضوع هذه اللوحة قد جاء إليه مباشرة من أحلامه أثناء نومه بعد أن تناول وجبة من الجبن من نوع كاميمبيرت، فجاءت الساعات المصورة باللوحة وكأن لها قوام هذا الجبن الناعم، حيث رسم دالى فى لوحته أربع ساعات جيب تبدو هزيلة ناعمة فى صورة هلامية رخوة بأسلوب فريد لم يتطرق إليه أحد من قبله مما دعا بتسمية اللوحة أيضاً بالساعات اليدوية الناعمة، وبتأمل اللوحة نجد ذبابة تقف على ساعة منها بينما يلتهم النمل ساعة أخرى، فى حين تتدلى ساعة هزيلة من على فرع شجرة زيتون بينما تعلو ساعة أخرى وجهاً إنسانياً مشوهاً نائماً ممدداً على الأرض فى مركز اللوحة، واللوحة بالكامل فى إطار منظر طبيعى قاحل من شاطئ البحر.. ولعل أكثر التفسيرات قبولاً لهذه اللوحة أنها تحذير للناس من ويلات الحروب وكوارثها، حيث رسم الفنان هذه اللوحة عام 1931م بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى مصوراً المنظر الطبيعى القاحل الخالى من بنى الإنسان كأنه منظر ما تؤول إليه الحياة بعد الحرب أى بعد موت الناس جميعاً من جراء القتل والدمار، فالأرض لا تزال موجودة وراسخة بينما لا يوجد البشر، وأن الذكريات المخزنة فى ذاكرة من قد يحيا بعد هذه الحروب سينتج عنها لا محالة حرب تدمر الإنسانية جمعاء ولا يتخلف عنها إلا الخراب والفناء، وأن الأشياء الوحيدة الباقية هى الساعات الذائبة المشوهة التى اخترعها الإنسان لتمثيل الوقت ولكن أية قيمة للوقت الآن فليس للوقت أية قيمة أو معنى بعد فناء الإنسانية حيث تستمر الساعات فى العمل ولكن لا يوجد من ينظر إليها أو يعنيه شأنها، كما يرى البعض أن هذا المنظر قد يعنى أيضاً الانشغال الإنسانى العالمى على ما يبدو من حركة الوقت أو ما تختزنه الذاكرة

الإنسانية وكأنه احتجاج صارخ على الحرب وويلاتها، مصوراً هذه الفكرة بأسلوب فنى خيالى يظهر كأنه جزء من حلم ينفذ إلى العقل الباطن للمشاهد.

ولعل ما يثير الشفقة هو اندلاع الحرب الأهلية الإسبانية والحرب العالمية الثانية بعد رسم هذه اللوحة مما أثار حنق الفنان وجعل أعماله التالية أكثر عمقاً وتأثراً خاصة بعد استخدام القنابل الذرية فى الحرب العالمية الثانية التى أتت على الأخضر واليابس وقتلت الملايين من البشر الأبرياء، وقد لاقت هذه اللوحة شهرة كبيرة لدرجة أنها استخدمت كبطاقات بريدية وفى الملصقات الدعائية.



* سلفادور دالى (1904-1989م) Salvador Dali
* لوحة زيتية
* 1931م
* 24 × 33 سم
* متحف الفن الحديث - نيويورك

99 جورنيكا

"إن اللوحات لا ترسم من أجل تزيين المساكن، إنها أداة للحرب ضد الوحشية والظلمات" بهذه الكلمات الخالدة استطاع بيكاسو أن يوضح جانباً من فلسفته تجاه مهمة الفن فى العصر الحديث، وأن يطبق هذه الفلسفة على نفسه، فقد استطاع فى العديد من أعماله أن يدافع عن الحرية والديمقراطية المسلوبتين متعاطفاً مع قضايا الناس والمجتمع من حوله، وخير مثال لذلك لوحته العظيمة الضخمة جورنيكا التى اعتبرت أشهر أعمال بيكاسو نفسه والتى زادت عن العشرين ألف عمل فنى، وأهم وأعظم لوحات القرن العشرين بصفة عامة إن لم تكن أعظمها على الإطلاق، والتى أراد أن يقدم من خلالها رسالة إلى البشرية ضد الحرب والدمار الذى تخلفه، والحقيقة أن بيكاسو أراد أن يعبر بفنه عن استيائه الشديد لسياسة وطنه والتى أصبحت فريسة لحرب أهلية وحشية تدمر كل جميل فيها، فالقوات الجمهورية موالية للحكومة المنتخبة حديثاً بقيادة القائد العام الفاشى (فرانسيسكو فرانكو) الذى وعد الشعب الإسبانى بالاستقرار وازدهار البلاد إلا أن الشعب لم يحصد من ورائه إلا الموت والخراب والدمار.. وقد قابل بيكاسو ممثلى الحكومة الديمقراطية وعدداً من فنانى إسبانيا الذين زاروه فى بيته فى باريس طالبين منه رسم لوحة احتجاج ضخمة لخيانة فرانكو وحال البلاد الذى آلت إليه، ليستغرق بيكاسو فى تفكير عميق لأكثر من ثلاثة شهور يبحث عن الفكرة والإلهام دون جدوى حتى أتى يوم السادس والعشرين من إبريل عام 1937م لترتكب أعمال وحشية لم يسبق لها مثيل من قبل ضد السكان المدنيين، حيث ألقيت قنابل هتلر المدمرة نيابة عن فرانكو لأكثر من ثلاث ساعات متواصلة على قرية جورنيكا عاصمة إقليم الباسك فى شمال إسبانيا فى نفس الوقت الذى كانت تعانى فيه المدينة من ويلات الحرب الأهلية لتحترق المدينة وتدمر بالكامل، وتستمر الحرائق لمدة ثلاثة أيام ليقتل معظم سكانها ويجرح الباقون.. وقد تظاهر أكثر من مليون شخص فى عيد العمال، الأول من شهر مايو فى مظاهرة كبيرة طافت شوارع باريس مبدين غضبهم واستياءهم الشديدين واحتجاجهم على ما

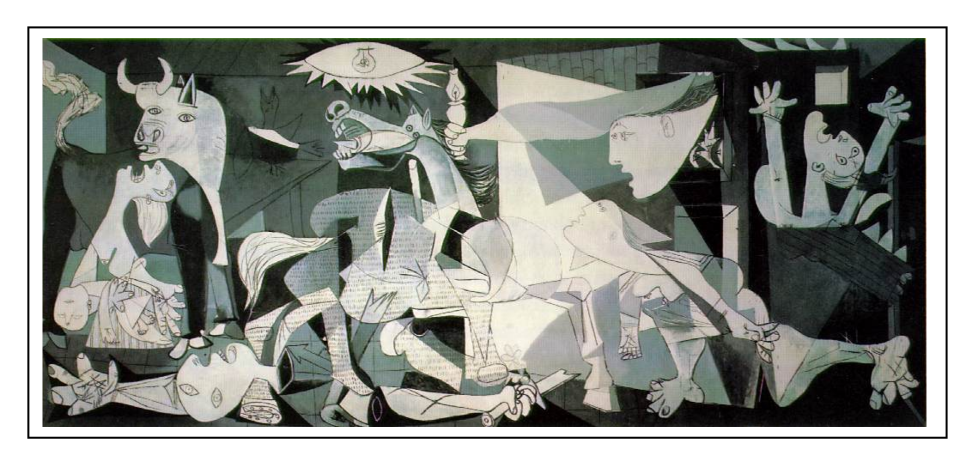
آلت إليه الأوضاع فى إسبانيا، وقد ملأت روايات شهود العيان الصفحات الأولى لصحف باريس، وفى وسط هذه الأحداث كان بيكاسو الذى هز هذا الحادث الإجرامى أعماق شعوره، وانتابه شعور سيطر عليه وملك فكره وهو تجسيد هذه المأساة، لينتهى بحثه عن فكرة لوحته التى كان يبحث عنها، فعبر عن غضبه فى هذه اللوحة والتى أسرع بتخطيطها واختار لها اسم جورنيكا على اسم القرية التى تمت إبادتها مخلداً ذكراها على مر الزمن، واختار منذ البداية أن تكون لوحته بعيدة عن واقعية التصوير أو الرومانتيكية الخيالية، بل أن تكون تعبيراً صارخاً مفزعاً مشمئزاً عن التدمير والخراب الذى يقوم به الإنسان، فرسم لوحته خلال ثلاثة شهور بعد رسومات تخطيطية متعددة وأفكار تتغير باستمرار مع سير العمل فى اللوحة لينفذها فى سبع مراحل، ولم يوقع عليها كما لم يسجل عليها تاريخاً بل اعتبرها ملكاً للبشرية وصرخة ضد الظلم والطغيان فى كل وقت ومكان بأسلوب يملأه الخيال الساحر، مسلماً اللوحة إلى الجناح الإسبانى بالمعرض الدولى فى باريس عام 1937م، وأوصى ألا تدخل هذه اللوحة إلى إسبانيا إلا بعد عودة الديمقراطية إلى البلاد والتمتع بالحريات العامة فيها.. ورغم ما حملته هذه اللوحة من رسالة تذكير جادة عن الأحداث المأساوية فى إسبانيا فى تلك الفترة إلا أن بعض النقاد قد تجاهلوها ووصفوها بالقبح والسذاجة وذلك لتفضيلهم الصور الواقعية الأكثر علانية معتقدين أن الفن الواقعى هو الوحيد الذى يمكن أن يصل إلى الناس بالرسالة المطلوبة، لتتجول اللوحة بعد المعرض فى كل من أوروبا وشمال أمريكا لرفع الوعى حول تهديد الفاشية، لتستقر بعد ذلك فى متحف الفن الحديث بنيويورك منذ بداية الحرب العالمية الثانية وحتى عام 1981م وإن كانت تجوب العالم فى المدن الكبرى مثل ميونخ وكولون واستوكهولم وغيرها، إلا إسبانيا التى لم تدخلها اللوحة رغم رغبة بيكاسو فى أن يمتلكها الشعب الإسبانى بعد انقضاء عهد الظلام الذى كانت فيه.. ومع موت فرانكو فى عام 1975م اقتربت إسبانيا من حلم الديمقراطية بخطوات ثابتة حتى أتى يوم الخامس والعشرين من أكتوبر عام 1981م والذى وافق الذكرى المئوية

لولادة فنان إسبانيا بابلو بيكاسو، ولإحياء ذكراه انتقلت الجورنيكا إلى أرض وطنه الأم فى مصالحة وطنية ونهاية رحلة طال أمدها، لتكون هذه اللوحة بذلك رمزاً للحرية المطلوبة والديمقراطية المنشودة، لتعرض بمركز الملكة صوفيا الثقافى بمدريد تحت حراسة أمنية مشددة وخلف ألواح زجاجية مقاومة للطلقات النارية ونظام مراقبة اليكترونى دائم طوال ساعات الليل والنهار.

وقد عكس بيكاسو فى لوحته قسوة الحرب وبشاعتها والخراب الناتج عنها فى تكوين فنى تملأه الرموز من رأس ثور، لحصان معذب، لامرأة بأذرع ممدودة، إلى غير ذلك من الرموز لتثير تخمينات عديدة عن المعنى المضبوط لخليط هذه الصور فى حين يكون المعنى الدقيق لرموز اللوحة لا يزال غامضاً، وعندما طُلب من الفنان توضيح رموزه أشار بأن الأمر فى هذه الحالة لا يجب أن يكون للفنان، وإنما على الجمهور الذى ينظر إلى اللوحة أن يترجم هذه الرموز كما يفهمها، مما أثار حيرة النقاد الفنيين حول معانى هذه الرموز حتى وقتنا الحاضر.. إلا أن أكثر التفسيرات قبولاً لهذه الرموز تتمثل فى مجملها إلى العذاب الذى يسببه الإنسان للإنسان حيث ترمز رأس الثور إلى وحشية الطيارين النازيين والفاشست الذين ألقوا بقنابلهم على المدينة ودمروها، أما الحصان المتألم فيرمز إلى أرض إسبانيا وقد جرحت إلى درجة الموت، بينما يظهر محارب ساقط على الأرض ويمسك بيده سيفاً مكسوراً وهو ما يشير إلى كسر المقاومة المتمثلة فى السيف الذى انكسر إلى قطعتين فى لحظة حاسمة من المعركة، أما الرأس التى تصرخ والذراع الذى يتوسط اللوحة ويحمل المصباح فيرمز إلى الضمير الإنسانى الذى يلقى ضوءاً على هذه المناظر المرعبة البشعة ليلوم بنى البشر، والملاحظ أن بيكاسو لم يستخدم فى اللوحة إلا اللون الرمادى ودرجاته لأنه لم يرد أن يصرف انتباه المشاهد ويجذبه إلى وهج الألوان وإنما أراد فقط التركيز على المأساة التى تشير لها هذه اللوحة.

ولعل ما يفسر جانباً من عظمة هذه اللوحة أن مصورها هو فنان كان رمزاً من رموز العالم المعاصر نسب إليه أنه غير وجه الفن التشكيلى فى العالم بأثره،

فتمتع بشهرة واسعة ومجداً لا مثيل له وثروة غزيـرة، وهـى الـثمار التـى قطفهـا فى حياتـه واستمرت بعد مماته ليحفظ له التاريخ دوره الرائد فى التبشير والتحديث الفنى، حيث داوم باستمرار على ممارسة وفهم الحركات الفنية الكثيرة التى عاصرتـه وجـدد فيهـا وضـخ دمـاء جديـدة فى جسـدها بفكـره الواسـع ومعرفتـه المتشـعبة وقدرتـه الخلاقـة وخيالـه الخصـب وحساسيته للعالم الخارجى ورؤيته المتجددة ليكون أبعـد أثـراً فى الإبـداع مـع وفـرة إنتاجـه الفنى الذى بلغ أكثر من عشرين ألف عمل فنى في حياته الطويلـة التـى تجـاوزت التسـعين عاماً، ورغم ذلك فقد ظل حتى آخر أيام حياته محتفظاً بحيويته وجاذبيته وذكائه وإبداعه.



* بابلو بيكاسو (1881-1973م) Pablo Picasso
* لوحة زيتية
* 1937م
* 776 × 349 سم
* متحف مركز الملكة صوفيا الثقافى - مدريد

100 ثلاث جماجم

يصدق على أعمال هذا الفنان الحكمة القائلة: من المعاناة يولد الإبداع، فقد ولدت لوحاته نتيجة لما تعرض له من مآسٍ وأهوال خلال خدمته بالجيش أثناء الحرب العالمية الأولى، ومن الرعب النازى الذى شهده فى حياته، فعانى من جراء كل ذلك وأصيب بانهيارات صحية ونفسية بالغة القسوة، فكانت لوحاته غير محددة بزمان أو مكان معين، تخاطب فى مجملها الجنس البشرى بطريقة رمزية تعبيرية وتجسد صوره قسوة الإنسان تجاه أخيه الإنسان والعذاب الناتج عن ذلك، كما تضمنت لوحاته تحذيراً للبشرية من الفناء والاندثار، وكانت هذه اللوحة المفزعة من أهم هذه اللوحات، وقد جمع فيها ثلاث جماجم بشرية بقنينة شراب كحولى وورق لعب وشمعة منطفئة تكاد تسقط فى تكوين فنى صامت، حيث انتشرت لوحات الطبيعة الصامتة التى تصور الأجسام غير المتحركة والسلع المادية فى هذه الفترة بكثرة لدى كثير من الفنانين نتيجة لمخاوفهم السياسية والحروب المنتشرة، فقد مثلت الجماجم نهاية الجنس البشرى كما أن فى النظر إليها استعادة للآلام والمحن البشرية، بينما أشارت أوراق اللعب وقنينة الشراب إلى ملذات الإنسان والمتع الدنيوية وهى ملذات قصيرة الأجل مصيرها الزوال، أما الشمعة المنطفئة فترمز إلى عجز الإنسان عن الإبصار رغم رغبته فى ذلك وقد أحيل بينه وبين النور نتيجة للاضطهاد الذى يتعرض له، كما أن هذه الشمعة ترمز إلى الوجود الإنسانى الذى يُستهلك شيئاً فشيئاً حتى يفنى وذلك عند إنارته الطريق للآخرين وإرشادهم للصواب، ويبدو فى اللوحة حزن عميق يمكن ملاحظته فى تنفيذ أجزاء كبيرة من الصورة باللون الأسود القاتم والظلال الباهتة، واللوحة فى مجملها عبرت عن حياة الفنان المليئة بالكآبة والإحساس بالقهر والظلم.



* ماكس بيكمان (1884-1950م) Max Beckmann

* لوحة زيتية

* 1945م

* 55.2 × 89.5 سم

* متحف الفنون الجميلة - بوسطن

في هذا الكتاب

صدر للمؤلف :

1- جولة في فن وتاريخ التصوير الزيتي. مكتبة الأنجلو المصرية. 2003م

2- في فكر ترميم اللوحات الزيتية. مكتبة الأنجلو المصرية. 2004م

3- المنتقى من أشغال الحديد (تحت الطبع).

التفكير بالألوان

هذا الكتاب

التفكير بالألوان لوحات مختارة لبعض الفنانين المصورين الذين عبروا عن أفكارهم فجسدوها فى صور ورسومات ملونة نرى فيها أحلامهم وأفراحهم وآلامهم وأحزانهم بل وأهم أحداث عصرهم .. فالكتاب فى النهاية صورة للتعبير باللون عن الفكرة قدمه لنا الدكتور أسامة محمد مصطفى الفقى أستاذ مساعد ترميم اللوحات الزيتية بكلية الآثار جامعة القاهرة فى مائة لوحة زيتية لمائة فنان ، مع شرح ما تحمله من أفكار ، وينتقل القارئ بين العصور القديمة والحديثة ، بين الأدب والاجتماع والتاريخ والاقتصاد والسياسة ... وغير ذلك الكثير والكثير من الموضوعات المختلفة ، فمنهج الكتاب يقوم على هذا الأساس من السياحة بين الفن والحياة ، وقد توخى المؤلف فى أسلوب عرضه البعد عن التحليلات المطولة والاصطلاحات المعقدة التى قد لا تعنى القارئ العادى ، حتى خرج لنا هذا الكتاب بأسلوب سهل مبسط شيق ممتع يشد القارئ إلى أن ينتهى من مطالعته ، فهو جهد طيب نتمنى أن يصل إلى كل مثقف وأن يحوز على الإعجاب وينال الرضا .

الناشـــر





